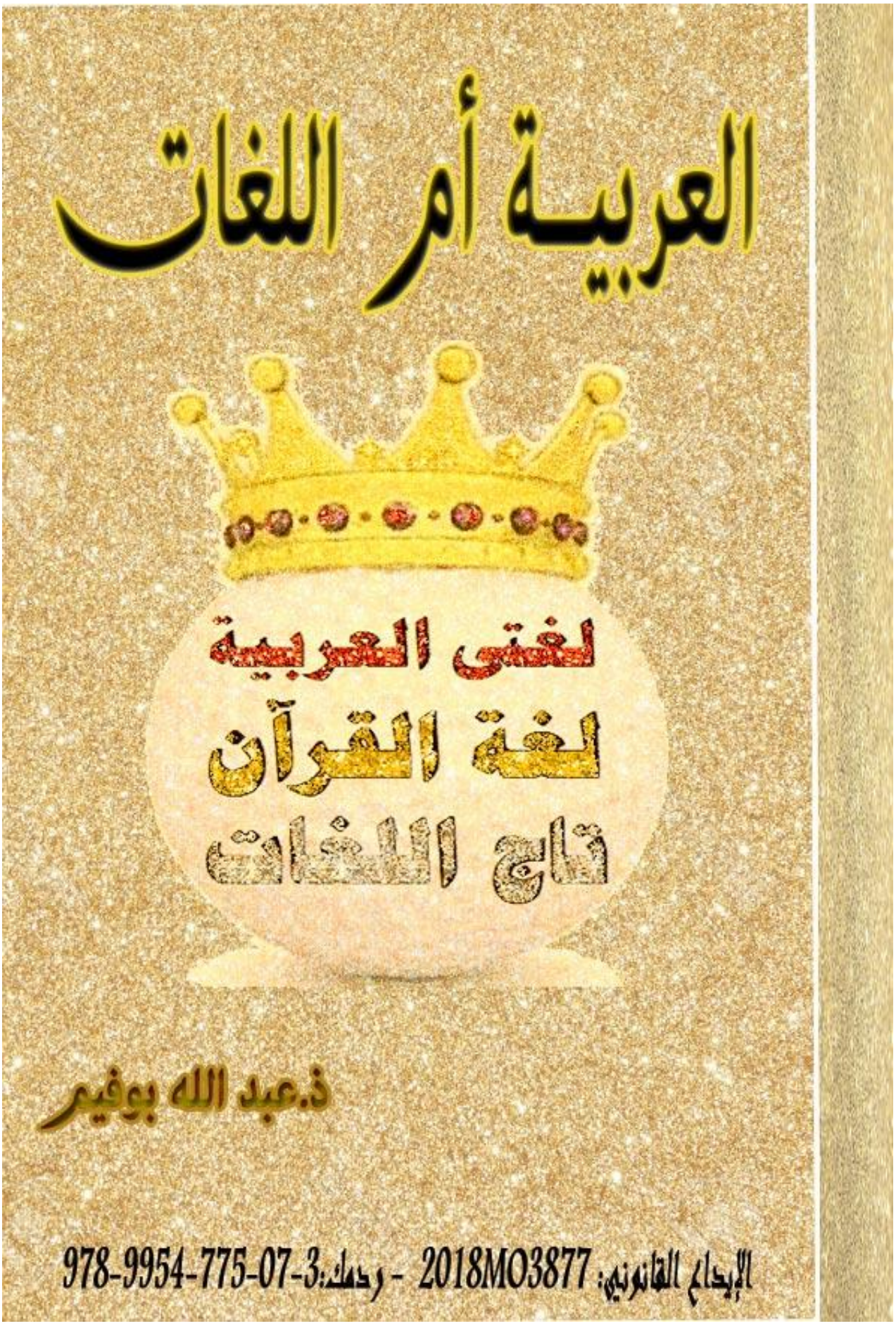
العربيـة أم اللغات
لغتي العربية
لغة القرآن
تاج اللغات
ذ.عبد الله بوفيم
الإيداع القانوني: 2018MO3877 - ردمك:3-07-775-9954-978

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾

سورة البقرة الآية 33

صدق الله العظيم

الإيـــــــداع القانوني:2018MO3877

ردمـــــــك:978-9954-775-07-3

الطبعة الأولى من الكتاب نشرت بتاريخ: 26 أكتوبر 2018

كلمة شكر وتقدير

تحية الشكر والتقدير والاحترام، لكل من ساهموا معي في مناقشة مادة هذا الكتاب قبل إخراجه للوجود.

كل الشكر والتقدير والاحترام، لكل من يملك القدرة على ترجمة أي كتاب من كتبي، لأي لغة يتقنها، مع احترامه الأمانة العلمية.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل أصدقائي ومعارفي في الواقع وفي الانترنيت، الذين شجعوني على الكتابة ومواصلة التأليف في مجالات عدة.

تحية التقدير والإجلال لكل من تعلمت منهم، مند ولادتي إلى اليوم، وخاصة السادة العلماء منهم، حتى ولو اختلفت معهم اليوم، لأن لهم علي فضل كبير، فلولاهم لما استطعت اليوم أن أناقش علومهم، لأني إنما تعلمت علومهم وزدت عليها بعض علمي، فأصبحت أحاججهم، ولو لم أتعلم علومهم ما كسبت علما ولا استطعت الرد عليهم.

تحية الشكر والتقدير والعرفان لوالدي الذي كان وما يزال له الفضل علي، تربية وتعليما وتشجيعا ورعاية، ولكل الآباء الذين يضحون بكل شيء من أجل أبنائهم.

تحية التقدير والاحترام لكل نساء العالم، وأولهن والدتي التي حملتني وربتني وعلمتني، فرعتني صغيرا ودربتي طفلا، فوجهتني شابا وترشدني كبيرا.

تحية الحب والحنان لزوجتي، وتحية الرحمة والعطف لأبنائي، وتحية الأخوة الصادقة لإخوتي ولكل الأهل والأحباب.

تحية التشجيع والتقدير لكل مخلص مجد ساعي للإصلاح من موقعه، ما استطاع لذلك سبيلا، مصداقا لقول الله عز وجل على لسان سيدنا صالح عليه السلام ((وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ))

سورة هود آية 88.

الإهـــــــداء

إلى والدي ووالدتي الذين بفضلهما وجدت وبفضلهما تربيت وبفضلهما تعلمت، لكما مني كل التقدير والاحترام، أيها الأبوين الصابرين الطيبين، الله عز وجل أسال أن يديم عليكما نعمة الصحة والعافية وأن يسعدكما في الدنيا والآخرة.

إلى زوجتي وأبنائي وإخواني وكل الأهل والأحباب، وإلى كل الذين يقرؤون كتاباتي في صمت، لا يراهم ولا يعرفهم غير الله رب العالمين، فيساهمون في نشرها، لتصل أكبر عدد ممكن من الصادقين والصادقات.

إلى كل أصدقائي ومعارفي ذكورا وإناثا ممن شجعوني ويشجعونني على الكتابة والتأليف، خاصة في حسابي في الفيسبوك.

إلى كل العلماء الذين تعلمت منهم، وقرأت لهم، وفي جميع المجالات، تحية التشجيع والتحفيز، لكل من يسعى لنيل حظ في جميع العلوم، لأن آفة هذا الزمان هي التخصص، حيث أصبح كل منا لا يرى إلا من زاوية واحدة، ولأننا في الغالب الكل مزهو معجب بوجهة نظره، لذلك

نختلف ونتنافر، بدل أن نتكامل، فلكي نرتقي ويفهم كل منا الآخرين فيفهموه، لابد من إشاعة الموسوعية في كثير من العلوم، كما كان العلماء الأوائل زمن الإشعاع العالمي للمسلمين.

مـــــقـــدمـــــة

في هذا الكتاب بحول الله وقوته سأسفه كل الترهات التي استمر اليهود وأتباعهم 14 قرنا ينسجونها، لتضليل المسلمين والبشرية عامة عن الحقائق التي تؤلم اليهود ومن يوالونهم، بأن اللغة العربية هي حقا أم اللغات، لأنها اللغة التي علم الله بها الأسماء كلها لآدم عليه السلام في الجنة قبل أن يسجد له الملائكة.

سيلاحظ القراء أني أنقل عددا كثيرا من الآيات وآيات كاملة لأستدل بجزء منها فقط، لكني لم ولن أبثر آيات الله عز وجل، ليقيني أن فهم سياق كل آية، لا يتأتى أحيانا إلا بنقل آيات سابقة لها وأخرى لاحقة.

كما سيلاحظ القراء أني أعيد بعض الأدلة من القرآن والسنة في مباحث عدة، لكني أفعل ذلك متعمدا، لكي يرسخ الدليل في عقل القارئ، لا أن أسكت عنه لأني ذكرته في مبحث سابق.

الكثير ممن يزعمون أنهم محبون ومدافعون عن اللغة العربية، عاجزون عن تصديق أن اللغة العربية هي أم اللغات، لأن بعضهم يدافع عنها تعصبا فقط، فلا يدرك أصلها وفصلها، وبعضهم يغار من أن يدافع أمازيغي اللسان عن اللغة العربية، بصفتها أم اللغات لا بصفتها لغة القرآن الكريم فقط، بل بصفتها اللغة الحية الوحيدة واللغة الباقية في المستقبل.

الترهات التي يدرسونها في اللسانيات، بأن اللغة السريانية وقبلها الآرامية هما أصل اللغة العربية، كلها سأضربها في الصفر بحول الله وقوته، وهي ما أشرت إليه بنسيج اليهود ومن يوالونهم.

أعلم أن الكثير من شباب اليوم سيستغربون، بل وسيستغرب الكثير من المدافعين عن اللغة العربية، لكن بحول الله وقوته سأعطي الأدلة العلمية والمنطقية على ما أقول وسأثبت للجميع، أن اللغة العربية هي أم اللغات حقيقة لا تمنيا.

كما أثبتت ولله الحمد أن كل ما نشر وينشر في علم الفلك وعلم الجيولوجيا ترهات وأكاذيب متعمدة لا أساس لها من الصحة، فاني بحول الله وقوته سأثبت بالأدلة القاطعة، أن اللغة العربية هي أم كل اللغات واللهجات في العالم.

الآرامية والسريانية والعبرية والأمهرية والكلدانية، كلها لهجات عربية قديمة، فلم ينزل كتاب سماوي بلهجة، بل كل الكتب السماوية أنزلت باللغة السامية التي هي اللغة العربية، وسبب تحريف تلك الكتب، هو ترجمتها إلى اللهجات العربية القديمة، وإخفاء الصحف والألواح الأصلية.

قاموس اللغة العربية أكبر من مجموع قواميس كل لغات ولهجات البشرية عبر التاريخ البشري، بعدد كلمات يتجاوز 12302912 اثنا عشر مليون وثلاثمائة واثنان ألف وتسعمائة واثنا

عشر كلمة، فلو جمعنا قواميس كل اللغات واللهجات في عالم اليوم، لن تبلغ عدد كلمات قاموس اللغة العربية.

اللغة الانجليزية لها اليوم حلف الكفار يحميها ويقويها، لكن رغم ذلك فهي أمام اللغة العربة لا تساوي شيئا بالمرة، أما اللغة الفرنسية فهي أتفه من أن تقارن باللغة العربية.

اللغة الانجليزية والفرنسية والروسية وغيرها، كلها لغات جديدة وميتة، فهي فروع لفروع قديمة للغة العربية، فما يكتب بالانجليزية يموت في غضون 100 سنة، في حين ما يكتب بالعربية يبقى مليون سنة صالحا مفهوما.

ما يكتب بالانجليزية والفرنسية وكل لغات العالم، لا يمكن فهمه بعد أكثر من 100 سنة من كتابته إلا من قبل المؤرخين، إنها الحقيقة التي يدركها كل الكفار، لذلك فهم يسمون لغاتهم الميتة باللغات الحية، لكي يمنعوا العقلاء من وصف لغاتهم الميتة بأنها ميتة، فيفضحوا تفاهتها أمام اللغة السامية التي هي اللغة العربية.

كل مستشرق فهو يهودي وكل ما يقوله يهودي فهو سم في عسل، يحاول المستشرقون اليهود أن يجعلوا العربية فرعا من فروع لهجات سوقية تافهة، هي في الحقيقة فروع من فروع اللغة العربية، لذلك لكي نعرف الحقائق وجب القطع مع كل يهودي، يتطاول ويحاول أن يعرفنا بديننا أو لغتنا، فالمستشرق لم ولن يكون إلا يهوديا يدس السم في العسل.

المستشرق يزعم أن العربية هي نتاج لغات سامية قبلها، وقد كذب الصهيوني، فما السريانية والآرامية وكل اللهجات القديمة إلا فروع من اللغة العربية، التي هي لغة آدم عليه السلام، علمه الله إياها في الجنة قبل أن يسجد له الملائكة.

العربية هي لغة ربانية، علمها الله عز وجل لآدم في الجنة وهي لغة باقية إلى يوم القيامة، فلو اجتمع الإنس والجن على قتلها وإزالتها في الكون، فلم ولن يفلحوا، لأنها لغة العبادة، لغة كل الكتب السماوية، إنما حرفت الكتب السماوية بترجمتها إلى لهجات سوقية تفرعت عن أم اللغات التي هي العربية.

الآرامية والسريانية لهجات عربية قديمة تافهة ميتة، مشتقة من أم اللغات التي هي اللغة العربية ، والدليل أن قاموس اللغة العربية أكبر من مجموع قواميس لغات ولهجات البشرية كلها، وقاموس الآرامية والسريانية لا يساوي إلا حوالي 0.07 في المائة من قاموس اللغة العربية، لذلك كيف تكون اللهجتين السوقيتين السريانية والآرامية أصل اللغة العربية؟

اللغة العربية كانت وما تزال وستبقى لغة العلم والعلماء والعظماء، عدد المؤلفات باللغة العربية يساوي مجموع ما كتب بجميع لغات ولهجات العالم، لأن ما كتب باللغة العربية قبل 1700 سنة، مفهوم وواضح لليوم وما كتب بكل لغات ولهجات العالم قبل 200 سنة، أصبح في مزبلة التاريخ، لم ولن يفهمه إلا قليل من المؤرخين.

تبدو الانجليزية بأنها مسيطرة، لأن حلف الكفار قوي، لكنها أمام العربية تافهة ولا وجود لها، سواء من حيث اللغة المستعملة يوميا ومن حيث ما يكتب يوميا، هل تعلم أن اللغة العربية هي الأولى في مواقع التواصل الإجتماعي؟ وما يكتب يوميا بالعربية هو أضعاف ما يكتب بأي لغة في العالم.

رغم أن المسلمون منشغلون بأنفسهم بالحروب والأمراض وتكالب الكفار عليهم، فإن لغة المسلمين هي اليوم اللغة الأولى من حيث عدد الناطقين بها يوميا، ومن حيث ما يكتب وما يترجم من علوم، لكن الكفار وأتباعهم ما يزالون واهمين أن اللغات الميتة التافهة، مثل الانجليزية والفرنسية وغيرها من لغات الكفار هي المسيطرة، والحقيقة أنها آيلة إلى مزبلة التاريخ، فهي لغات ميتة لا يمكن أن يفهم ما يكتب بها بعد 100 سنة تقريبا، لذلك فمن يضيع وقته في الكتابة والتأليف بأي لغة غير العربية، فهو مخطئ.

اليهود يعلمون علم اليقين أن اللغة العربية هي لغة آدم، التي علمه الله بها الأسماء كلها، وموقنون أن التوراة والإنجيل والزبور كما القرآن الكريم، الكل أنزل باللغة السامية التي هي اللغة العربية، لكن اليهود حرفوا التوراة بأن ترجموها إلى لهجتهم العبرية، كما ترجموا الإنجيل إلى اللهجة الآرامية، فكان ذلك سبب تحريف الكتابين معا.

يصر المستشرقون اليهود وأتباعهم المخلصين لهم، على القول بأن اللهجة السريانية هي أصل اللغة العربية، لكن الواقع والمنطق والعلم يكذبهم، لأن قاموس اللهجة السريانية بالكاد لا

يتجاوز 6000 كلمة كما قاموس اللهجة الآرامية، لذلك كيف يكون قاموس لهجة سوقية أصلا للغة قاموسها يتجاوز 12.3مليون كلمة؟ وعليه بالمنطق والعقل يستحيل استحالة مطلقة أن تكون اللهجة السريانية ولا اللهجة الآرامية أصل اللغة العربية.

حال الذين يزعمون أن اللهجة السريانية واللهجة الآرامية هما أصل اللغة العربية، كمن يزعم أن السنجاب هو الجد الأعلى للفيل، بالمنطق والعلم والعقل يستحيل ذلك استحالة بنسبة مليار في المائة.

المستشرقون بما لهم من سطوة إعلامية ومالية، مدعمة من قبل إخوانهم الصهاينة، يطمسون بها على العقول والأفئدة، فتكرر أكاذيبهم وترهاتهم، التي لو تدبر من يذكرها دقيقة، لعلم أنه مغفل، استغفله اليهود المستشرقون وأتباعهم السذج الأغبياء.

جرأة (عيوش) عضو المجلس الأعلى للتعليم بالمملكة المغربية، الذي وصف المدافعين عن اللغة العربية بالكلاب، دليل على أنه تلقى إشارات قوية، تشجعه على التمادي في تحقير الشعب المغربي.

الشعب المغربي مسلم بنسبة 99.99 في المائة، رغم ذلك فان شرذمة من الديوتيين التافهين، يتطاولون على الشعب المسلم، تحديا له وللغته الجامعة الموحدة له.

العربية هي لغة آدم عليه السلام التي علمه الله بها الأسماء كلها، فما كان يتكلمه أهل اليمن والعراق والشام وكثير من الحجاز، هي لهجات عربية قديمة ولم تكن لغات، لكن اللغة العربية هي لغة أم القرى، فهي اللغة السامية التي تعلمها آدم من ربه في الجنة.

أول تحريف أقدم عليه اليهود، وهم بالطبع كانوا عربا في شبه الجزيرة العربية، وهم أول المستشرقين، لكن البعض ممن تشبعوا بترهات اليهود وتلامذتهم، يتوهمون أن المستشرقين لم يعرفوا إلا في القرون الأخيرة، التحريف الأول هو أنهم كانوا يشجعون كل القرى والقبائل على الاعتزاز بلهجاتها السوقية، متوهمين أنها لغات قائمة الذات، لكنها في الحقيقة مجرد لهجات عربية قديمة، فلم تكن اللغة العربية إلا لغة واحدة، هي لغة القرآن الكريم وقبله كانت لغة الكتب السماوية ولغة العبادة الوحيدة ولغة أم القرى وحواليها.

بعض الشباب من دارسي اللسانيات يتطاولون على أم اللغات، جهلا منهم وتشبعا بترهات اليهود المستشرقين وأتابعهم، أولائك يشكلون خطرا على اللغة العربية أكثر من اليهود أنفسهم، لأن الطريقة التي يناقشون بها، يتوهمون معها أنهم يقولون الحقائق، وهم يجهلون أنهم يجترون أكاذيب اليهود المستشرقين، جهلا وغباء منهم.

أكبر مشكلة واجهت الإسلام والمسلمين، هي اندساس كثير من علماء الشيعة المجوس، الكفرة الفجرة في التأليف للمسلمين، متعاونين مع النصارى العرب واليهود العرب (المستشرقين)، فخلقوا كثيرا من الخلط في حقائق جد مهمة، حيث تعاهد اليهود العرب والنصارى العرب والشيعة المجوس، على أن يستدل بعضهم ببعض، فزوروا الحقائق المهمة وخلطوا خلطا خطيرا.

لكي نصل للحقائق لابد أن نمحص كثيرا من أسماء العلماء الذين نستدل بهم ، لنعلم عقيدتهم ودينهم وولاءهم، لأن المستشرقين تعمدوا الاستدلال بالشيعة المجوس لتحريف الحقائق، فسار على دربهم النصارى العرب، ثم عاود الشيعة المجوس ومن يوالونهم الأخذ عن المستشرقين،

الذين حرفوا ما سبق أن حرفه الشيعة المجوس، ليواصلوا التحريف بدرجة أكثر، حتى وصل بنا الكفار وتلامذتهم للحضيض.

أتجنب الاستدلال بغير القرآن والسنة النبوية، لكي لا أقع في الخلط، لأن الاعتماد على الأصل يوصل للحقيقة، في حين تتبع خطوات بعض المجتهدين قد يوصل لغير الحقيقة، والأقرب هو أن يوصل للباطل، خاصة إن لم نعلم عقيدة وهدف من نستدل بهم.

عدد الكلمات التي زعم بعض الجهلة من الشيعة المجوس والمستشرقين والنصارى العرب وبعض التافهين من تلامذتهم، بأنها كلمات أعجمية في القرآن الكريم، حصروها في 121كلمة، كثير منها زعموا أنها عبرية أو فارسية ورومية وتركية وحبشة ومغربية وهندية، وسريانية ونبطية وقبطية.

زعم الشيعة المجوس قبل اليهود المستشرقين، بأن تلك الكلمات كلها أعجمية في القرآن الكريم، فقالوا بأن العرب إنما اخذوا تلك الكلمات عن تلك اللهجات، بما فيها الأمازيغية المغربية، مثل كلمة (المهل) في الآية 45 من سورة الدخان، حيث زعموا أن (المهل) كلمة أمازيغية نقلتها عنها اللغة العربية.

من أبرز المراجع التي يستدل بها القائلون بوجود كلمات أعجمية في القرآن الكريم، هو جلال الدين السيوطي وما ألفه، خاصة كتابة (الإتقان في علوم القرآن)، فقد عاش السيوطي في مرحلة ضعف الأمة الإسلامية سياسيا وعسكريا، حيث سيطر المغول على بغداد فقضوا على الخلافة العباسية، كما سيطر الإفرنج على الأندلس، فطردوا منه المسلمين، فبلغ المغول حدود مصر ولم يوقف زحفهم إلا بسالة مماليك مصر ووحدتهم في وجه الغزو الذي يستهدف اقتلاعهم والقضاء عليهم جميعا.

كل علماء المسلمين مجمعون على أن كل كلمة واردة في القرآن الكريم هي كلمة عربية أصيلة، بدليل قول العليم الخبير في سورة الشعراء ((وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193)عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (196) أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (197)وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (198) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (199))) فكل من يدعي بعد الآيات هذه، أن في القرآن الكريم كلمة واحدة أعجمية، فهو إما جاهل أو كذاب مفتري.

بما أن 121 كلمة من كلمات القرآن الكريم، تستعمل من أكثر من 10 لغات أخرى من الهندية إلى العبرية والفارسية والحبشية واللاتينية والأمازيغية، وبما أن القرآن الكريم أنزل بلسان عربي مبين، ليس فيه كلمة أعجمية واحدة، فإن كل تلك اللغات هي من أخذت تلك الكلمات عن اللغة العربية، وبما أنه في كل اللغات بما فيها اللغات الأوربية اليوم عشرات ومئات الكلمات العربية، فان ذلك يؤكد أن كل اللغات واللهجات، هي فروع من اللغة العربية أو فروع لبعض الفروع السابقة للغة العربية.

يقسم اليهود لغتهم العبرية إلى حوالي عشر لغات، يقصدون بذلك أن يجعلوا للغتهم شأنا عظيما، فرفعوا من مستوى لهجاتها لمستوى اللغات، لكي يفرضوا لغتهم كلغة مهمة، وهي مجرد لهجة عربية قديمة، تفرعت عن اللغة السامية الربانية التي هي اللغة العربية.

لقد فرض علينا تلامذة المستعمر الكافر، أن ندرس أكاذيب الكفار وترهاتهم في جميع المواد والتخصصات والشعب، بل ودرسنا تلك الأكاذيب منذ الطفولة، فتكرر علينا دراستها حتى أصبح الكثير يظن أن تلك حقائق لا يمكن مناقشتها، فمنها ما صوروه لنا عن الإنسان القديم، بأنه غير

عاقل، لم يعقل ويتكلم ويعش في مجتمعات إلا مع التحضر الذي ينسبه الكفار لأنفسهم، فهم يظنون أنهم وحدهم من عرف الحضارة، وكفار الغرب لم يعرفوا بعد من حضارة بلاد العرب عبر التاريخ ولو 1 في المائة.

كلما وجدت عالما في مجال معين يذكر الإنسان الغير العاقل، أو يقول مند أن أصبح الإنسان عاقلا أدرك أنه جاهل، واعتبر كل ما سيقول بعد ذلك تفاهات، يمكن أن أجد فيها بعض المعطيات المفيدة، لكن الأصل فيها أنها تفاهات.

التاريخ يؤكد لنا أن العلم يفقد في الأرض ولا يزداد، فقد نظن أن العلم يزداد لدينا، لكن الواقع هو أن العلم ينقص في الأرض مع توالي القرون والسنين، فالعلم الذي كان لدى الأولين في مجالات عدة فقدناه نهائيا، وقد لن نصل إليه بالمطلق.

لقد كان آدم عليه السلام عالما باللغة العربية كلها يحفظ قاموسها كله بما فيه من 12 مليون كلمة، وأصبح ذلك القاموس يقل استعمال كثير من كلماته مع توالي القرون، كما كان إبراهيم عليه

السلام ملما بملكوت السماوات والأرض، يعرف كل ما في السماوات والأرض، كما لم ولن يعرف عالم فلك ولو كانت له مناظير بقطر كيلومتر.

الله عز وجل قال في سورة الأنعام ((وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76)فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (78))) بمعنى أن كل ما تتبجح به النازا اليوم من أكاذيب وترهات تتوهم بها أنها ملمة بكل ما في السماء، فهي كاذبة عمدا في كل ما تقول، فعلمها مقابل علم إبراهيم عليه السلام كنقطة من بحر.

كل ما تتبجح به البشرية اليوم من استعمال الصلب والحديد، فهو بين يدي داوود عليه السلام لا يساوي شيء بالمرة، فقد كان الحديد بين يديه لينا طيعا يصنع منه ما يشاء، بدليل قول

القادر المقتدر في سورة سبأ الآية 10 ((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ)).

الطائرات بدون طيار وحاملات الطائرات اليوم، هي قمة ما بلغ إليه الكفار من تطور، فظنوا أن لا أحد سبقهم للعلم، لكن أمام علم سليمان عليه السلام لا يذكر علمهم بالمرة، فالريح تحمل له ما لن تحمل مليون حاملة طائرات، والهدهد أصغر طائرة بدون طيار، يجوب الآفاق ويأتيه بأخبار العالم وهو لا يحتاج من يتحكم فيه.

قال العلي الكبير في سورة ص ((وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (34) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (35) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (36) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (37))).

الريح التي سخرها الله القادر المقتدر لسليمان عليه السلام، ريح حاملة تحمله هو وجنده، فتسير بهم ليقطعوا المسافات بسرعة فائقة جدا، في ساعات يقطع ما يقتضي شهرا كاملا من السفر،

وهذا لم ولن يتأتى للكفار ماضيا وحاضرا ومستقبلا، لأن تلك الريح تحمل ما لن تحمله كل طائرات العالم اليوم، فتسير به في جمع منظم.

العمران الذي نقش وحفر في الجبال في بلاد العرب، بهندسة معمارية لم ولن تعرفها البشرية اليوم، دلالة على قمة العلم التي بلغها الإنسان القديم، فمهندسو اليوم ما يزالون جاهلين كيف تم ذلك العمران؟ مما يعني لمن يعقل أن العلم ينقص في الأرض ولا يزداد إلا قليلا.

وسائل التواصل التي نظن نحن اليوم أننا بلغنا بها قمة العلم، يوجد أشخاص ممن لديهم القدرة على التواصل مع أي إنسان على الأرض، فيسمعهم ويسمعوه بل ويراهم ويرونه ويحس بهم ويسحوا به، من غير أي وسيلة من وسائل التواصل المعروفة اليوم، وهذا علم حقيقي موجود لدى الخاصة من أهل الصحراء، وهو مؤكد لكنه مسكوت عنه.

الباب الأول: العربية لغة آدم عليه السلام.

العلي العظيم أشار إلى العلاقة بين القرآن الكريم بلسان عربي مبين وبين زبر الأولين، في قوله جل جلاله في سورة الشعراء ((وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193)عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (196) أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (197)وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (198) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (199))).

الله عز وجل أكد لنا أن ما أنزل في القرآن الكريم، هو نفسه ما في زبر الأولين، أي في كتب الأولين من صحفهم وما أنزل عليهم، حيث نبه الباري جل وعلا المسلمين، بأن آية صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو أن يعلم علماء بني إسرائيل بالقرآن الكريم، الموافق لما في الزبر التي يخفونها، فلا يبدونها حسدا من عند أنفسهم.

ألا يمكن أن نستنتج من الآية 196 من سورة الشعراء، أن زبر الأولين بمعنى صحفهم وألواحهم والتوراة والزبور والإنجيل، كلها بلسان عربي مبين؟ الكفار كانوا يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يتلقى الوحي عن بعض أهل الكتاب السابقين، بدليل قول الولي الحميد في سورة النحل الآية 103 ((وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ)).

تناقل التوحيد والربوبية لله رب العالمين باللسان الأعجمي، زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله، لا يؤكد أن تلك الكتب السماوية، أنزلت بلسان أعجمي، ولا يمكن أن تنزل رسالة ربانية بلسان أعجمي ميت متغير لا يمكنه الصمود، لأن اللسان الأعجمي إنما هو اصطلاحي توافقي، توافق عليه الناس تحريفا للغة الربانية، بالزيادة أو النقصان أو التغيير، والمؤكد هو أن ألواح موسى الأصلية كتب له باللسان العربي المبين، الذي هو لسان آدم عليه ولغة كل الأنبياء ولغة الصلاة الوحيدة المقبولة من رب العالمين.

فرق كبير بين ألواح موسى وبين نسختها، فقد أكد لنا القوي الجبار أن ألوح موسى الأصلية، كتبت بأمر الله عز وجل، بقوله جل جلاله في سورة الأعراف الآية 145 ((وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)).

الولي الحميد أكد لنا أن ما بقي مع موسى وقومه، بعد حرق العجل الذي كان يعبده بنو إسرائيل كفرا بربهم، هو نسخة ألواح موسى لا الألواح الأصلية، بدليل قول العزيز العليم في سورة الأعراف الآية 154 ((وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)).

بنو إسرائيل زعموا أنهم صلبوا نبيهم عيسى بن مريم عليهما السلام، بدليل قول الولي الحميد في سورة النساء ((وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158))) لذلك فالمؤكد أن الكفرة الظالمين

الذين صلبوا شبيه نبيهم ورسولهم، ضانين أنهم إنما صلبوا نبيهم نفسه، لن يتركوا كتابه يبقى بينهم، بل مؤكد سيحرفونه وأول تحريف سيقومون به هو ترجمة الكتاب الرباني من اللغة الربانية العربية، إلى لهجاتهم التي هي العبرية والآرامية، ثم بعدها ترجمه بعض المسيحيين إلى السريانية في القرن الرابع الميلادي، ثلاثة قرون بعد عيسى بن مريم عليهما السلام.

الفصل الأول:آدم علمه ربه الأسماء كلها

لا يمكن لنوع من المخلوقات أن يتواصل باستعمال لغة مخلوقات أخرى، مما يؤكد أن الخالق حين خلق كل نوع من المخلوقات، علم كل منها لغة للتواصل، لذلك فالخالق حين خلق آدم عليه السلام علمه الأسماء كلها، فعلمه البيان بمعنى اللغة كاملة، إذ لا يمكن لمخلوق أن يخلق لغة تواصله الخاصة به، لكن المخلوقات الأكبر تعلم صغارها عبر الاقتداء بها.

الخالق المصور علم آدم عليه السلام لغة واحدة هي أم اللغات كلها، ومن شروط اللغة الربانية أن تكون الأكبر قاموسا والأجمل إبداعا وبلاغة وفصاحة، وأن تكون لغة حية باقية مستمرة لا يمكن أن تموت.

لا يمكن أن نجد مخلوقات من نفس النوع، تستعمل لغات تواصل مختلفة، لذلك لا يصح لبني آدم أن يستعملوا في عبادتهم وتخاطبهم مع ربهم بالدعاء والطلب، لغة غير اللغة الربانية التي علمها الخالق المبدع لآدم عليه السلام أول الخلق، فهي بالطبع اللغة العربية.

كل المخلوقات مقيدة بالفطرة، فلا يمكنها الخروج عنها، لذلك لا يمكنها أن تحرف لغة تواصلها، كما لا يمكنها أن تغير طريقة تزاوجها، حيث يستحيل على ذكر أن يتزاوج مع أنثى خصبها ذكر قبله، إلا إن ولدت ومرت شهور لتخصب من جديد، في حين أن الإنسان غير مقيد بالفطرة، بل مطالب بالحفاظ على الفطرة السليمة، لكن كثير من الناس يخالفون الفطرة، لذلك يمكنهم الاعتداء على امرأة حامل ونكاحها، كذلك فهم معتدون بخلق لغات تواصل مقتبس بعضها من اللغة

الربانية التي علمها العالم الخبير لآدم عليه السلام حين خلقه، لتكون لغة العبادة ولغة التواصل بين كل بنيه المتشبثين بالفطرة السليمة.

كل ما درسوه لنا في التاريخ عن الإنسان القديم، كذب في كذب وترهات واهية، حيث زعموا أن الإنسان كان جاهلا بكل شيء، وأنه كان يعيش كغيره من المخلوقات في الغابة على الصيد والقنص فقط، لأن آدم عليه السلام أعلم الناس باللغة والبيان وإبراهيم عليه السلام أعلم الناس بالسماوات والأرض.

لقد أرى الله عز وجل إبراهيم عليه السلام، ملكوت السموات والأرض، بدليل قول العزيز العليم في سورة الأنعام ((وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (78))).

المبحث الأول:الذي علم لكل مخلوق لغته علم آدم العربية

الخالق المصور علم كل مخلوق لغة التواصل مع بني جنسه، كما علم كل مخلوق من مخلوقاته كيف يبني مسكنه أو يستفيد من مساكن غيره، فالذي علم العنكبوت النسج وعلم بعض الطيور البناء والطرز لأعشاشها، هو الذي علم عبده آدم كل ما يلزمه للحياة على الأرض، فخلقه عالما عليما بكل ما يمكن أن يعلم به اليوم مجموع البشر على الأرض، لدرجة أن الباري جل وعلى وضع آدم عليه السلام في منافسة مع الملائكة حول أسماء كل المخلوقات، فتحقق تفوق آدم عليه السلام على الملائكة كلها.

القادر المقتدر لم يترك مخلوقاته كلها، بلا علم وبلا تيسير لسبل عيشها على الأرض، فلم يظلم مخلوق من مخلوقاته، بل منح لكل نوع من المخلوقات من المقومات ما يجعله قويا قادرا على

العيش والاستمرار في العيش بسلام، فان كان القوي الجبار منح المفترسات السرعة الفائقة، فانه جعل قدرة تحملها محدودة جدا، لا يمكن أن تتجاوز دقائق.

إن كان الخالق المصور منح بعض المخلوقات السرعة وحدة النظر، فانه منح غيرها القدرة على التخفي والتلون، ليصعب على المفترسات اكتشافها، لذلك فان المحي المميت وهو العدل لم يظلم مخلوقا من مخلوقاته، بل جعل بعض المخلوقات غذاء بعضها، لأن الموت والزوال سنة كونية، والمفترسات بدونها لن تستمر الحياة، لأنها لا تفترس إلا المخلوقات الضعيفة التي فقدت قدرتها التي وهبها الباري جل وعلا، ومن يفقد قدراته يمكنه أن يعدي ويهلك بني جنسه، فموته أولى حفاظا على استمرار نوعه سليما.

أشرت للمخلوقات غير الإنسان، ليعلم من لا يفهمون أن الذي خلق الإنسان هو الذي خلق تلك المخلوقات، والذي علم تلك المخلوقات هو الذي علم الإنسان بالطبع، لأن الباري جل وعلا أكد لنا أن سائر المخلوقات إنما هي أمم أمثالنا، بقول العلي الكبير في سورة الأنعام الآية 38

((وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)).

على الذي يدعي التعقل والمنطق أن يعلم أن الذي علم كل المخلوقات كل ما يلزمها لحياتها، هو نفسه الذي خلق الإنسان وعلمه كل ما يلزمه لحياته.

الحسيب الجليل أكد لنا أنه علم آدم الأسماء كلها، بقوله جل جلاله في سورة البقرة الآية 31

((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ))

وقول القادر المقتدر في سورة الرحمن ((خَلَقَ الْإِنْسَانَ(3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ(4))) وعليه فان كذبة أن الإنسان القديم إنما خلق اللغة عبر آلاف السنين، كذبة واهية لا أساس لها من الصحة، بل إن الإنسان الأول علمه ربه ما لم تعلم الملائكة نفسها، وكل من يتوهم أن الإنسان الأول كان جاهلا غير عاقل، فهو الجاهل والغير العاقل بلا شك.

اللغة التي علمها الله عز وجل لعبده آدم عليه السلام وفضله بها على الملائكة، لغة ربانية هي خلق الله عز وجل، كما خلق آدم نفسه، واللغة التي يخلقها الخالق المصور لا بد أن تكسب

صفات العزة والجلال والربوبية، وأولها الأبدية، لأن اللغة التي يعلمها القوي الجبار لخليفته في الأرض، لابد أن تكون لغة أبدية، مفهومة من أول إنسان وآخر إنسان على الأرض، وهي بالطبع لغة تعرفها الملائكة، لأن الامتحان والتباري بين المتنافسين لا يكون إلا في نفس المجال، لا يمكن أن يطلب الله عز وجل من الملائكة أن تذكر أسماء المخلوقات، بلغة غير اللغة التي ذكرها بها آدم عليه السلام.

أول شرط ضروري في اللغة الربانية هو شرط الأبدية والاستمرارية والبقاء مستعصية عن التحريف والتزوير، واللغات واللهجات المعروفة عبر تاريخ البشرية كلها ميتة، متغيرة زائلة لا واحدة منها يمكنك أن تفهم ما كتب بها قبل 200 سنة، إلا لغة واحدة تملك صفة الأبدية وهي اللغة العربية، يبقى ما يكتب بها مفهوما ولو مر على كتابته مليون سنة، لأنها لغة ربانية توقيفية خلقها الخالق المبدع، فعلمها عبده آدم عليه السلام، ولم يخلقها الإنسان كما خلق سائر اللغات واللهجات الاصطلاحية.

شرط الأبدية يضع كل اللغات واللهجات في عالم اليوم وفي تاريخ البشرية في كفة، ويضع اللغة العربية في كفة مقابلة لها، لأن الأبدية لا تتحقق إلا في لغة واحدة، حية باقية مستمرة ما بقي الكون، وقد تستمر حتى بعد زوال السماوات والأرض، فسائر اللغات واللهجات غير اللغة العربية

كلها ميتة متغيرة زائلة، لم ولن يتحقق فيها شرط الأبدية، بل عمر ما يكتب بها لا يتجاوز 100 إلى 200 سنة على أعلى تقدير.

شرط الشمولية يعني أن يكون قاموس اللغة الربانية شاملا عاما، لا يمكن أن يشوبه نقص بالمطلق، ودليل الشمولية نستدل عليه بالقاموس وعدد الكلمات التي فيه، فاللغة التي تملك أكبر قاموس لغوي هي التي تكون أقرب لتحقيق شرط الشمولية، ولأننا اليوم نعلم علم اليقين أن قاموس اللغة العربية هو الأكبر بين قواميس جميع لغات البشرية عبر التاريخ، بل قاموس اللغة العربية هو أكبر من مجموع قواميس لغات ولهجات العالم اليوم، وقد لا تكون تساوي كلها نصف قاموس اللغة العربية، وعليه فان الشرط الثاني الذي هو الشمولية لم ولن يتحقق إلا في اللغة العربية.

شرط التميز هو أن تكون اللغة الربانية تتمتع بصفات، لا يمكن أن تتحقق في أي لغة بشرية على الإطلاق، صفات بلاغية ونحوية وتركيبية لا يمكنها أن تتحقق في لغة اصطلح عليها البشر، لأن صنع الله عز وجل لا يمكن أن ينافسه صنع البشر ومهما حاولوا ومهما تطاولوا.

اللغة الربانية التي علمها الله عز وجل لآدم عليه السلام، هي لغة ربانية من خلق الله عز وجل، وعليه فلا يمكن بالمطلق أن تنافسها لغة اصطلح عليها الناس، وخير مثال في التميز قول الخالق في سورة الحجر الآية 22 ((وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ)) ((فَـأَسْقَيْنَـاكُـمُـوهُ)) وقوله الحميد العزيز في سورة هود الآية 28 ((قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)).

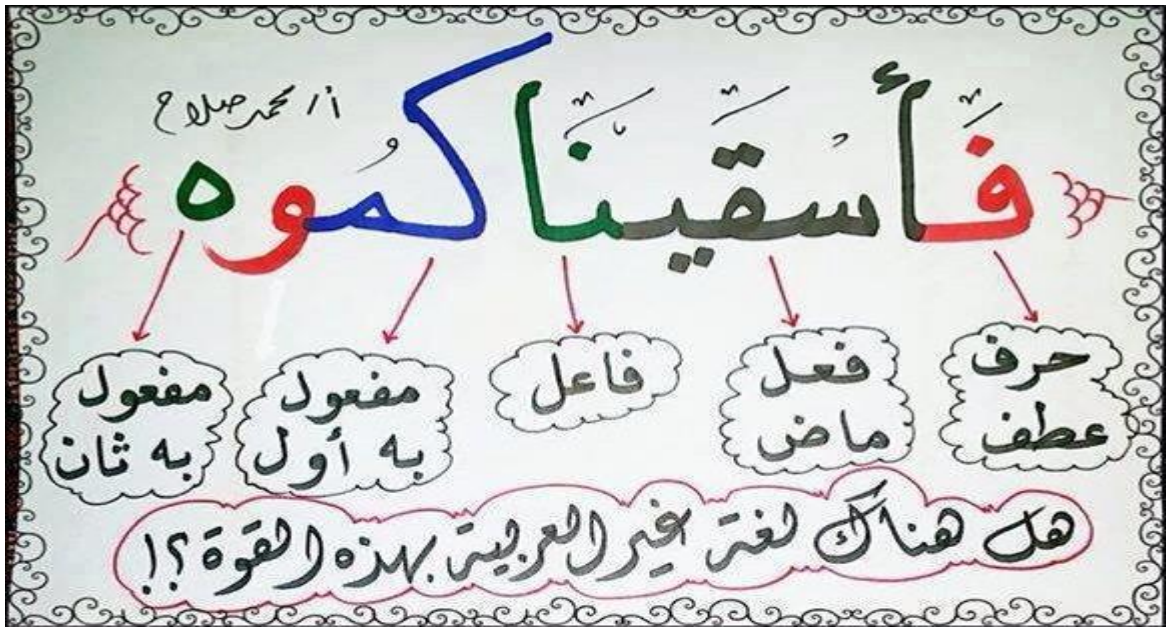

هذا التميز يستحيل أن يتحقق في لغة اصطلاحية توافق عليها الناس، بل لن يكون إلا في لغة توقيفية علمها العليم الخبير لعبده آدم عليه السلام، فاستمرت في أبنائه وأحفاده المؤمنين والعلماء وستبقى مستمرة إلى قيام الساعة.

يظن البعض أن العليم الخبير علم آدم عليه السلام جميع اللغات واللهجات المعروفة اليوم، وهذا لا يستقيم بالمطلق، لأن الكثير من الكلمات في اللهجات السوقية يخلقها مهرجون أو حكماء، وخير مثال ما خلق قبل سنوات في اللهجة السوقية المغربية (خيطي بيطي) وهي كلمة سوقية تعني السير في الشارع صعودا ونزولا وذهابا وجيئة من غير هدف.

الخالق أكد لنا أنه علم آدم الأسماء كلها، بمعنى لم يبقى اسم مخلوق لم يعلمه الباري جل وعلا لعبده آدم عليه السلام، فالذي خلق الإنسان يعلم علم اليقين ما سيخلقه الإنسان من أدوات ووسائل بالعقل الذي سخره له الباري جل وعلا.

المبحث الثاني: آدم خلق ناطقا متكلما لا أبكما يتكلم بالإشارة

الله عز وجل أكد لنا في كتابه الكريم أنه خلق آدم ناطقا متكلما، لا أبكما ولا أصما، بقوله جل جلاله في سورة البقرة ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ

ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (33))).

آدم عليه السلام علمه ربه الأسماء كلها، والأسماء كلها تعني أسماء كل المخلوقات لأن آدم عليه السلام آخر مخلوق على وجه الأرض ومنه خرج نسله، علمه ربه أسماء كل مخلوق برا وبحرا وسماء،

الله عز وجل حسب الآية أعلاه، علم آدم عليه السلام أسماء سائر المخلوقات برا وبحرا وسماء، ليعجز به الملائكة، كي تسجد له تقديرا له وعرفانا بتفوقه عليها في الحفظ، وحيث أن الخالق المصور أكد لنا تفوق آدم عليه السلام، وأنه بالفعل استعرض القاموس كله، بما فيه من الأسماء أمام الملائكة بأمر ربه.

آدم عليه السلام امتحنه ربه وهو في الجنة قبل أن يسجد له الملائكة وقبل أن يعرضه عليها، فامتحنه أمام الملائكة وبعد تفوقه عليها في ذكر أسماء كل شيء، سجدت له الملائكة تقديرا وتعظيما

تلبية لأمر ربها، إلا إبليس حسدا منه، أبى واستكبر، فعاقبه ربه بأن أخرجه من الجنة، فزاد حقده وغله على آدم وذريته، فسعى لإخراجه من الجنة بدوره، ونجح في ذلك حكمة من الله رب العالمين.

أنزل الله عز وجل آدم عليه السلام إلى الأرض وهو يحفظ قاموسا كبيرا لجميع أسماء المخلوقات في البر والبحر والسماء، مما علمه ربه في الجنة، فتعلمته منه زوجته حواء، فنزلا معا وهما يملكان لغة تواصل بقاموس فيه اسم كل شيء، وعلما ذلك القاموس لأبنائهم، فمنهم من حفظه كله لملازمته والديه آدم وحواء، ومنهم من حفظ منه قليلا، فكان القاموس يتناقص عن كل من كان بعيدا عن جوار آدم وحواء.

سبب خلق أسماء أخرى لبعض المخلوقات، هو بعد بعض ذرية آدم عن مستقر المعلمين آدم وحواء، فاختلطت عليهم الأسماء، فبدأ خلق لهجات جديدة تبتعد عن اللغة السامية التي علمها العليم الخبير لعبده آدم وزوجته، وكلما توالت القرون وطالت المسافة بين المركز ومقام بعض الذرية، اختلطت بعض الأسماء عليهم أو نسوها، فخلقوا غيرها لتتشكل لهجات تتباعد تدريجيا، لحين يظن من لم يفهم سنن الحياة في خلق اللغات، أن لا علاقة بينها.

القوي الجبار الذي أسجد الملائكة كلها لآدم عليه السلام، بعد أن عمله الأسماء كلها، وعلمه التوحيد والتسبيح، علمه السجود لربه والصلاة له، فلا يمكن منطقا وعقلا أن تسجد الملائكة لآدم عليه السلام، فيكون جاهلا هو بالسجود لربه الذي خلقه وأكرمه، وهو عاش في الجنة زمنا حيث عبادة الشكر لله عز وجل.

آدم عليه السلام هو أبو البشر، فهو أول نبي مرسل، هو من شيد المسجد الحرام وبعده المسجد الأقصى بأربعين سنة، شيدهما ليتعبد فيهما هو وذريته، منتقلين بين الحجاز والشام، بدليل الحديث الذي رواه البخاري (3366) ، ومسلم (520) عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ ؟ ،قَالَ(الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ) ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى) ، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا ؟ ، قَالَ: (أَرْبَعُونَ سَنَةً).

لا يعقل أن يكون آدم عليه السلام نبيا مرسلا واعظا لزوجته وبنيه، يعلمهم الربوبية لله رب العالمين وتوحيده، فلا يكون هو يصلي ويسجد لربه، الذي أسجد له الملائكة كلها، بما فيها المقربون

من القوي الجبار،وعليه فإن أول ما سيقوم به نبي مرسل مؤمن هو أن يبني بيتا أو يخصص مكانا للسجود فيه لربه وعبادته والصلاة له.

العليم الخبير الذي علم آدم الأسماء كلها، علمه أسماء الأمكنة في الأرض وأسماء الكواكب كلها وكل ما في السماء، فآدم المتعلم من ربه يعلم كل شيء مما يمكن أن يعلم كل الناس اليوم، لذلك طبيعي جدا أن يعرف البناء ، فقد كانت قامته عظيمة جدا بطول أكثر من 60 ذراعا، بذراع زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي يساوي أكثر من 50 سنتمتر، فقد يكون طول آدم عليه يتجاوز37 متر.

الذي ألان الحديد لداود عليه السلام، فأصبح الحديد بين يديه كأنه خارج من فرن بألف درجة، بدليل قول القوي الجبار في سورة سبأ الآية 10 ((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ)) والذي أرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض، مؤكد أرى آدم عليه السلام من قبل ذلك، فهو الذي علمه الأسماء كلها، لقوله جل جلاله في سورة الأنعام ((وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ

رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (78))).

آدم عليه السلام في حرب مع الشيطان الرجيم، فقد حذره ربه منه، ولابد أن ربه مكنه من كل القدرات التي تسهل عليه الحياة على الأرض، فقد عاش ولده قابيل مزارعا وعاش ولده هابيل كسابا مربيا للماشية، ما يدحض الأكاذيب التي روجها الكفار من أن الإنسان عاش على القنص فقط لم يسخر له ربه المخلوقات التي يعيش عليها.

الخلاصة هي أن آدم عليه السلام نزل من الجنة وهو يحفظ قاموسا فيه أسماء كل المخلوقات برا وبحرا وجوا، أسماء كل ما خلق من الماء، وأسماء كل ما خلق من الرتق الأول، نزل من الجنة وهو نبي مرسل عابد لربه ساجد له، فقد أسجد له ربه الملائكة كلها، وعليه فإن المسجد الحرام والمسجد الأقصى شيدهما آدم عليه السلام، ليصلي فيهما هو وذريته لربهم، منتقلين بين الحجاز والشام، وعليه

فإن اللغة السائدة في الحجاز والشام من زمن آدم عليه السلام، كانت هي اللغة التي علمه ربه في الجنة قبل نزوله إلى الأرض.

الحجاز والشام هما إذن مستقر آدم عليه السلام ومستقر أبنائه، واللغة التي عرفت في الحجاز والشام من زمن آدم عليه السلام هي بالطبع اللغة التي تعلمها آدم عليه السلام من ربه، فقد عاش آدم عليه السلام على الأرض 960 سنة، انتشرت خلالها ذريته في الحجاز والشام، عابدة ساجدة ما بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى.

المبحث الثالث: آدم عاش في مكة والقدس قلبي بلاد العرب.

لقد التقى آدم بحواء فوق جبل عرفة حيث تعارفا من جديد، بعد أن أنزلا إلى الأرض كل منهم في مكان، كان كل منهما يبحث عن الآخر، فكان الملتقى فوق جبل عرفة، وهو الوارد أكثر، والبعض يقول بأن جبل عرفة هو نسبة إلى تكرار جبريل عليه السلام لجملة (هل عرفت؟ هل

عرفت؟) وهو يشرح لإبراهيم عليه السلام مناسك الحج، فيجيب إبراهيم عليه السلام نعم عرفت عرفت، لكن هذا مستبعد لأن مناسك الحج ليس فيها جبل عرفة فقط، فلماذا سمي وحده بعرفة؟ والبعض قال بأنه مكان تعارف الناس، وهذا غير صحيح، لأن جبل عرفة والوقوف به هو للعبادة لا للتعارف.

أول بناء بني على الأرض، بعد الكعبة التي بنتها الملائكة، هو المسجد الحرام، بناه آدم عليه السلام ليصلي فيه هو وزوجته وذريته لربهم، ثم بعده بأربعين سنة، انتشر أبناء آدم في الحجاز والشام، فكان لابد أن يبني المسجد الأقصى بالقدس، فشيده عليه السلام، بدليل الحديث المتفق عليه الذي رواه البخاري (3366) ، ومسلم (520) عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ: " قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ ؟ ،قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ) ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى) ، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا ؟ ، قَالَ) :أَرْبَعُونَ سَنَةً).

آدم عليه السلام وذريته مستقرهم الأول هو مكة والمستقر الثاني هو القدس، بمعنى أن المستقر الشامل هو الحجاز والشام، فهما موطن اللغة الربانية التي علمها الله عز وجل لآدم عليه

السلام، ونحن لليوم نجد اللغة العربية الفصيحة مستقرة في مكة والقدس، فلا تجد لهجة سوقية في مكة ولا في القدس، بل في المدينتين وحواليهما كانت وما تزال وستبقى اللغة العربية، ومهما حاول الكفار واستعمروا القدس، لكن بقيت وستبقى مكان للغة العربية.

المفيد بعد هذا الشرح هو أن أصل الإنسان هو مكة والقدس، فمنهما انتشر الإنسان في كل الأصقاع على الأرض، بدأ من المكان الأقرب إلى المكان الأبعد، وبالطبع كان هبوط آدم وحواء إلى الأرض قبل حوالي 16000سنة إلا قليلا، رغم أن اليهود يزعمون أن آدم عليه السلام إنما انزل إلى الأرض قبل 5000 سنة.

الدلائل التاريخية والأحاديث وعمر الأنبياء والمرسلين، قمت بحسابيها فوجدت أن عمر الإنسان على الأرض لم يصل بعد 16000 سنة وليس 5000 سنة كما يزعم اليهود، أما من يزعمون أن الإنسان عاش على الأرض منذ مئات آلاف السنين، فهم في نظري واهمون وبالطبع يخلطون بين الإنسان وبين رفات كل قرد يجدوه، لأنهم مصرون على القول بان الإنسان إنما تطور عن القرد.

آدم عليه السلام عاش 960 سنة على الأرض تقريبا، وأربعون سنة في الجنة قبل الأرض وبينه وبين نوح عليه السلام 1000 سنة، بمعنى بعد وفاة آدم عليه السلام بألف سنة ولد نوح عليه السلام، ونوح عليه السلام عاش 950 سنة.

أورد الحافظ ابن كثير أن العلماء ذكروا أن عدد أبناء آدم قبل وفاته كان في حوالي 400000 أربعمائة ألف نسمة، وتكاثروا خلال الألفي سنة بعد وفاة آدم عليه السلام، فغلب عليهم الكفر، فكان عقابهم الغرق بالطوفان ولم يبق مع نوح ولم ينجو معه إلا قليل، بدليل قول القادر المقتدر في سورة هود الآية 40 ((حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ)).

القليل من الناس هو ما دون المائة تقريبا، وبوفاة نوح عليه السلام يكون قد مر من عمر البشر على الأرض 3000 سنة، ولو قلنا أن عمر الإنسان على الأرض هو 5000 سنة، فإننا نجعل عيسى بن مريم عليه السلام، هو الذي جاء بعد نوح عليه السلام مباشرة، والحقيقة أن بين نوح عليه السلام وعيسى بن مريم حوالي 10000سنة.

نوح عليه السلام حسب أصح الأقوال، دفن في المسجد الحرام بمكة المكرمة، مما يؤكد أنه صلى في المسجد الحرام وعمره كما آدم عليه السلام واستقر حواليه متعبدا لربه.

بين هود عليه السلام وصالح عليه السلام وأصحاب الرس قرون كثيرة، بدليل قول الولي الحميد في سورة الفرقان الآية 38 ((وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا)) والقرون الكثيرة هنا يمكن أن تكون خمسون قرنا، أو نحوها، لأن بين آدم ونوح عليه السلام عشرة قرون، ولم يعبر عنا العليم الخبير بقرون كثيرة، مما يفيد أن ((وقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا)) تفيد عشرات القرون وليس عشرة واحدة.

الذي يدرس تاريخ الأنبياء والرسل، سيعلم علم اليقين أن بلاد العرب هي أصل الإنسان، ويكفي من لا يعقلون أن ما يسمونه الرسالات السماوية، وهي رسالة واحدة، هي رسالة الإسلام، كلها أنزلت في بلاد العرب، ليوقنوا أن بلاد العرب هي أصل الإنسان ومنه انتشر وما يزال ينتشر في كل الاتجاهات في العالم.

حين نعلم أن الإنسان إنما نزح من بلاد العرب، ليصل القارات الأخرى والجزر وكل مكان، سنعلم أنه انتقل من بلاد العرب بلغته التي هي العربية، لكن مع بعده عن موطنه الأصلي، نسي المهاجرون من بلاد العرب بعض الكلمات من قاموسهم، فنسي أبناؤهم غيرها وكانوا مضطرين لخلق أسماء جديدة لبعض المسميات، قد تكون قريبة من أسمائها باللغة العربية؟ وقد تكون مخالفة لها تمام الاختلاف.

اللغات الاصطلاحية واللهجات تتحرف مع كل سنة ومع كل جيل، لحين خلق لغة بعيدة كل البعد عن اللغة العربية، لكن المتدبر لها والدارس بتمعن، لابد أن يجد فيها أثرا للغة العربية.

حسب ترهات الكفار وتلامذتهم فان أول إنسان عاقل حسب منطقهم المعوج، كان في المغرب، والإنسان العاقل بمنطقهم يقصدون به القرد القريب من الإنسان، وحقيقة أمرهم هو جمجمة جمعوا فيها رأس قرد والفك السفلي لإنسان، فزعموا إنها جمجمة (ايغود) مر عليها حسب زعمهم 300000 سنة، وهم والله موقنون أنهم كذابون مفترون، لكنهم يريدون أن يجربوا ذكاء المغاربة، لكن للأسف الشديد وجدوا منهم من صدقوا وصفقوا، فرددوا تلك الأكاذيب المتعمدة.

الفصل الثاني: آدم نبي مرسل معجزته اللغة العربية.

كل لغات العالم لغات اصطلاحية اصطلح عليها الناس، فتعارفوا عليها وتوافقوا، لذلك يمكنهم أن يغيروها كما يشاؤون بالزيادة والنقصان، فهي لغات متغيرة من جيل إلى آخر، لذلك فهي تحمل صفة اللغة الميتة المتغيرة المتجددة، تجديد الاختلاف والتباين مع توالي القرون، ما عدا لغة واحدة ربانية توقيفية، هي اللغة العربية، لا يمكن الاصطلاح عليها ولا تجديدها وتغييرها.

إن الذي كتب الألواح لموسى عليه السلام، بدليل قول العلي العظيم في سورة الأعراف الآية 145 ((وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)) وأنزل القرآن على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وهو النبي الأمي، بدليل قول القادر المقتدر في سورة الأعراف الآية 157 ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ

الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)).

لكل نبي رسول معجزة يقنع بها قومه الذين أرسل إليهم، فان كان قوم موسى وأهل مصر أهل سحر، فقد أعطى الله عز وجل موسى عليه السلام معجزة تقهر سحرهم وترهبهم إرهابا حقيقيا لا وهميا، بدليل قول العلي الكبير في سورة الأعراف ((وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120))) وكذلك قوم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، كانوا أهل فصاحة وبلاغة، فقد أفحمهم رسول الله صلى الله عليه، بالمعجزة التي هي القرآن الكريم.

حين خلق الله عز وجل آدم في الجنة، استغربت الملائكة خلقه، فتوجس منه إبليس الملعون، بدليل قول العزيز العليم في سورة البقرة الآية 30((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) آدم عليه السلام لابد أن يعطيه ربه معجزة يفحم بها من ظنوا أنه وذريته لن

يعبدوا ربهم، بل سيفسدون كلهم في الأرض ويسفكون الدماء فقط، فكانت معجزة آدم عليه السلام أن علمه ربه الأسماء كلها، بدليل قول الحسيب الجليل في سورة البقرة الآية 31 ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ))

المبحث الأول: اللغة العربية معجزة ربانية لا يمكن الاصطلاح عليها

العلي العظيم أكد لنا أنه خلق الإنسان فعلمه البيان، وأول إنسان خلق هو آدم عليه السلام، لقوله جل جلاله في سورة الرحمن ((خَلَقَ الْإِنْسَانَ(3)عَلَّمَهُ الْبَيَانَ(4))) والبيان هو اللغة تامة كاملة بالطبع.

لابد أن تتوفر شروط في البيان واللغة والأسماء التي علمها الله عز وجل لنبيه آدم عليه السلام كمعجزة خاصة به، لا يمكنها أن تتوفر في غيرها من اللغات، وأول شرط هو استحالة موت تلك الكلمات والأسماء، فهي تبقى خالدة لأن خالقها هو الخالق المصور، لم يخلقها الإنسان بالتوافق عليها.

كل اللغات التي عرفتها البشرية عبر التاريخ والتي نعرفها اليوم لا واحدة منها تملك صفة الخلود والبقاء غير اللغة العربية، وعليه فان اللغة العربية هي اللغة التي علمها الله عز وجل لأدم عليه السلام.

يستدل البعض بقول لابن حزم الظاهري الأندلسي، يزعم فيه أن لا تفاضل بين اللغة العربية وسائر اللغات، متناسين أن ابن حزم كان رجل دولة، فقد كان والده وزيرا في الأندلس وتولى الوزارة هو من بعده ولديه منطق رجل الدولة، لأن الأندلس كان مستقر العرب الموالين لبني أمية وكثير من الأمازيغ، فكان اليهود يتعمدون إثارة الخلاف بين رعايا الدولة، وطبيعي أن يكون الوزير ابن حزم مسخرا لعلمه لمنع الخلاف، لذلك فقول ابن حزم لا يعني الحقيقة العلمية، لكنه يفيد الحقيقة السياسية في زمانه ومكانه.

المعجزة هي من الإعجاز وكما أعجز موسى قومه بعصاه التي تحولت فعليا إلى ثعبان مبين التهم سحر السحرة في زمانه، وكما أعجز رسول الله صلى لله عليه وسلم بالقرآن قومه الذين تفاخروا بفصاحتهم، فقد أعجز آدم عليه السلام الملائكة التي ظنت أنه وبنيه سيفسدون في الأرض ولن

يصلحوا نهائيا، لذلك حين عجزت الملائكة عن معرفة الأسماء أخبرها بها آدم عليه السلام، فسجدت له تقديرا منها واستجابة لأمر ربها، إلا إبليس غرورا وجحودا رفض السجود فكان عقابه قاسيا جدا.

الله عز وجل أخبرنا بمعجزة آدم عليه السلام، بقوله جل جلاله في سورة البقرة ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32)قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (33) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34))).

لقد كانت الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام تضن أنها تعلم كل شيء، كما ضن سحرة فرعون أن لا غالب لهم وكما ضنت قريش أن لا احد قادر على إعجازها بالفصاحة والبلاغة، لذلك كان لابد أن تكون معجزة آدم عليه السلام علما تجهله الملائكة، لتقر بتفوقه عليها في علم علمه ربه، والدليل على أن الملائكة كانت تحسب أنها تعلم كل شيء هو قول الفرد الصمد في سورة البقرة

الآية 30 ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) والذي يهمني كثيرا هو قول القادر المقتدر ((قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) وفي هذا تذكير للملائكة بأنها لا تعلم كثيرا من علم الله عز وجل، ويؤكده قول السميع البصير في سورة البقرة الآية 33 ((قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ)).

البشر أصلهم كلهم هو بلاد العرب، إنما نزحوا منها في هجرات متوالية، وسر اختلاف ألسنتهم هو بعدهم عن بلاد العرب، واللغات غير اللغة العربية كلها تتغير سنويا تقريبا، فلا تمر سنة على لغة غير اللغة العربية دون أن تتغير، بإضافة كلمات جديدة ليست أسماء أعلام ولا أسماء علمية، بل كلمات يخترعها بعض الحكماء أو المهرجين، لتنتشر بين الناس فيستعملونها مع توالي السنين وكمثال كلمتي (خيطي بيطي) اللتين أصبحتا تستعملان في المغرب وهما لا معنى لهما بالمطلق، لكنهما أصبحتا تحملان معنى التيه والسير في الشوارع والأزقة ذهابا وجيئة، على غير هدى.

الحكمة من تعليم آدم الأسماء كلها، هي أن الله عز وجل علم كل مخلوقاته لغة لتتواصل بها، فنحن نعلم أن لغة الأسود ولغة الضباع تختلف ولا يمكن بالمطلق أن تخلق فئة من مخلوق لغة مخالفة للغة نوعها.

الله عز وجل خلق آدم ناطقا والإنس ناطقون، فلابد بالضرورة أن يعلمه لغة ينطق بها ولأنها لغة ربانية سامية، لابد أن تحمل صفات الربوبية وهي الأبدية والشمولية والتميز، وهذه الصفات مجتمعة بالطبع في اللغة العربية، لكن بما أن الإنسان لا تنظمه الفطرة كسائر المخلوقات، بل ترك له الخيار لاحترام الفطرة والتزامها أو الخروج عنها، فقد تحقق له الاصطلاح على لغات أخرى تخص كل مجموعة بشرية، تميزها عن غيرها، فكما كانت القبائل تختار أعلامها والدول تختار أعلامها، كذلك كانت تختار كلمات معينة تتميز بها عن غيرها، وكان بعضها يغير نطق حروف معينة عمدا، لتميزهم عن غيرهم.

مثال تعويض حروف بأخرى في بعض الكلمات بالمجال الذي عشت فيه، بقبائل أيت باعمران الأمازيغية بجنوب المغرب، مثلا تستعمل الغين كثيرا، وقبائل (أزغار بنواحي تيزنيت) بمعنى

السهل بسوس، تستعمل الحاء وبعض قبائل وادنون تستعمل الخاء في كلمة (نيغاك) (نيحاك) (نيخاك) بمعنى قلت لك، علما أن القبائل المذكورة متجاورة كلها، لكن لكل حدودها اللغوية كما لها حدودها الجغرافية.

نطق الفعل المشار إليه أعلاه، يؤكد للسامع هوية المتكلم مباشرة، وهذا الاختلاف متعمد وليس مصادفة، بل فرضه ساسة مسخرين مهرجين أو حكماء، لتحديد حدودهم اللغوية، بنطق تلك الحروف بمخارجها الخاصة بكل منطقة.

تغير اللهجات كما تغير الألوان مرتبط بالمكان، قد يقول البعض أن الأفارقة الأمريكيون بقوا سودا رغم مقامهم في أمريكا مند قرون، وذلك غير صحيح، لأن سواد الأفارقة لا نجده بالمطلق في أمريكا ولا في بلاد العرب بين الأفارقة الذين طال بهم المقام هناك، بل لون الأفارقة الأمريكيين هو لون بني وليس اللون الأسود، كذلك البيض الأوربيين الذين طال بهم المقام في إفريقيا لم يغادروها إلى دولهم، يتغير لونهم مع الأجيال ليصبح بنيا لا أسودا كالأفارقة.

المبحث الثاني: الأنبياء والرسل في بلاد العرب كلهم صلوا بالعربية.

الله عز وجل تحدى الإنس والجن بأنهم غير قادرين على أن يأتوا بسورة واحدة من القرآن الكريم، بقوله جل جلاله في سورة البقرة الآية 23 ((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)) مما يؤكد أن القرآن الكريم كلام الله عز وجل، لا كلام الملائكة ولا الجن ولا الإنس، وكلام الله عز وجل هو باللسان العربي المبين.

سبق وشرحت أن الباري جل وعلا، علم نبيه آدم عليه السلام الأسماء كلها، فعلمه البيان بمعنى اللغة، وبينت أن اللغة الربانية لابد أن تتصف بصفات الربوبية وهي الشمولية والأبدية والتميز، والصفات الثلاث هذه غير متوفرة إلا في لغة واحدة عبر التاريخ البشري وهي اللغة العربية.

اللغة شاملة لأن قاموسها يساوي مجموع قواميس جميع لغات ولهجات البشرية عبر التاريخ، وهي متميزة بفصاحتها وبلاغتها وذوقها الذي لا يمكن أن يتحقق في أي لغة غيرها، ومتميزة بكونها

لغة أبدية لا يمكن أن تموت ولا أن تتغير، فهي باقية منذ خلق آدم عليه السلام وربما كانت قبله منذ خلق السماوات والأرض، أو قبله بكثير وهي باقية مخلدة لأنها لغة ربانية.

الله عز وجل خلق الجن والإنس ليعبدوه، بمعنى ليخضعوا له ويقدسوه تعظيما لجلاله، فهو الخالق الرزاق ذو القوة المتين، واللغة التي تحمل صفات الربوبية هي لغة واحدة لا اثنتين، لذلك فإن المنطق والعقل والعلم يقتضي من الجن والإنس وسائر المخلوقات أن تعبد ربها وتصلي له باللغة الربانية، وان تكون الكتب والصحف والزبر والألواح المنزلة من القادر المقتدر باللغة الربانية لا بلغة كل قوم، لكن الدعوة إلى الخير ومكارم الأخلاق ستكون من رسول كل قوم لهم بلسانهم، لكنه بالطبع يتلقاها من ربه باللغة الربانية لا بلهجته السوقية الخاصة.

الكتب السماوية في شكل صحف أو ألواح أو زبر كلها إنما أنزلت في بلاد العرب، ولا دليل على أنها أنزلت خارج مجال اللغة العربية ولهجاتها، لكن في الحقيقة لم يترك الله عز وجل أمة من الناس إلا أرسل منهم نذيرا إليهم بلسانهم، بدليل قول العليم الخبير في سورة فاطر الآية 24 ((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ))، وقول ذو الجلال والإكرام في سورة النساء

الآية 164 ((وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا)) والمرسل كنذير وبشير، قد يكون من قومه أو مهاجرا إليهم يمكث فيهم زمنا حتى يعرفوا صدقه وأمانته، كنبي الله يونس عليه السلام، الذي أرسل إلى أهل نينوى في العراق ولم يكونوا من بني إسرائيل وهو من بني إسرائيل.

بالمنطق والعقل والعلم لا يمكن للخالق العظيم الجليل، أن يخاطب عباده إلا باللغة الربانية، ولا يمكنه أن يكلم كل منهم بلهجة سوقية اصطلح عليها الناس، والدليل على استحالة أن يخاطب الله عز وجل كل قوم بلهجتهم السوقية هو تحريم الصلاة بغير اللغة العربية عبر قراءة القرآن كما أنزل، لأنه كلام الله عز وجل، لكن إن ترجم تزول عنه صفة الربوبية والجلال.

عيسى بن مريم مثلا ولد في بيت لحم، والمدينة عربية بيت اسم عربي ولحم اسم عربي، وأمه عاشت في القدس، وهو اسم عربي من القداسة، وعيسى اسم عربي ومريم اسم عربي، وقد عاش عيسى بن مريم عليه السلام في مدينة الجليل وهو اسم عربي، فكيف يستقيم أن نصدق أن كتابا منزلا

على عربي في بلاد العرب حيث اللغة العربية وبعض لهجاتها، يكون منزلا بلهجة مشتقة من العربية لا باللغة العربية.

الإنجيل بعض من أم الكتاب وأم الكتاب هو باللغة الربانية، لا باللهجات السوقية التي اصطلح عليها الناس، لذلك بالمنطق والعقل والعلم وكل المعطيات العلمية والتاريخية، لا يمكن بالمطلق أن يكون الإنجيل بغير اللغة العربية السليمة.

موسى عليه السلام ولد في مصر حيث اللهجة المصرية المشتقة من اللغة العربية، من أم مؤمنة متدينة هاجر جدها من الشام إلى مصر، واستمرت تعبد ربها باللغة العربية كما في صحف إبراهيم عليه السلام، الذي هو الجد الأعلى لموسى عليه السلام، فموسى هو ابن حفيدة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وموسى وأمه وأهله كلهم على ملة إبراهيم عليه السلام، ملة الإسلام التي أوصى بها إبراهيم ويعقوب بنيه، بدليل قول العلي العظيم في سورة البقرة ((وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ

(130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (132))).

يستحيل استحالة مطلقة علميا وتاريخيا ودينيا أن تكون التوراة المنزلة على موسى والتي كتبها الله له في الألواح الأصلية بغير اللسان العربي المبين، لا أجد احتمال ولو بنسبة 1 في المائة أن تكون التوراة بلغة غير اللغة العربية ولو بلهجة من لهجات اللغة العربية.

التوراة الأصلية التي كتبها الله عز وجل لموسى عليه السلام في الألواح هي باللغة العربية، لكن نسخ تلك الألواح مؤكد كتبت بلهجة بني إسرائيل التي هي مزيج من لهجة الشام ولهجة مصر، لهجة تعمد حكماء بني إسرائيل تغيير بعض حروف اللغة العربية بأخرى، لتمييز قومهم عن غيرهم، كما يتعمد المصريون حاليا تغيير حرف الجيم بالكاف، وتغيير حرف التاء المربوطة في نهاية الكلمة بالهاء، تعمد تميز فقط.

المبحث الثالث: بلاد العرب لم تعرف فيها لغة غير العربية ولهجاتها.

لقد عرفت الأرض فترات وقرونا من الزمن غلب فيها الكفر الإيمان فسيطر وتغلب، لدرجة قد يظن البعض أن لا أثر للإيمان على الأرض، لكن الحقيقة هي أن الإيمان بقي واستمر على الأرض، مند خلق آدم عليه السلام وسيبقى مستمرا قويا أحيانا وضعيفا أحيانا.

قريش قبل البعثة النبوية، كان فيها من كان على ملة إبراهيم عليه السلام، فقد سجل لنا التاريخ أن الكفر غالب في قريش، لكن الإيمان موجود ومستمر فيها ضعيفا لكنه موجود، وخير مثال ورقة بن نوفل، فهو كان على دين الحنيفية وليس على النصرانية ولا اليهودية، بدليل أنه حين سألته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وهو ابن عمها، عما وقع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار حراء، قال لها إنه الناموس الذي كان يأتي موسى عليه السلام، ولو كان على النصرانية كما يزعم البعض، لقال بأنه الناموس الذي كان يأتي عيسى بن مريم عليهما السلام.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين كاتب هرقل عظيم الروم نبهه أن عليه إثم الأريسيين، بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ

وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، وَ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)).

الأريسيون هم من بقوا على ملة عيسى بن مريم عليه السلام، فلم يقبلوا الشرك والكفر الذي افتراه النصارى، من أن الله ثالث ثلاثة، مما يؤكد أن دين عيسى بن مريم عليه السلام، بقي مستمرا ضعيفا مخفيا في الأرض إلى حين بعثة الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، لكن بالطبع كل من أدرك منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والإسلام، أسلم لأنه كان مسلما في الأصل.

الله عز وجل أكد لنا أن ألواح موسى الأصلية التي كتبها الله عز وجل له، لم تبق لدى موسى نفسه، لذلك صعب جدا أن نجد أصل التوراة الأصلية، لأن العليم الخبير أكد لنا أن موسى عليه السلام ألقى الألواح الأصلية، فأخذ برأس أخيه يجره إليه، ثم عاقب الكفار من قومه بحرق معبودهم،

بقول القادر المقتدر في سورة الأعراف الآية 150 ((وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)).

حين فرغ موسى عليه السلام من حسم أمر الكفار من قومه، بين لنا الباري جل وعلى أنه أخد نسخ الألواح لا الألواح الأصلية، لكن تلك النسخ فيها هدى ورحمة لقوم يؤمنون، بدليل قول الحليم الخبير في سورة الأعراف الآية 154 ((وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)).

نسخ ألواح موسى عليه السلام إن كتبت باللسان العربي المبين فإنها ستكون باقية لليوم محفوظة مفهومة، لكن إن كتبت بالعبرية إرضاء لقوم موسى عليه السلام، بعد فقدان الألواح الأصلية التي قد تكون تكسرت حين ألقاها موسى عله السلام، أو ربما والله أعلم أحرقها كفار قومه انتقاما لحرقه لمعبودهم العجل ذو الخوار.

إن نسخت تلك الألواح باللهجة العبرية التي كانت أقرب للغة العربية، كما لهجة مصر اليوم، فلن تكون مفهومة، وسيضطر الأحبار لإعادة كتاباتها مع توالي القرون باللهجة العبرية الميتة، التي لا يمكن أن يفهم ما يكتب بها لمدة تزيد عن 200 سنة، ما يعني أن ما قد يبقى محفوظا لدى بعض أحبار اليهود هو ترجمات، ستكون قد ابتعدت عن نسخ الألواح بكثير، ولن يبقى فيها إلا قليل من الحقائق.

كل الأقوام الذين أهلكهم الله عز وجل لكفرهم وطغيانهم، أكد لنا القوي الجبار أنه أنجى منهم أفرادا مؤمنين، كقوم هود وقوم صالح وقوم لوط وغيرهم كثير، فكل قصص هلاك الظالمين كان فيها ناجون قلة قليلة، مما يؤكد أن دين الحنيفية الذي هو الإسلام بقي مستمرا على الأرض ولم يختفي قط منها، حتى زمن الطوفان مع نوح عليه السلام، حيث غمر الطوفان الأرض كلها ولم يبق منها شبر واحد لم يغمره الماء، إلا من شاء الله عز وجل أن ينجيه من عباده المؤمنين، ممن كان بعيدا عن نوح عليه السلام ولم يركب معه السفينة، فان القادر المقتدر قادر على حفظه ونجاته، فلم ولن يعلم ولن يرى الطوفان بالمطلق بقدرة الكبير الحفيظ بذليل قول الرحمن الرحيم في سورة هود الآية 43 ((قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ)).

البعض يظن أن الطوفان مثلا لم يشمل الأرض كلها، وإنما شمل بعضا منها، لكن دعاء نوح عليه السلام شامل للأرض كلها، وأمر الله عز وجل للأرض بإخراج مائها شامل للأرض كلها، وأمر السماء شامل للسماء كلها، بدليل قول القوي الجبار في سورة نوح ((وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا(27))).

قال الجبار المتكبر في سورة هود ((حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (40) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (41)وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44))).

ورقة بن نوفل كان قرشيا عربيا، فلم يكن يهوديا يتقن العبرية ولا الآرامية ولا السريانية وقد كان يطلع على ما كتب عن دين الحنيفية، فلم يكتب التاريخ أنه كان يهوديا، لكنه ذكر الناموس الذي يأتي لموسى عليه السلام، مما يؤكد أن دين الحنيفية يمكن أن يكون مكتوبا باللغة العربية، بصفتها أم اللغات بالطبع، ورغم التحريف والتزوير الذي قام به المستشرقون اليهود من محاولة جعل اللغة العربية فرعا من فروع بعض لهجاتها، لكن حقائق التاريخ تفضحهم وتكذبهم.

الفصل الثالث: آدم علمه ربه البيان

العلي العظيم أكد لنا أنه علم آدم عليه السلام الأسماء كلها كما علمه البيان، بمعنى أنه علمه اللغة شاملة كاملة، واللغة الربانية لابد أن تكون أبدية شاملة مميزة عن اللغات الاصطلاحية التي تصالح عليها الناس، لذلك فقد سبق وبينت أن اللغة العربية هي اللغة التي علمها الله عز وجل لعبده آدم عليه السلام، ومن الطبيعي أن تكون اللغة العربية لغة أبناء آدم جميعا، لكن بالطبع ليس

كل منهم سيعرفها كما عرفها آدم عليه السلام، فكلما ابتعد مقام بعضهم عن مقام آدم عليه السلام، إلا وجهل كثيرا من اللغة التي علمها الله عز وجل لآدم عليه السلام.

قال مالك الملك ذو الجلال والإكرام في سورة البقرة الآية 31 ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)) وقال الكبير المتعالي في سورة الرحمن ((خَلَقَ الْإِنْسَانَ(3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ(4))).

لقد نقل لنا الله عز وجل تحاور أبناء آدم عليه السلام باللغة العربية، بقوله جل جلاله في سورة المائدة ((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29))).

يصر الكفار وتلامذتهم على أن نتجاهل تلك الخطابات والحوارات الواردة في القرآن الكريم بلسان عربي مبين، زاعمين أن القرآن الكريم إنما ترجم لنا تلك الخطابات والحوارات والرسائل، من

اللغات التي كانت في الماضي، مصرين على أنها لم تكن باللغة العربية، من غير أن يقدموا لنا أي دليل علمي منطقي على أنها لم تكن باللغة العربية.

القرآن الكريم الذي هو كلام الله عز وجل، نقل لنا كلام الأنبياء والرسل وحواراتهم سليمة، ولم نجد في القرآن الكريم ما يشير ولو إشارة خفيفة إلى أنه إنما ترجم كلام عباده عن لغات أخرى، لذلك فالمنطق والعقل السليم يحتم علينا بالقول أن تلك الخطابات، نقلت إلينا باللغة التي تكلم بها كل مخلوق من خلق الله عز وجل، لا مترجمة إلى العربية عن لغات غيرها.

طبيعي أن كل من فارق محيطه يكون أقل إلماما بما يدور في محيطه، في حين يكون من بقي في محيطه أكثر إلماما بكل علم وأخبار محيطه، فقد ذكر العلماء والمفسرون الأوائل أن أكبر أبناء آدم عليه السلام هو قابيل، لكن تحقق لنا أنه جهل بكثير من علم والده، فقد كان طماعا بخيلا وجاهلا بسنة دفن الإنسان.

دليل طمع قابيل هو أنه رغب في الزواج من أخته التوأم وهو يعلم أن ذلك محرم عليه، وكان بخيلا لأنه حين أمره والده هو وأخوه أن يقدم كل منهما قربانا لله عز وجل، قدم قربانا من أسوء

ما يملك، وكان جاهلا لأنه حين قتل أخاه هابيل، لم يعلم ما يفعل به، مما يؤكد أنه جهل أن على الإنسان دفن أخيه الإنسان، ومؤكد فوالده آدم عليه السلام علم ذلك علم اليقين، لكن جهل قابيل بذلك، دليل على أنه ابتعد عن محيط والده، لأن والده كان له من الأبناء حسب بعض المفسرين حوالي 240 لأنهم قالوا أن زوجته حواء ولدت 120 بطنا في كل بطن ولد وبنت.

الباري جل وعلا نقل لنا جهل قابيل وبخله وطمعه بقول الحسيب الجليل في سورة المائدة ((فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31))).

نوح عليه السلام نقل لنا البر التواب تحاوره مع ولده باللسان العربي المبين، والمنطق يؤكد أن التحاور كان بالفعل باللسان العربي المبين بين نوح وولده العاصي، ومن سيزعم أن تحاورهما كان بلغة غير اللغة العربية هو الملزم بإعطاء الدليل، لأن لدينا دليل واضح جلي فيه تحاورهما باللغة العربية، بقوله جل جلاله في سورة هود ((وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ

ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (42)قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43))).

قوم نوح عليه السلام عبدوا أصناما وصورا بأسماء عربية، بدليل قول السميع البصير في سورة نوح ((قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (21) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (22) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (24)) مما يؤكد أن قوم نوح كانوا عربا يتكلمون العربية وإلا لما كان إلاههم اسمه نسر، والنسر اسم عربي خالص.

قوم عاد قوم عرب وهم بالأحقاف في اليمن، فالقرآن أكد لنا تحاورهم مع نبيهم هود عليه السلام باللسان العربي المبين، بدليل قول الرزاق الفتاح في سورة الأعراف ((وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ (65) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (66) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (67))).

كل الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم أسماؤهم عربية خالصة، وقد حاول اليهود جعل أنسابهم أعجمية، كذبا وتلفيقا وزورا وحسدا من عند أنفسهم، لكن العقل والمنطق يؤكد أن كل نبي اسمه عربي فقومه عرب أقحاح، ومن المستبعد جدا أن يكون أصله أعجمي وهو عاش وولد وسكن وأقام أهله قرونا من الزمن في بلاد العرب لا خارج بلاد العرب.

نبي الله صالح عليه السلام نبي عربي وقومه عرب، فثمود عرب أقحاح من العرب البائدة، هي وعاد، من أكفر كفار العرب قديما، أهلكهم الله عز وجل، بدليل قول القوي الجبار في سورة هود

((وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (64) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (65) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (66) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (67))).

نبي الله إبراهيم عليه السلام، عربي عاش في بلاد العرب ومات فيها، انتقل بين الشام والحجاز كآدم عليه السلام، وهو من أعاد بناء الكعبة التي ربما هدمتها السيول قرونا أو سنين قبل أن

يعيد إبراهيم عليه السلام بناءها، خاطب ربه بلسان عربي مبين فنقل لنا الباري جل وعلى خطابه بقول الواحد الصمد في سورة إبراهيم ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ (35) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (36) رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37))).

كذلك كل أنبياء الله، إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وداود وسليمان وعيسى بن مريم كلهم أسماؤهم عربية وعاشوا في بلاد العرب، كانت أقوامهم تعبد الله باللسان العربي المبين، رغم أن لبعض أقوامهم لهجات عربية خاصة، كما لكل دولة اليوم من دول العرب لهجة عربية خاصة بها، لا تختلف كثيرا عن اللغة العربية، لكن كل الدول العربية لغتها الرسمية هي اللغة العربية السليمة.

المبحث الأول: آدم تعلم العربية في الجنة قبل نزوله إلى الأرض

روى الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحبوا العرب لثلاث لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي) وروى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا عربي، والقرآن عربي، ولسان أهل الجنة عربي).

الحديثين الواردين أعلاه يقول بعض المحدثين بأنهما ضعيفين والبعض يقول بأنهما موضوعين، لكن رغم كوني لست محدثا ولا علم لي في مجال علم الحديث، إلا أني أرى والله أعلم أن مضمون ومتن ومنطق الحديثين صحيح، لأن من يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يمكنه أن يكره قومه وهم عرب، أقصد كره الجنس والعرق، لكن من يكره بعض العرب لكفرهم فهو لا يكره العرب.

أكد لنا الخالق عز وجل أنه علم آدم الأسماء كلها وعلمه البيان وهو بعد في الجنة، لم ينزل بعد إلى الأرض، بدليل قول العليم الخبير في سورة البقرة الآية 31 ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)) وقوله جل جلاله في سورة

الرحمن ((خَلَقَ الْإِنْسَانَ(3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ(4))) لأن الباري جل وعلا لم يأمر الملائكة ومعها إبليس بالسجود لآدم عليه السلام، إلا بعد أن أكد لها تفوق آدم عليها جميعا بمعرفته الأسماء كلها.

إنما طرد إبليس من الجنة وأخرج منها بعد أن اغتر فعصا أمر به، بدليل قول القادر المقتدر في سورة الأعراف ((قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (12) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13) قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (15) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17)قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ (18) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (22))).

الآيات أعلاه تؤكد لنا بقاء آدم وزوجه في الجنة بعد طرد إبليس بزمن غير يسير، ولولا أن آدم وزوجه أكلا من الشجرة التي كانت سترهما في الجنة، لما أنزلا إلى الأرض، مما يفيد أن اللغة التي تكلمها آدم وسرد بها الأسماء التي لم تعلمها الملائكة، لغة تعلمها من ربه وهو في الجنة، ولأن الجنة دار الخلود فلابد أن تكون اللغة المتداولة فيها خالدة أبدية، ولأن اللغة العربية تتميز بالخلود والأبدية، فهي مستعصية عن التحريف وباقية مفهومة غير متغيرة ما بقي الإنسان على الأرض.

لقد بينت أن اللغة التي علمها العليم الخبير لعبده آدم عليه السلام، فنزل من الجنة وهو يعلمها ويحفظها، لا يمكن أن تزول في بنيه وأحفاده، لأنها لغة ربانية أبدية شاملة مميزة، وهي باقية بالطبع، ولابد أن مجموع اللغات الموجود اليوم لابد أن واحدة منها هي اللغة التي علمها الله الخبير لعبده آدم، وكما سبق وشرحت لابد أن نخضع كل اللغات لثلاث معايير وهي معيار الأبدية ومعيار الشمولية ومعيار التميز، فمن تحققت فيها المعايير الثلاثة، كانت هي اللغة التي تعلمها آدم عليه السلام في الجنة، والواقع والحقائق المؤكدة اليوم، تبين لنا أن اللغة العربية لغة حية باقية لا يمكن أن تتغير، فقد شهد بهذا الأعداء من الكفار أنفسهم، وعليه فان معيار الأبدية تتفرد به اللغة العربية دون

غيرها من اللغات واللهجات، ما يجعلها تكسب النقطة الأولى في كونها لغة الجنة ولغة أهل الجنة واللغة التي تعلمها آدم عليه السلام في الجنة.

معيار الشمولية يؤكد لنا أن قاموس اللغة العربية هو أكبر قاموس بين جميع اللغات واللهجات، بل إن مجموع قواميس كل اللغات واللهجات المعروفة اليوم، لا يساوي ثلثي قاموس اللغة العربية، ما يمنح اللغة العربية النقطة الثانية التي تؤكد كونها لغة ربانية، والتميز أيضا فهي مميزة بشهادة الأعداء من الكفار قبل المؤمنين، مما يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن الشروط الثلاثة متوفرة في اللغة العربية، ويستحيل أن تتحقق في غيرها.

اللغات صنفين اثنين، لغة توقيفية ربانية أبدية شاملة مميزة، علمها الله عز وجل لعبده آدم عليه السلام، وهي لغة التخاطب مع الخالق القوي الجبار في الصلاة ولا لغة غيرها تقبل الصلاة بها، ولغات اصطلاحية تصالح عليها الناس، هي كلها بنات اللغة الخالدة الأبدية، متغيرة قابلة للتحريف والإضافة والنقصان، لغات ميتة ناقصة غير متميزة.

المستشرقون اليهود الذي ينشرون أن اللغات كلها اصطلاحية صادقون نسبيا، لأنهم يتجاهلون اللغة الأبدية التوقيفية، لأنها تدمر ما يفترون من أكاذيب، ومن يأخذون عن المستشرقين بأن اللغات إنما تصالح عليها الناس، يظنون أن المعيار شامل لكل اللغات وهو غير شامل للغة الأبدية الربانية، أم اللغات التي هي اللغة العربية.

ربما أن المحدثين ممن ردوا الحديثين الذين يقران أن اللغة العربية هي لغة أهل الجنة، استغربوا تطرف البعض ممن جعلوا الفارسية لغة جهنم، ولا أوافق على هذا المنطق، لأن كل العباد يوم الحساب ملزمون بقراءة كتبهم، التي ستكتب كلها بلغة ربانية أبدية باقية مستمرة، والمنطق يؤكد أن لغة الآخرة ستكون كلها لغة واحدة، لأن أهل النار سيخاطبون أهل الجنة، بلغة واحدة مشتركة بينهما، بدليل قول العليم الخبير في سورة الأعراف الآية 50 ((وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ)).

لغة الجنة هي العربية ولغة جهنم هي العربية ولغة الحساب والله أعلم هي اللغة العربية، لست أقول هذا تعصبا للغة العربية، بل ليقيني أن اللغة العربية لم يخلقها العرب وليست لغة العرب فقط، بل

هي لغة البشرية كلها، أنما بقيت في بلاد العرب، لأنه أصل البشرية ومهبط آدم وحواء ومهبط الرسالات والكتب السماوية التي أتت كلها بدين واحد هو دين الإسلام.

بلغت قناعة تامة وهي أن المنطق والعقل والصواب يؤكد لنا أن كل الخطابات التي نقلت لنا في القرآن الكريم على لسان الأنبياء والرسل، بل وعلى لسان النمل والهدهد والأرض والسماء، كلها نقلت باللغة التي تكلمت بها تلك المخلوقات، ولم تترجم لنا عن لغات أخرى منطوقة أو حدسية، وهذا يزيدني تطرفا في نظر خصوم اللغة العربية، لأني بلغت بها أنها لغة الكون، لغة نطقت بها السماوات والأرض حين خلقها الخالق، قبل ملايير السنين من خلق آدم عليه السلام.

يؤكد تطرفي هذا كون القرآن الكريم كتاب موجه للبشرية جمعاء، وليس يفهم العربية جيدا في العالم اليوم إلا عدد قليل لا يتجاوز 5 في المائة من تعداد البشر على الأرض، لذلك فالذي ألزم كل البشر في الكتاب الخاتم والرسالة الخاتمة بالصلاة باللغة العربية فقط، وإلزامية تعلم اللغة العربية للصلاة بها، وهو الرحمن الرحيم، لم يظلم عباده، بل ذكرهم أنها اللغة الأبدية وبأنها اللغة الربانية لغة آدم عليه السلام، الذي ينتسب إليه كل البشر.

الكثير من محبي اللغة العربية مستغربون مما يمكن أن يعتبروه تطرفا مبالغا فيه، بجعلي اللغة العربية لغة كل المخلوقات على وجه الأرض، والحقيقة أني جد مقتنع تمام الاقتناع أن خطاب النملة الذي نقله لنا القرآن الكريم خطاب أصلي، نطقته النملة باللسان العربي المبين، بالطريقة التي لن نفهمها نحن البشر، لكن سليمان عليه السلام فهمه معنى ولفظا، بدليل قول الحليم العظيم في سورة النمل ((وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (17) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19))).

الخالق العليم الخبير نقل إلينا كلام الأنبياء والرسل والأرض والسماء والمخلوقات الأخرى باللسان العربي المبين، في كتابه الكريم الذي هو في أم الكتاب علي حكيم، بدليل قول العليم الخبير في سورة الزخرف ((حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (4))) فإن الاحتمال الأول الذي يجب القول به هو أن كل تلك الخطابات كانت حقيقة باللغة العربية واللسان العربي المبين، والاحتمال الثاني هو أن تلك الخطابات

التي نقلت لنا في القرآن الكريم كان بلغات مختلفة عن اللغة العربية، لكن من يدعي هذا عليه أن يثبت ذلك ويبين لنا لغة كل المتخاطبين الذين نقل لنا القرآن الكريم خطاباتهم باللغة العربية.

المبحث الثاني: آدم نجح في الامتحان مع الملائكة.

الله عز وجل أكد لنا أن المنافسة بين آدم عليه السلام وبين الملائكة، كانت حول معرفة أسماء سائر المخلوقات، وبعد أن تفوق آدم على الملائكة، أمرها ربها بأن تسجد لآدم عليه السلام، بقوله جل جلاله في سورة البقرة ((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (33) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34))).

المنطق والعلم يقتضيان أن المسميات لها اسم رباني واحد، فالجنة جنة والنار نار والملائكة كذلك، ولا يمكن أن يزعم زاعم أن لكل مخلوق مائة اسم، فتعدد الأسماء إنما هو من ابتكار الإنسان، لكن لكل مخلوق يمكن أن نجد له مجموعة أسماء، كل اسم يتعلق بمرحلة أو حالة، لذلك قد يظن البعض أن كثرة الأسماء لمخلوق هي ترف لغوي، لكن الحقيقة أن كل اسم من تلك الأسماء يدل على حالة خاصة في ذلك المخلوق، ولا يوجد أي تشابه بين تلك الأسماء بالمطلق، ولا يحسبها متشابهة إلا الجاهل بحقيقة تلك الأسماء ومعناها في اللغة.

من غير المنطقي أن يطلب الخالق العلي العظيم من الملائكة أن تذكر أسماء المخلوقات بلغة غير التي ذكرها بها آدم عليه السلام، وسجود الملائكة لآدم عليه السلام سجود امتنان وعرفان، بما علمه له ربه، فهي صحيح لبت أمر ربها بسجودها إليه، لكنها سجدت راضية مرضية، معترفة بفضله عليها، لأنه تفوق في الامتحان الذي امتحنهما فيه الباري جل وعلا.

الخالق جل وعلا، الذي حرم الصلاة بغير لغة واحدة، لا يمكن منطقيا أن يكون هو خالق لغات حرم العبادة بها، وإلا كيف يمكن للخالق أن يخلق مجموعة لغات فيحرم على المتكلمين بها عبادته والصلاة بها له؟ لا يستقيم وهو العدل الرحمن الرحيم، لا يصح عقلا ومنطقا وعدلا.

الواقع والعلم والتاريخ كلها تؤكد لنا تشابه أغلب اللغات، فكل لغات العالم نجد فيها عشرات الكلمات العربية، رغم مرور آلاف السنين عن ابتعاد تلك اللغات عن اللغة العربية ومكان اللغة العربية، مما يعني احتمالين لا ثالث لهما، وأولهما أن اللغة العربية إنما هي خلاصة كل تلك اللغات؟ أو أن كل تلك اللغات هي متفرعة عن اللغة العربية وهي مجرد لهجات لها، فنحن نعلم اليوم أن للغة العربية حوالي 350 لهجة.

بلاد العرب اليوم فيها 350 لهجة عربية، كلها متفرعة عن اللغة العربية، وفي البلد الواحد يمكن أن نجد عشر لهجات، بعضها مختلف عن بعض، وبعضها مبتعد ومخالف للعربية أكثر من غيرها، والسبب في ذلك بالطبع هو الزمن الذي تفرعت فيه تلك اللهجة عن العربية، فكلما كان الزمن أبعد، ابتعدت تلك اللهجة عن العربية أكثر.

مثال في بلاد اليمن نجد لهجات أقرب إلى الأمازيغية المغربية، رغم استقرار الناطقين بها قرب مجال اللغة العربية، لكن الزمن الذي تفرعت فيه تلك اللهجة عن اللغة العربية زمن قديم، لذلك ابتعدت أكثر عن اللغة العربية.

الاختلاف بين اللهجات العربية اختلاف متعمد في الغالب، لأن جميع العرب رغم اختلاف نطقهم في لهجاتهم السوقية، فحين يقرؤون جميعا نفس النص العربي، لن تعرف جنسية أي منهم، لو قرأ النص باللغة العربية سليما دون إدخال لهجته السوقية.

يمكن أن نختار في كل لهجة عربية فردا، لنجمع 350 شخص، كل منهم يتكلم ربع ساعة وسيرى الجميع أنهم مختلفون تمام الاختلاف، في مخارج الحروف وقد يجد بعضهم صعوبة في فهم البعض الآخر، لكن لو قرأ كل منهم سورة من القرآن محترما قواعد اللغة العربية، متجنبا استعمال لكنة لهجته السوقية، فلم ولن يعرف أصل كل منهم، لأن كل منهم حينها إنما يكون عربي اللسان، مما يؤكد أن تلك الاختلافات في اللهجات السوقية هي متعمدة في الأصل، لحاجات أمنية ونفسية واقتصادية قديمة.

كما تشكلت القبائل والأوطان للتعارف، فكذلك اللهجات تشكلت ولم يخلقها الله عز وجل للتعارف، بل وصفها كما وصف القبيلة والوطن بأنهما للتعارف، والذي خلق اللهجات واللغات الميتة غير اللغة العربية هو الإنسان نفسه لحاجاته الخاصة.

المبحث الثالث: الصلاة كانت من آدم إلى قيام الساعة بالعربية

الصلاة هي تعظيم وتقدير وشكر لله رب العالمين، وأهم حركتين فيها تعبران عن الخضوع والشكر هما السجود ثم الركوع، فقد عظم الله عز وجل آدم عليه السلام، بعد أن علمه الأسماء كلها وعلمه البيان، بأن أن كشف له تفوقه على سائر الملائكة، بما فيهم المقربون من الله رب العالمين، حين أمر الله عز وجل الملائكة بأن تذكر أسماء مخلوقات الله، فلم تعرفها، فنطقها آدم عليه السلام كلها سليمة صحيحة، بدليل قول العليم الخبير في سورة البقرة الآية 33 ((قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ

فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ)).

حين كشف الله عز وجل للملائكة أن آدم علم من الله عز وجل ما لا تعلم، أمرها بالسجود لآدم تعظيما له وتقديرا، بدليل قول الولي الحميد في سورة الكهف ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا(50) مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا(51))).

آدم عليه السلام علم إذن وجوب السجود لله رب العالمين، الذي أكرمه غاية الإكرام بأن فرض على الملائكة والجن السجود له عليه السلام، لأن أمر الشيطان بالسجود لآدم، يعني سجود كل الجن لآدم عليه السلام.

بالعلم والمنطق لابد لمن أسجد الله له الملائكة، فعاقب الجن على عدم السجود له، وعلمه البيان والأسماء كلها، أن يكون ساجدا لله شاكرا له، لذلك كان أول بناء أقامه آدم عليه السلام هو

المسجد الحرام ثم بعده بأربعين سنة المسجد الأقصى، بدليل الحديث الصحيح الذي رواه البخاري (3366) ، ومسلم (520) عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : ((قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ ؟ ،قَالَ :(الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ) ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى) ، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا ؟ ، قَالَ: (أَرْبَعُونَ سَنَةً))).

الله عز وجل وجه أمر الصلاة لكل بني آدم بلا استثناء، بقوله جل جلاله في سورة الأعراف الآية 31 ((يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)) فالخطاب موجه لكل بني آدم من قابيل وهابيل إلى آخر إنسان على وجه الأرض، لذلك فالصلاة فرضت على كل بني آدم، من آدم عليه السلام إلى آخر إنسان على الأرض.

التفضيل الذي فضل الله عز وجل به المسلمين عن سائر الأمم قبلهم، هو أن جعل لهم الأرض كلها مسجدا وطهورا، بدليل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ((فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ) قِيلَ مَا هُنَّ يا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ (أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ طَهُوراً

وَمَسْجِداً وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى قَصْراً فَأَكْمَلَ بِنَاءَهُ وَأَحْسَنَ بُنْيَانَهُ إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ فَنَظَرَ النَّاسُ إِلَى الْقَصْرِ فَقَالُوا مَا أَحْسَنَ بُنْيَانَ هَذَا الْقَصْرِ لَوْ تَمَّتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ أَلاَ فَكُنْتُ أَنَا اللَّبِنَةَ أَلاَ فَكُنْتُ أَنَا اللَّبِنَةَ)).

إبراهيم عليه السلام كان يصلي ويحض أهله على الصلاة، بدليل قول الحليم الغفور في سورة إبراهيم الآية 37 ((رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)). وبدليل قول الرحمن الرحيم في سورة البقرة الآية 125((وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)).

زكرياء عليه السلام كان يصلي، بدليل قول القادر المقتدر في سورة آل عمران الآية 39 ((فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ)).

موسى عليه السلام وأخوه هارون وقومهما مأمورون بالصلاة، بدليل قول العزيز العليم في سورة يونس الآية 87 ((وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)).

مريم بنت عمران وابنها عيسى بن مريم، كلاهما كانا يصليان لربهما، بدليل قول السميع الخبير في سورة آل عمران الآية 43 ((يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)) وقوله جل جلاله في سورة مريم ((قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34))).

تأكد لدينا أن كل بني آدم مأمورون بالصلاة لربهم، فلم يستثنى من ذلك إنسان على وجه الأرض، لذلك لابد أن نبحث عن اللغة التي كان يصلي بها من ذكرتهم أعلاه من الأنبياء والرسل

وأقوامهم، هل كانوا يصلون بلهجاتهم الخاصة؟ أو أنهم كلهم يصلون باللغة الربانية التي علمها الله عز وجل لآدم عليه السلام؟

لو قلنا أن كل الأنبياء والرسل الذين عاشوا في بلاد العرب وبعثوا فيها، فكانت أقوامهم تتكلم لهجات عربية وتصلي بتلك اللهجات، في حين فرض الله على المسلمين عربا وعجما أن يصلوا باللغة العربية ولا يحق لهم الصلاة بأي ترجمة للقرآن الكريم، لاعتبر هذا مشقة على أمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وتيسرا على باقي الأمم السابقة له، التي كانت أقرب للغة العربية فهم سكنوا في مجالها، فكان كل منهم مبعوثا لقومه ولم يكن مأمورا أن ينشر دعوته في الهند والصين وأدغال إفريقيا وغيرها، لذلك فالأقرب للمنطق والعقل والصواب هو أن يكون كل من ذكرتهم من الأنبياء والرسل يصلون باللسان العربي المبين، لا باللهجات الخاصة بهم.

الله عز وجل فرض على كل مؤمن بالله عز وجل أن يصلي بما تيسر من القرآن الكريم بقوله جل جلاله في سورة المزمل الآية 20 ((إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا

تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)).

كل الآيات الصريحة التي تؤكد استعمال اللغة العربية في الدعاء وفي المراسلة وفي التحاور مع الله عز وجل ومناجاته، يؤكد الكفار أنها إنما ترجمت عن اللهجات واللغات المستعملة من قبل، ولا دليل لديهم على ذلك، لأن المنطق والصواب يقتضي احتمالين اثنين، أولهما أن تكون تلك الكلمات أصلا باللغة العربية لا بلغة غيرها، والاحتمال الثاني هو أن تكون بلغات أخرى، إنما ترجمت في القرآن الكريم، وبما أن تلك الكلمات وردت لدينا في كتاب الله عز وجل وهو المرجع الرباني باللغة العربية، وبما أن الكفار وتلامذتهم يزعمون أنها ترجمت تلك الكلمات إلى اللغة العربية، فهم الأولى بإعطاء الدليل على أنها ترجمت إلى اللغة العربية عن لغات غيرها.

الذي يعزز أن كل الأنبياء والرسل الذين ذكروا في القرآن الكريم قد استعملوا اللغة العربية، فكانت تلك لغتهم الفعلية، هي أنهم كلهم عاشوا في بلاد العرب وبعثوا لأقوامهم في بلاد العرب، ولم يبعثوا كلهم خارج بلاد العرب، والتاريخ يؤكد أنه لم تكن في بلاد العرب عبر التاريخ لغة غير اللهجات العربية القديمة، التي تتقاطع مع اللغة العربية في أكثر من 90 في المائة من الكلمات وأولها العبرية، فهي تتقاطع مع العربية في مئات الكلمات، لدرجة أن بعض الجهلة يظنون أن كثيرا من كلمات القرآن الكريم ليست عربية الأصل، بل إنما أخذت من العبرية.

الأقرب للصواب والمنطق هو أن كل الكلام الوارد في القرآن الكريم على لسان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كان حقيقة باللغة العربية لا بلغة غيرها، فترجمه الله عز وجل لنا.

رسالة سليمان عليه السلام بصفته ملك الشام وعاصمته القدس التي وجهها لملكة سبأ في اليمن، نقلها لنا القوي الجبار في القرآن الكريم باللغة العربية السليمة، لكن الكفار وتلامذتهم يزعمون أن الله عز وجل إنما ترجمها لنا، ولم تكن باللغة العربية، من غير أن يقدموا أي دليل علمي منطقي،

لأن العقل والمنطق يقتضي القول أولا بأنها باللغة العربية، والاحتمال الثاني هو القول بأنها ترجمت إلى العربية عن لغة غيرها.

الشام واليمن كانا وما يزالان مستقر العرب عبر التاريخ ولم تعرف لغة غير العربية في بلاد العرب، غير لهجات مشتقة عنها، ومن يتقن لهجة عربية فهو يتقن بلا شك اللغة العربية، لذلك فرسالة سلميان عليه السلام لملكة سبأ أكاد أجزم بنسبة 90 في المائة، أنها كتبت باللغة العربية، ولن يزعم زاعم أنها حقا كتبت باللغة العربية، لكن إنما أهل اليمن من كانوا يتكلمون اللغة العربية، فكتبها لهم سليمان عليه السلام بلغتهم لكي يفهموها، لقول الغفور الشكور في سورة النمل ((قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31))) فسليمان عليه السلام أمرهم أن يأتوه مسلمين، لا أن يأتوه يهودا أو نصارى، كما يحاول البعض أن يجعل سليمان ملك اليهود وحدهم، بل هو ملك المسلمين في زمانه.

يقر الجميع كفارا ومؤمنين أن شعيب عليه السلام نبي عربي، فقد عاش موسى عليه السلام في بيته عشر سنوات تقريبا، فهو زوج بنته التي تزوجها يوم سقى لبنتي شعيب عليه السلام، بعد أن

خاطبهما وهما عربيتان، بأن سألهما لماذا لا تسقيان؟ فأجابتاه باللسان العربي المبين، فهما بنتان لنبي عربي، لم ولن تكونا تتقنان إلا اللغة العربية، ونبي الله شعيب كان في مدين وهي مدينة في الحجاز قريبة للشام.

كلام موسى مع بنتي نبي الله شعيب عليه السلام، وهو قادم من مصر فارا منها، بعد أن قتل منهم عدوا لقومه، دليل على أن موسى يقتن لغة العرب، وإلا كيف أمكن له أن يتخاطب مع بنتي شعيب عليه السلام؟ فالله العليم الخبير نقل لنا تحاور موسى مع بنتي شعيب باللغة العربية، ولا يمكن القول بأن ذلك الحوار إنما ترجم للغة العربية، لقول العليم الخبير في سورة القصص ((وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ

وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (27) قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28))) هذا الحوار كان باللغة العربية ونقل إلينا باللغة العربية ويستحيل أن يكون بغير اللغة العربية.

موسى عليه السلام عاش في مدين مع شعيب وقومه عشر سنوات، فهو كلم بنتي شعيب بالعربية أول يوم وصل إلى مدين، لذلك فنبي الله موسى عليه السلام الذي أنزلت عليه التوراة نبي يتقن اللغة العربية، التي هي اللغة الربانية التي علمها الله عز وجل لآدم عليه السلام في الجنة.

هود وصالح عليهما السلام يقر الكفار وتلامذتهم أنهما كانا عربيان فكان قومهما عربا، فهود عليه السلام هو الحفيد السابع لنوح عليه السلام، وهو سابق على إبراهيم عليه السلام، وقومه كانوا في الأحقاف باليمن ما بين عمان وحضرموت، مما يؤكد أن اللغة العربية سابقة للآرامية التي لم تكن إلا في الألف سنة قبل ميلاد عيسى بن مريم عليه السلام.

السريانية التي لم تكن إلا في زمن عيسى بن مريم وبعده بأربعة قرون عرفت أوجها، أما العبرية فبدأت التشكل مع يوسف عليه السلام، بعد أن انتقل وهو طفل صغير من الشام إلى مصر،

فاختلطت لغته العربية مع اللهجة المصرية، فبدأت تتشكل لهجة خاصة بأبناء يعقوب، الذين سموا بعد ذلك ببني إسرائيل، في مصر تميزهم عن غيرهم من المصريين، وبعده بدأت تتشكل كلهجة من اللهجات العربية القديمة.

الأدلة من كلام الكفار وتلامذتهم، تؤكد إذن أن اللغة العربية كانت أقدم لغة مستعملة على الأرض، لأن المؤرخين لم يجدوا لغة مستعملة قبل 10000 سنة، وبما أن اللغة العربية كانت لغة أهل اليمن قبل 10000 سنة، واليمن إنما نزح إليه البشر من الحجاز والشام، الذين هما مستقر آدم عليه السلام هو وبنيه.

أقدم مسجد بني على الأرض هو المسجد الحرام، شيده آدم عليه السلام، وعليه فإن اللغة العربية كانت مستعملة في بلاد العرب الحالية قبل 10000 سنة بكثير، مما يعزز القول بأن اللغة العربية هي حقيقة لغة آدم عليه السلام، علمها إياه ربه عز وجل وهو في الجنة مع زوجته حواء عليهما السلام.

بعد الذي قدمته أعلاه، ولأن الله عز وجل ألزمنا نحن الأمة الوسط، التي هي خير أمة أخرجت للناس بأن نصلي بالعربية، رغم أن أغلب المؤمنين بالله اليوم، هم أعاجم لا يتقنون اللغة العربية، بدليل قول الولي الحميد في سورة آل عمران الآية 110((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)).

اللغة العربية هي لغة بلاد العرب، وكل ما يذكر من لهجات مثل العبرية والآرامية والسريانية والأمهرية وكثير غيرها، كلها لهجات عربية قديمة، وبما أن عدد اللهجات العربية اليوم يتجاوز 350 لهجة، لكن كل الشعوب التي تتكلم بها، تتقن اللغة العربية وتصلي بها أحسن من الشعوب الأعجمية، وعليه فان كل متقني اللهجات العربية القديمة كانوا يتقنون اللغة العربية.

الخلاصة إذن هي أن كل الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم، كلهم عاشوا في بلاد العرب، ما بين الحجاز والشام واليمن والعراق ومصر، فكلهم تكلموا لهجات عربية قديمة، لكنهم كلهم

يتقنون اللغة العربية، كما حال أي عربي اليوم في بلاد العرب، وكلهم عبدوا الله وصلوا صلواتهم باللغة الربانية التي هي العربية، بالكتب السماوية والصحف المنزلة على كل منهم.

الباب الثاني: العربية لغة الكتب السماوية

آدم عليه السلام بصفته أب البشر كلهم وحواء بصفتها أم البشر كلهم، عاشا ما بين الحجاز والشام، فقد تعارفا فوق جبل عرفة، وعاشا في أم القرى، حيث شيد آدم عليه السلام المسجد الحرام وأعاد بناء الكعبة، التي بنتها الملائكة أول الأمر، ثم بعد ذلك بأربعين سنة بنى آدم عليه السلام المسجد الأقصى، فالمسجد الأقصى ليس هو قبة الصخرة التي نشرها الصهاينة وأعلامهم على أنها رمز المسجد الأقصى.

آدم عليه السلام عاش في الجنة حوالي أربعين سنة، ثم أنزل هو وزوجه حواء إلى الأرض، بعد أن أكلا من الشجرة التي حرمها الله عليهما، فعاش آدم في الأرض 960سنة، فحين جاءه ملك

الموت استغرب آدم عليه السلام، وقد علم أن عمره 1000سنة، لكنه نسي أنه عاش من عمره 40 سنة في الجنة، فيها علمه الله عز وجل اللغة الربانية السامية المقدسة، التي لا يمكن للبشر كلهم لو اجتمعوا أن يخلقوها ولو في 500مليون سنة.

قول الله عز وجل في سورة إبراهيم ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (5))).

الله عز وجل لم يترك قرية ولا جماعة من البشر على الأرض إلا أرسل منهم رسلا مبشرين ومنذرين، ففي أدغال إفريقيا وفي أمريكا، وفي كل مكان كان فيه البشر استمر فيهم المبشرون والمنذرون بلغات أقوامهم، لكن فرق كبير بين الأنبياء والرسل، بدليل قول الولي الحميد في سورة فاطر الآية 24 ((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ)).

العلي العظيم أكد لنا أنه لم يترك مجموعة بشرية بدون نبي مرسل يدعوهم إلى الهدى، بقوله جل جلاله في سورة النساء الآية 164 ((وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا)).

القرآن أنزل بلسان عربي مبين، ولم يذكر فيه من الأنبياء والرسل إلا الذين أسماؤهم عربية، ممن عاشوا في بلاد العرب وتكلموا باللسان العربي المبين، فعبدوا ربهم باللسان العربي المبين، وكثير منهم بالطبع يتكلمون لهجات عربية، لكنهم يتعبدون باللسان العربي المبين.

آدم عليه السلام خلق ناطقا متكلما ولم يخلق أبكما أصما لا يتكلم، بدليل أنه نطق بالأسماء التي علمه الله عز وجل أمام الملائكة، فسمعته الملائكة وأقرت بقربه من ربها أكثر منهم، لذلك لبت الملائكة أمر ربها، فسجدت لمن اختاره الله عز وجل وعلمه ما لا تعلم الملائكة، بدليل قول الولي الحميد في سورة البقرة ((قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (33) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ

الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (36) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37))).

يستغرب البعض كيف يكون بنو إسرائيل عربا يتكلمون العربية وهم أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام؟ فإسحاق هو الأخ الأصغر لإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، والفرق بينهما أن إسماعيل ابن الأمة هاجر التي وهبها فرعون مصر لسارة زوجة إبراهيم عليه السلام، بعد أن عجز الفرعون عن اغتصابها، فقد كان فرعون مصر يغتصب أي امرأة جميلة.

كانت سارة زوجة إبراهيم عليه السلام آية في الجمال، فلما دخل إبراهيم وزوجته عليهما السلام إلى مصر، أمرها أن لا تقر أنها زوجته، لتقول أنها أخته، لأن فرعون مصر كان يتعمد اغتصاب الزوجات الجميلات أمام أعين أزواجهن.

سجنهما فرعون مصر، فكان الله عز وجل يري إبراهيم زوجته عن بعد، فكان كلما اقترب منها الفرعون ليغتصبها يشل، فعجز عنها وتعظيما لها ولزوجها إبراهيم عليهما السلام أهداها الجارية

هاجر، التي ولدت لإبراهيم عليه السلام ولده إسماعيل، فحنقت سارة عن هاجر جاريتها وطلبت منه أن يبعدها عنها، فاختار إبراهيم عليه السلام أن يترك زوجته هاجر وولدها إسماعيل عند البيت الحرام، وقد كان حينها مهدما بفعل طوفان أو نحوه، ولم يعد بناؤه إلا بعد أن كبر إسماعيل عليه السلام حيث أصبح شابا يافعا.

بلاد العرب هي أصل الإنسان، منها هاجر الإنسان ومنها ما يزال يهاجر لكل مناطق العالم، فقد جعل الله عز وجل بلاد العرب طاردة، لكي يتفرق البشر في الأرض كلها، فنحن نرى اليوم كم هاجر من بلاد العرب في غضون الستة سنوات الماضية، فقد هاجر من بلاد العرب نحو كل مناطق العالم حوالي 6 ملايين نسمة.

نحن نرى اليوم كم يهاجر من شمال إفريقيا نحو أوربا، لنعلم أن الجنس الأوربي المستقر بأوربا حاليا، قد جاءها من شمال إفريقيا بنسبة تزيد عن 90 في المائة ونسبة جاءته عبر الشرق من خلال هجرات من بلاد العرب أيضا.

بلاد العرب عرفت لهجات عربية كلها مشتقة من لغة واحدة ربانية سامية، تحرف القبائل والشعوب بعض أحرفها أو كلماتها، لتخلق لهجات خاصة تتميز بها عن غيرها.

التحريف يكون في الغالب عمدا من حكماء، ليميزوا بين مواطني قبائلهم وشعوبهم وبين غيرهم، وكمثال يستعمل في الصحراء فعل (أوكل) وهو مخالف لفعل الأمر (كل) لكن ذلك كان متعمدا من حكماء في زمن من الأزمان، لتمييز أهلهم عن غيرهم، فمن يعبر الصحراء أو يستقر فيها ولا يستعمل فعل (أوكل) فهو يعلم أهل الصحراء أنه ليس منهم، إنما عابر سبيل أو مقيم.

المفيد هو أن تحريف اللغة لخلق لهجات محلية، يكون في الغالب بجهل المجموعة المبتعدة عن مكان استعمال اللغة لكثير من قاموسها، وقد يكون بفعل متعمد من حكماء يتعارفون على تحريف نطق حرف أو فعل أو كلمات، لتكون الكلمة السرية التي تميزهم عن غيرهم، فيربون عليها أبناءهم، وكل من لا يتقن ذلك يكشف لهم أنه أجنبي عنهم.

لقد بلغ التحريف باليهود العرب والمستشرقين اليهود من بعدهم ومن سار على دربهم، أن لفقوا حديثا مزورا مفضوحا جعلوا فيه السريانية لغة آدم عليه السلام، عن أبي ذر الغفاري قال

:سائلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كم الأنبياء ؟ قال : ((مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا " قال : قلت يا رسول الله كم الرسل من ذلك ؟ قال: " ثلاثمائة وثلاثة عشر جمع غفير كثير طيب " قلت فمن كان أولهم ؟ قال "آدم " قلت: أنبي مرسل ؟ قال : " نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وسواه قبيلاً " ثم قال : يا أبا ذر " أربعة سريانيون آدم وشيث وخنوخ وهو إدريس وهو أول من خط بقلم ونوح ، وأربعة من العرب هود وشعيب وصالح ونبيك يا ابا ذر وأول أنبياء بني إسرائيل موسى ، وآخرهم عيسى وأول الرسل آدم وآخرهم محمد))

الحديث أراه صحيحا في شقه الرئيسي، لكن أضيف إليه كذبا وبهتانا جزء وهو ((ثم قال : يا أبا ذر " أربعة سريانيون آدم وشيث وخنوخ وهو إدريس وهو أول من خط بقلم ونوح ، وأربعة من العرب هود وشعيب وصالح ونبيك يا ابا ذر وأول أنبياء بني إسرائيل موسى، وآخرهم عيسى وأول الرسل آدم وآخرهم محمد)) .

هذا التلفيق لفقه اليهود العرب بتعاون مع الشيعة المجوس وبعض المرتدين من العرب، الذين تفرقوا في بلاد العرب بعد تمزيق شملهم في خلافة أبو بكر الصديق رضوان الله عليه، بدليل ذكر

(خنوخ) على أنه إدريس، لأن السريانية مشتقة من الآرامية والآرامية لم تعرف إلا في حوالي ألف سنة قبل ميلاد عيسى بن مريم عليهما السلام، فكيف تكون السريانية لغة آدم وهي لم تعرف إلا بعد ميلاد عيسى بن مريم عليه السلام؟ ومن يزعمون أن السريانية لغة آدم عليه السلام كمن سيزعم أن أن اللهجة المصرية اليوم ،كانت مستعملة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الحجاز والشام كانا مستقر آدم عليه السلام وبنيه، فقد بنى المسجد الحرام في مكة مركز الحجاز ليصلي فيه هو وذريته، وبعده بأربعين سنة بنى المسجد الأقصى في القدس مركز الشام، ليصلي فيه هو وذريته، لنعلم أن آدم عليه السلام، كان ينتقل بين الشام والحجاز، في ما يشبه رحلة الشتاء والصيف، بدليل قول الولي الحميد في سورة قريش ((لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1)إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (4))).

أتفق مع المرحوم طه حسين في أن نسبة العرب إلى إسماعيل بن إبراهيم هو تلفيق يهودي نصراني لا أساس له من الصحة، كان الهدف منه منع المسلمين والعرب من البحث عن التوراة الحقيقية الأصلية، التي كتبت بلسان عربي مبين والبحث عن الإنجيل الأصلي المكتوب باللسان العربي

المبين، لذلك زعم اليهود والنصارى أن العربية لم تكن أم اللغات، رغم أنهم ترجموا التوراة إلى العبرية بعد أن أحرقوا الألواح الأصلية، فأصبح في نسختها هدى ورحمة، لكن بالعبرية لا باللغة العربية التي كتبت بها الألواح الأصلية، لأن الذين بدلوا دينهم وعبدوا العجل إصرارا على الكفر، هم أنفسهم من أصروا على أن يكون كتابهم باللغة التي تميزهم عن غيرهم، لكي لا يحق لغيرهم أن يطلع على كتابهم، لذلك حرفت التوراة، بترجمتها من اللغة الحية الربانية السامية التي هي اللغة العربية إلى لهجة سوقية من وضع الإنسان تتغير مع تغير الأزمان.

كل الأنبياء والرسل الذين ذكروا في القرآن الكريم أسماؤهم عربية لم يطلها التحريف الأعجمي، وكلهم عاشوا في بلاد العرب التي سادت فيها بعض اللهجات العربية القديمة كالآرامية والسريانية، كما في العراق وبعض الشام، أو اللهجة العبرية في بعض الشام ومصر، تلك اللهجات القديمة كانت كلها أقرب للعربية كما لهجات كل الدول العربية اليوم، فهي تختلف كلها عن اللغة العربية من حيث القاموس ومن حيث كثير من الكلمات، لكن كلها من أصل اللغة العربية.

الذي يدرس اللهجات جيدا وكل اللغات الميتة غير اللغة العربية، سيجدها كلها تتغير بسرعة فائقة جدا، فالفرق بين اللهجة التي تكلمها أجدادنا واللهجة التي نتكلمها اليوم واضح جدا، فهم يتحملون العناء لفهم بعض ما نقول، ونحن نستغرب بعض الكلمات التي أصبحنا لا نفهم معناها أو نستهجنها، والسر في ذلك هو أن اللهجات واللغات الميتة التي تداول الناس على خلقها واستعمالها، لغات متغيرة عبر تغير الأزمان، وكمثال الفرق بين اللهجة الحسانية لدى المسنين الذين لم يغادروا يوما الصحراء ولم يختلطوا بغير قومهم، واللهجة الحسانية لدى أقرانهم ممن عاشوا في شمال المغرب ردحا من الزمن، أو أبنائهم اليوم الذين اختلطوا مع أقرانهم ممن يتكلمون الدارجة المغربية.

قريش مثلا، بصفتها كانت حاضرتهم أم القرى والمستقر لكثير من غير العرب من الفرس والروم والأحباش ونحوهم، استغربوا بعض الكلمات الواردة في القرآن الكريم، فضنوا أنها ليست عربية أصيلة، مثل قسورة وكبار، فدخل على جمعهم أعرابي من نواحي مكة وكان باديا عليه اثر السفر، فاخترق الصفوف كعادة البدو لا يقبلون التأخر في المجالس، فقال ((أعطيني يا رسول الله ... فقال الرسول : ماذا تقول؟ .. قال: أعطيني يا رسول الله .. فقال الرسول الكريم: ماذا تريد ؟؟؟ .... فقال السائل : (أتستهزئ بي يا بن قسورة العرب وأنا رجل كبارا إن هذا لشيء عجاب).

لقد سعى الأعاجم الكفار إلى حشر بعض الكلمات الأعجمية في اللغة العربية، لكن فطنة العرب زمن الصحابة والتابعين، جعلتهم يرفضون الأخذ عن غير العرب القاطنين في البوادي ممن لم يخالطوا قط أعجميا، فقد كان من شروط أخذ اللغة العربة السليمة عن الرجل أن يكون بدويا مشقوق القدمين بفعل المشي الكثير، مشقوق اليدين للدلالة على أنه يعيش في البادية ولم يخالط قط الأعاجم، فكان ذلك سبب تنقيح اللغة العربية من كلمات أعجمية سعى المنافقون والكفار لإقحامها في اللغة العربية عنوة.

بعد أن عجز الكفار عن إقحام كلمات أعجمية في اللغة العربية، زعموا أن بعض الكلمات الواردة في القرآن الكريم هي أعجمية، لأنها تستعمل في الفارسية أو العبرية أو الآمهرية أو السريانية أو غيرها من اللهجات، فظن بعض الجهلة أن اللغة العربية أخذت تلك الكلمات عن تلك اللهجات العربية القديمة، متجاهلين أو جاهلين أن تلك اللهجات كلها لهجات عربية قديمة، طبيعي أن يكون فيها كثير من الكلمات العربية السليمة، رغم انشقاقها عن اللغة العربية مند آلاف السنين.

الفصل الأول: كل صحف الأنبياء أنزلت باللغة العربية

استطاع اليهود المستشرقون أن يقنعوا تلامذتهم، المنبهرين ببعض الجمل التي مدح فيها المستشرقون الدين الإسلامي ورسول الله صلى الله عليه وسلم، مدحا يحمل في طياته الذم والتحقير المخفي، أقنعوهم بوجود ديانات سماوية لا دين سماوي واحد.

الله عز وجل أكد أن الدين السماوي الوحيد هو دين الإسلام، فغيره كفر وشرك وتحريف لا أساس له من الصحة، فقد طلب سحرة فرعون بعد أن آمنوا بموسى وتوعدهم فرعون بالعذاب أن يتوفاهم ربهم مسلمين، لقول ذو الجلال والإكرام في سورة الأعراف ((قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (122) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (124) قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (125) وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ۚ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (126))).

نبي الله سليمان عليه السلام طلب من ملكة سبأ وقومها أن يأتوه مسلمين، بدليل قول العلي الحميد في سورة الأعراف ((فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36)ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (37) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (38))) وقول القادر المقتدر في سورة النمل ((إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31))).

سليمان عليه السلام وصف نفسه وقومه بأنهم مسلمون، بدليل قول القادر المقتدر في سورة النمل الآية 42 ((فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ)).

إبراهيم عليه السلام ويعقوب من بعده، كل منهما أوصى أبناءه بالدين الواحد الذي هو الإسلام، فلا دين ثاني غير الإسلام ومن يزعم بوجود دين غيره فهو كافر بربه، بدليل قول العليم الخبير في سورة البقرة ((وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا

ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (132)))).

القوي الجبار أكد أن الدين دين واحد لا اثنين ولا ثلاثة، فهو دين الإسلام والكتاب الرباني كتاب واحد لا كتب متباينة، بدليل قوله جل جلاله في سورة آل عمران ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (19) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (20))).

لقد بينت من قبل أن اللغة العربية هي المعجزة الربانية التي أكرم الله عز وجل بها عبده ونبيه آدم عليه السلام، أكد بها تعظيمه وتفضيله، فسجدت له الملائكة إقرارا بعظمته، لكونه يعلم ما لا تعلم، بعد أن أعجزها وأثبت لها جهلها بما يعلم هو عليه السلام، لذلك فاللغة الربانية هي اللغة

العربية، والكتاب الرباني كتاب واحد لا مجموعة كتب، بدليل قول الخبير الحكيم في سورة البقرة الآية 144((قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ)) الذين أوتوا الكتاب، وأهل الكتاب وردت في القرآن الكريم مرات عدة، تعني من تنزل عليهم بعض الكتاب، لأن أم الكتاب علي حكيم.

بعض الكتاب اسماه الله عز وجل بالصحف، مثل صحف إبراهيم وصحف موسى، بدليل قول الواجد الماجد في سورة الأعلى ((إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (18)صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (19))) كما أسماها بالألواح وهي خشبية بالطبع، مثل ألواح موسى ونسختها بدليل قول الرشيد الصبور في سورة الأعراف الآية 145 ((وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)) كما اسماها بالزبر والزبر هي صفائح معدنية لا خشبية، بدليل قول البر الثواب في سورة الكهف الآية 96 ((آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا)).

لقد كتب العليم الخبير كتاب داوود عليه السلام في زبر الحديد، عكس كتاب موسى الذي كتبه له جل جلاله في الألواح الخشبية، لأن داوود عليه السلام منح قوة إلانة الحديد، لأن الحديد بين يديه يكون لينا طيعا، يمكنه بكل سهولة أن يكتب على الحديد، بدليل قول الكريم الرقيب في سورة سبأ الآية 10 ((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ)).

لقد سمي الكتاب المنزل على داود عليه السلام بالزبور، وهو بعض الكتاب بالطبع، لأنه كتب له في زبر الحديد، كما كتب كتاب التوراة لموسى عليه السلام، في الألواح الخشبية، ولأن كل الصحف والألواح والزبر المنزلة على سائر الأنبياء والرسل، كلها من أم الكتاب وأم الكتاب مؤكد سيكتب باللغة الربانية التي علمها الله عز وجل لآدم عليه السلام، وهي مؤكد لغة الملائكة لأن الخالق المصور لا يمكن أن يمتحن الملائكة مع آدم عليه السلام إلا بنفس اللغة، وإلا لاستحال أن تقر الملائكة بتفوق آدم عليها، فترضى أن تسجد له راضية مرضية، إقرارا بتفوقه عليها.

القرآن الكريم أقر الودود المجيد أنه في أم الكتاب علي حكيم، بقوله جل جلاله في سورة الزخرف ((حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ

لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (4))) بمعنى أن القرآن الكريم هو صفوة أم الكتاب وما في أعلاه وخلاصة حكمته.

بما أن الكتاب واحد، فالصحف والألواح والزبر كلها بعض من أم الكتاب، ولأن أم الكتاب كما أشرت، لابد سيكون باللغة الربانية التي لم ولن يخلقها إنسان ولا مخلوق، لذلك فالكتب والصحف والألواح والزبر كلها لابد أن تكون باللغة الربانية التي هي اللغة العربية ويستحيل أن تكون بلغة اصطلاحية، تصالح عليها البشر، وسر تحريف بعض الكتب هو ترجمتها إلى بعض اللهجات العربية القديمة، التي هي لهجات اصطلاحية تصالح عليها الناس تحريفا للغة الربانية، فكان ذلك طريق تحريف تلك الأجزاء من الكتاب الرباني.

يؤكد كون كل الصحف والألواح والزبر والكتب منزلة باللغة العربية، كونها أنزلت في بلاد العرب، حيث لم تعرف لغة غير العربية ولهجاتها، ولم تعرف لغة غير العربية في بلاد العرب، وكل ما يذكره البعض هي لهجات عربية قديمة، كما لو قلنا اليوم العربية العراقية والعربية اليمنية والعربية

السورية واللبنانية والعربية المصرية، فهي صحيح بعضها يختلف عن بعض، لكنها كلها مجرد لهجات للغة واحدة.

كذلك كان الحال قديما في بلاد العرب، فلكل قوم وحضارة لغة التواصل اليومي التي هي الآرامية مثلا أو السريانية أو العبرية أو الآمهرية أو الفارسية أو الهندية، لكنها كلها مجرد لهجات للغة الربانية التي هي اللغة العربية، ولم يحدث في تاريخ المسلمين على الأرض من آدم عليه السلام إلى اليوم، أن صلى مؤمن لربه صلاة مقبولة بغير اللغة الربانية التي هي اللغة العربية، وما يفعله البعض فيسميه صلاة هو تماما كالتصفيق الذي كانت تفعله قريش حوالي الكعبة فتسميه صلاة.

كل ما يسميه الكفار بالصلاة والصلوات بغير اللسان العربي المبين، هو تماما كصلاة كفار قريش حول الكعبة، فهم كانوا يظنون أنهم خير من عبد الله عز وجل، بالتقرب إلى تلك الآلهة الصماء، التي في ظنهم تقربهم إلى الله زلفى، بدليل قول العفو الرءوف في سورة الأنفال الآية 35 ((وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ)) فهم كانوا موقنون أنهم على الحق والصواب حسب فهمهم، كما قال الرقيب المجيب في سورة الزمر الآية 3 ((أَلَا

لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)).

الله عز وجل أقر وأكد لنا ولمن قبلنا، أن الكتب والصحف والألواح والزبر كلها هي بعض من الكتاب، وليست الكتاب كله ولا كتب متباينة، بدليل قوله جل جلاله في سورة البقرة الآية 85 ((ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)).

الزبر كما الصحف، لم تنزل على داوود عليه السلام وحده، بل أنزلت على من قبله من الأنبياء والرسل، بدليل قول العزيز العليم في سورة الشعراء ((وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193)عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195) وَإِنَّهُ لَفِي

زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (196))) زبر الأولين تفيد الجمع وقد تفيد الألواح والصحف أيضا، كما قد تفيد زبر أنبياء ورسل قبل داوود أو بعده.

الآمهرية هي لهجة من لهجات اللغة العربية كالعبرية والسريانية وغيرها، وهي ليست لغة سامية، لأن اللغة السامية هي لغة واحدة فقط وهي اللغة العربية، والباقي لهجات متفرعة عنها أو عن بعض فروعها.

التوراة الأصلية كتبها الله عز وجل لموسى عليه السلام في ألواح، ولما حضر إلى قومه حاملا تلك الألواح وجدهم يعبدون عجلا له خوار، فألقى الألواح ولم يضعها أرضا، فكان ما وقع منه مع أخيه ثم مع السامري ومن تبعه، حيث أحرق ذلك العجل، فكان رد كفار قومه أن أحرقوا تلك الألواح الأصلية، وقد شرحت هذا من قبل، لأن الله عز وجل قال في سورة الأعراف الآية 150 ((وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) لكنه حين أخذ الألواح أخذ نسختها لا الألواح

الأصلية، بدليل قول العزيز العليم في سورة الأعراف الآية 154 ((وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)).

المبحث الأول: صحف إبراهيم أنزلت باللغة العربية

لقد سيطرت أكاذيب اليهود على تاريخ إبراهيم عليه السلام ونسبه، محاولين أن يجعلوا منه أول نبي من أنبياء بني إسرائيل، علما أن إسرائيل الله هو يعقوب عليه السلام وهو حفيد إبراهيم عليه السلام، لذلك وجب تمحيص كثير من الأكاذيب التي نشرت في أغلب المجالات، حتى أصبح كثير من الناس يحسبها حقائق.

اختلف المؤرخون حول مكان ولادة إبراهيم عليه السلام، لكن عموما لم يولد خارج بلاد العرب، والوارد أكثر أنه ولد في بلاد الرافدين، وهو الأقرب إلى الصواب في نظري، لكنه انتقل في

كل بلاد العرب بين العراق و مصر والحجاز والشام، ولم تعرف لغة غير اللغة العربية في بلاد العرب عبر التاريخ.

لقد تعمد اليهود نسبة كثير من الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم لأسماء أعجمية، بل وزعموا أن البعض منهم اسمه أعجمي إنما ترجم إلى العربية، وكل ذلك متعمد لتحريف الحقائق التي تؤلم اليهود، وخاصة منذ بعثة رسول الله صلى الله عليه السلام وكونه خاتم الأنبياء والمرسلين.

إبراهيم عليه السلام وولده إسماعيل هما من أعاد بناء الكعبة، وهما مسلمين بدليل قول العليم الخبير في سورة البقرة ((وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129) وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ

ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (132))).

نبي الله إبراهيم عليه السلام، هو من أذن في الناس بالحج، بعد أن أعاد بناء الكعبة المشرفة، بدليل قول القادر المقتدر في سورة الحج ((وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (26) وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27))).

العربية أم اللغات فهي لغة آدم عليه السلام وهي لغة ساكني شبه الجزيرة العربية قديما وحاضرا ومستقبلا، ولم يذكر التاريخ أن بلاد العرب الحالية كانت فيها لغة غير اللغة العربية ولهجاتها، مثل الآرامية والسريانية والعبرية والفارسية وغيرها.

بالطبع لن يتحمل من شحنت عقولهم بالأكاذيب هذه الحقائق، لكن لا حرج عليهم ماداموا يملكون العقل والنضج للتدبر ومقارنة الحجج والقرائن والأدلة.

لم يذكر التاريخ أن مكة والحج تحكم فيه غير العرب عبر تاريخ البشرية، وبما أن إبراهيم عليه السلام وبنيه من إسماعيل عليه السلام هم سادة الحج بمكة، منذ أن أعاد إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل بناء الكعبة، ولأن إبراهيم اسم عربي خالص، وما نشره اليهود عن والده وأجداده من أسماء أعجمية لا أحسبه إلا كذب وافتراء، كما زعموا أن عمر الإنسان على الأرض إنما هو أقل من خمسة آلاف سنة، والحقيقة أن عمر يعقوب عليه السلام هو الذي يكون قد مر عليه لتاريخ اليوم 5000 سنة، لكن بنو إسرائيل غرورا منهم وجحودا فقد تجاهلوا تاريخ البشرية قبل يعقوب عليه السلام.

إبراهيم عليه السلام خاطب ربه باللسان العربي المبين، واليهود المستشرقون وتلامذتهم يزعمون أن الله عز وجل إنما ترجم لنا خطاب إبراهيم وخطاب سائر الأنبياء لربهم، من غير أن يقدموا لنا أي دليل منطقي، لأن القرآن الذي هو كلام الله عز وجل، نقل لنا خطاب وكلام الأنبياء والرسل، الذين ولدوا وعاشوا في بلاد العرب، باللسان العربي المبين، ولم ينقل لنا خطاب الأنبياء الذين لم يعيشوا في بلاد العرب، وهم أكثر بأضعاف مضاعفة من الأنبياء الذين عاشوا في بلاد العرب.

قال السميع البصير في سورة إبراهيم ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ (35) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (36) رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37))).

العقل والمنطق يقتضي أن نطرح احتمالين اثنين لفهم خطاب ودعاء إبراهيم عليه السلام مخاطبا ربه، كما نقله لنا الرحمن الرحيم في سورة إبراهيم في الآيات أعلاه، أول الاحتمالين هو أن إبراهيم فعلا خاطب ربه باللسان العربي المبين، وثاني الاحتمالين والذي يلزمه دليل قوي يعززه هو أن يكون إبراهيم عليه السلام، خاطب ربه بلغة غير اللغة العربية، فترجم لنا العزيز العليم خطابه إلى اللغة العربية.

بما أن الكفار وتلامذتهم لم يقدموا لنا أي دليل علمي منطقي يعزز كون إبراهيم عليه السلام خاطب ربه بلغة غير اللغة العربية، وبما أن إبراهيم عليه السلام ولد وعاش وتربى وسكن ومات في بلاد العرب، وبما أن بلاد العرب لم تعرف فيها لغة أعجمية، بل عرفت فيها العربية ولهجاتها التي

تقربها ومنشقة عنها، مما يؤكد أن إبراهيم عليه السلام، خاطب ربه باللغة الربانية، لا باللهجات السوقية التي اصطلح عليها البشر، مما تفرع عن أم اللغات التي هي اللغة العربية.

التاريخ والمنطق يؤكد لنا أن كل البشر إنما نزحوا من بلاد العرب ومنهم الأمازيغ الذين يتوهم أغلبهم اليوم أنه لا علاقة لهم ببلاد العرب، فالتاريخ يؤكد إنهم إنما نرح بعضهم من اليمن وبعضهم من الشام والبعض من العراق في هجرات ثلاث.

وصل الهكسوس الذين هم بعض الأمازيغ اليوم، إلى مصر فغلبوا حاكمها وسادوها زمنا، ثم هزموا من قبل حفيد الحاكم السابق بعد 108 سنوات، فواصلوا نزوحهم نحو شمال إفريقيا، حيث سبقهم إليه الجنس الذي يسكن أوروبا اليوم.

وقع تدافع بين النازحين الجدد والنازحين القدامى، تماما كما وقع مع نزوح القبائل العربية التي دون لنا التاريخ الحديث وقائعها، حيث مرت على مصر ثم هاجمت سكان شمال إفريقيا بصفتهم النازحين القدامى من بلاد العرب، فوقعت معارك طاحنة بين النازحين الجدد والنازحين القدامى، لحين وقع تفاهم بينهم.

أسكن يعقوب المنصور الموحدي بصفته أمير النازحين القدامى، قبائل العرب التي هي النازحين الجدد، في السهول الخصبة كالشاوية ودكالة وعبدة وملوية، فتوجهت قبائل بنو معقل نحو الصحراء، حيث حافظت أكثر من غيرها على لغتها أقرب للغة العربية.

اللهجات واللغات الميتة الاصطلاحية التي تصالح عليها الناس، تموت وتتغير بسرعة فائقة، تدبروا الدارجة المغربية التي كانت لغة عربية فصيحة، كيف أصبحت لهجة سوقية بعيدة كثيرا عن اللغة العربية، كذلك ابتعدت الأمازيغية عن العربية، كما ابتعدت وتبتعد الدارجة المغربية حاليا.

لقد مر على الدارجة المغربية فقط 800 سنة، فأصبحت قواعدها وكلماتها مبتعدة عن اللغة العربية، فكيف بالأمازيغية التي افترقت عن العربية مند أكثر من 2600 سنة.

المبحث الثاني: ما الفرق بين ألواح موسى ونسختها؟

الله عز وجل أكد لنا في كتابه الحكيم أنه كتب لموسى في الألواح، بقوله جل جلاله في سورة الأعراف الآية 145 ((وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)) فما هي اللغة التي كتب الله عز وجل بها تلك الألواح؟ هل كتبها بلهجة خاصة؟ أو باللغة الجامعة لتلك المنطقة، التي كان يعيش فيها موسى عليه السلام؟

موسى عليه السلام بعد لقاء ربه الذي اصطفاه، بدليل قوله جل جلاله في سورة الأعراف الآية 144 ((قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ)) رجع موسى فوجد قومه قد كفروا وعبدوا عجلا له خوار، لقوله جل جلاله في سورة الأعراف ((وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (148) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (149))).

غضب موسى على قومه فأخذ بلحية أخيه يجره إليه، ظنا أن أخاه كفر كغيره من قومه، فاعتذر له أخوه، أنه إنما خشي أن يفرق بين بني إسرائيل، فاختار أن يجعلهم مجتمعين، لحين رجوع موسى ليقرر بنفسه في أمرهم، لقوله جل جلاله في سورة الأعراف الآية 150 ((وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)).

موسى عليه السلام بعد أن وجد قومه قد كفروا، بدليل قول العزيز العليم في سورة طه ((قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (93) قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (94) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97) إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (98))).

ألقى موسى الألواح الأصلية التي كتبها له ربه باللغة الربانية، فعاقب أخاه أولا بأن أخذه بلحيته يجره ويعاتبه، ثم بعده اهتم بباقي قومه ومنهم السامري الذي صنع العجل ذو الخوار من حلي بني إسرائيل، فأحرق موسى العجل ونسفه في اليم أي ألقاه في النهر.

المدة التي استغرقها موسى لمعاقبة أخيه والسامري ومجادلة قومه، لا نعلمها بالضبط، لكن المثير للتساؤل أن الله عز وجل أكد لنا أن موسى عليه السلام، بعد أن استقر له الأمر وارجع أخاه وبعض قومه لطريق الحق، أخد نسخ الألواح، ولم يأخذ الألواح الأصلية التي كتبها له ربه، لأنه ربما والله أعلم قد أحرقها قومه الكافرون، حين انشغل موسى بإحراق العجل الذي كانوا يعبدون، أو قد انكسرت حين ألقاها موسى ولم يضعها أرضا بهدوء، فقد أكد الباري جل وعلى أن في نسخ تلك الألواح هدى ورحمة، لقول العلي العظيم في سورة الأعراف الآية 154 ((وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)).

الله عز وجل لا يزيد حرفا ولا ينقصه في آياته إلا بحكمة بالغة جدا، لذلك حين ذكر ((أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا)) نسختها تفيد أن الألواح الأصلية نسخت عنها نسخ قد تكون مطابقة لها

تمام التطابق وقد تكون نسخت مع ترجمتها إلى اللهجة الخاصة ببني إسرائيل في ذلك الزمان، لأن بلاد العرب ماضيا وحاضرا ومستقبلا، رغم أن كل أهلها يفهمون اللغة العربية، لكن لكل قوم فيها لهجتهم الخاصة، التي قد لا يفهمها غيرهم.

لا بد من بحث عميق بين الألواح الأصلية ونسختها، لكي نعلم كيف حرفت التوراة؟ وبأي لغة أنزلت التوراة؟ والظروف التي حرفت فيها؟ كما لابد من دراسة مكان ولادة وعيش واستقرار كل نبي من الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم.

الملاحظة الأولى التي يمكن للجميع التأكد منها، هي أن كل الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم عاشوا في بلاد العرب ما بين الحجاز والشام والعراق واليمن ومصر، ولم يذكر نبي غيرهم ممن عاشوا خارج بلاد العرب وهم بالطبع أنبياء كثر، لأن الخالق عز وجل لم يذكر في القرآن الكريم من الأنبياء إلا 25 نبيا، بدليل قوله جل جلاله في سورة النساء ((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (163) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ

نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (164) رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (165))).

الأقرب للحقيقة هو أن الألواح التي كتبها الباري جل وعلى لموسى عليه السلام، كتبت باللغة العربية التي هي أم اللغات، فقد كان قوم موسى كما كل من يعيشون في بلاد العرب وكل من كانوا حديثي العهد بالهجرة عن بلاد العرب يعرفون اللغة العربية.

قوم موسى الذين وجدهم قد ضلوا وكفروا بعبادتهم العجل الذي له خوار، حين انشغل موسى بحرق إلاههم ربما والله أعلم، أحرقوا الألواح الأصلية، ولأن الله عز وجل لم يعلم موسى التوراة، كما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بالتدريج، لقوله جل جلاله في سورة الإسراء الآية 106 ((وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا)) لذلك فإنه بإحراق الألواح الأصلية قد يكون كثير من صحف موسى قد ضاعت، لكن موسى تدارك ما حفظه من تلك الألواح فكتب نسخا منها.

الله عز وجل أكد لنا أن اليهود يخفون التوراة ولا يبدونها، بقوله جل جلاله في سورة الأنعام الآية 91 ((وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۚ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۚ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)).

ربما قد يكون بعض اليهود يحتفظ لليوم بالتوراة التي كتبت بالحرف العبري الأول الأقرب من العربية، كما كتب الإنجيل بالحرف العربي الذي يصر اليهود والكفار على جعله الحرف السرياني والآرامي، لكن الحقيقة هي أن السريانية والآرامية هي لهجات عربية قديمة لأقوام أسسوا حضارات عظيمة، فكانت لهجتهم مستعملة أكثر من العربية اللغة الأم، كما يسعى اليوم زنادقة المغرب لتعميم استعمال اللهجة السوقية الدارجة، حربا للغة العربية التي هي أم اللهجة الدارجة.

المبحث الثالث: ما الفرق بين التوراة وألواح موسى وصحف موسى؟

القادر المقتدر أكد لنا أنه أنزل الكتاب على موسى عليه السلام، بعد أن أهلك فرعون وجنود بقوله جل جلاله في سورة القصص ((فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (40) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ (41) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ (42) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (43))).

اختلى موسى لمناجاة ربه بأمر ربه ثلاثين ليلة، ثم أتمها بأمر ربه بعشرة أخرى، بعد أن نجاه الله وقومه من فرعون، فأغرق فرعون وجنوده، بدليل قوله جل جلاله في سورة الأعراف الآية 142 ((وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)).

الألواح التي كتبها الله عز وجل لموسى عليه السلام، كتبت له بعد هلاك فرعون وجنده، وبعد خروج بني إسرائيل من مصر، بدليل قول الولي الحميد في سورة الأعراف ((وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ

الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (138) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (139) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (140)وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (141) وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (142))).

الألواح إذن كتبت لموسى عليه السلام، بعد هلاك فرعون وبعد انتهاء مدة أربعين يوما من مناجاته لربه، بدليل قول العليم الخبير في سورة الأعراف ((قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (144)وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (145))) الألواح أذن هي الكتاب المنزل على موسى عليه السلام وهي التوراة نفسها، ولا فرق بين التوراة والألواح، فالألواح تعني التوراة والتوراة تعني الألواح.

الذي أثار انتباهي هو قول القوي الجبار، لموسى عليه السلام أن يأمر قومه ليأخذوا بأحسنها، في قوله جل جلاله في سورة الأعراف الآية 145 ((وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ))، فقد ترك الله عز وجل الخيار لقوم موسى أن يأخذوا بأحسنها في نظرهم، وكأن تلك الألواح متقاربة ويوجد اختلاف بينها من حيث الأوامر والنواهي صرامة وتخفيفا.

يمكن الاستدلال على الصرامة والتخفيف بقول الرحمن الرحيم في سورة الأنعام الآية 146 ((وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)) فقد حرم الله على اليهود الإبل والنعام وشحوم البقر والغنم، عقابا لهم وتشديدا عليهم لبغيهم.

بقي أن نبحث عن الفرق بين صحف موسى وألواح موسى، والملاحظة الواردة في قول الله عز وجل في سورة الأعراف الآية 150 ((وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ

إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))

الملاحظة هي ((وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ)) وفعل الإلقاء هو غير فعل الوضع أرضا، لأن فعلا الإلقاء يعني الإلقاء بعنف وقوة، تكون نتيجته التكسر بالطبع.

الألواح كتبها الله عز وجل لموسى عليه السلام، بدليل قول العفو الغفور في سورة الأعراف الآية 145 ((وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ)) فهو تسلمها مكتوبة ولم يملها عليه الباري جل وعلا، ليكتبها موسى بنفسه، لكن موسى عليه السلام حين وجد قومه يعبدون العجل وقد أخبره ربه بذلك قبل أن يرجع إليهم، صدم صدمة أكبر لما رأى أخاه مع من يعبدون العجل، فألقى الألواح ولم ينتبه لها ولم يتريث لحين يضعها أرضا، وفيها كلام الله عز وجل، فعل ذلك وهو في حالة غضب شديد.

لقد سبق وشرحت الفرق بين الألواح ونسختها، وفعل إلقاء الألواح نجم عنه تكسرها بالطبع، لكن فعل حرق العجل الذي عبده السامري ومن معه من قوم موسى، مؤكد نجم عنه حرق الكفار من قومه، للألواح المسكرة انتقاما لحرق معبودهم العجل ورميه في اليم.

العلي العظيم قال في سورة الأعلى ((إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (18)صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (19))) في الآيتين تأكيد على وجود صحف نبي الله إبراهيم عليه السلام، كما لموسى عليه السلام صحفه، لذلك لابد من طرح احتمالات حول صحف موسى، هل تعني الألواح المكتوبة لموسى عليه السلام؟ أو هي نسخ ألواح موسى المكتوبة بعد كسر الألواح الأصلية، أو حرقها، فأعيدت كتابتها في الصحف من موسى عليه السلام، عوض الألواح التي يسهل كسرها.

الفصل الثاني: التوراة والإنجيل والزبور أنزلت باللغة العربية

قال الخبير الحليم في سورة إبراهيم ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (5))).

مهمة كل رسول مرسل إلى قومه هي أن يبين لهم، ولا يعني مطلقا أن كل رسول صحفه أو ألواحه أو زبره هي بلغة قومه، علما أن كل اللغات في الماضي متقاربة، لأن أصلها كلها هو اللغة

الربانية التي هي اللغة العربية، التي علمها العليم الخبير لآدم عليه السلام، وعليه فإن مهمة كل رسول هي أن يبين لقومه ما أشكل عليهم من الرسالة الموجه إليهم باللسان العربي المبين.

يستدل البعض بقول الحسيب الجليل في سورة الروم الآية 22 ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ)) ليؤكدوا أن اختلاف الألسن فرضه الله عز وجل، بمعنى أن كل اللغات إنما علمها الله عز وجل لآدم أو علمها لمن خلقوا قبل آدم، حسب منطق البعض ممن يتوهمون أنه يوجد إنسان على الأرض قبل آدم.

الحقيقة هي أن اختلاف الألوان مرتبط بالمناخ والماء والتربة، التي يعيش فيها كل إنسان، فلو انتقلت أسرة عربية إلى الشرق الأقصى، فسكنت فيه 200 سنة ولم تختلط بالعرب نهائيا، سيكون أحفادها كالصينيين تماما، ولو انتقلت أسرة عربية إلى أدغال إفريقيا فمكثت فيها 200 سنة أو اقل، سيصبح أحفادها سودا بنسبة معينة، بفعل المناخ والماء والتربة والغذاء.

علماء المسلمين الأوائل لم يناقشوا ربما اللغة التي أنزلت بها الرسالات السابقة، لأنه كان مسلما أنها باللسان العربي المبين، إنما حرفت لترجمتها باللهجات العربية القديمة، ثم اللهجات المتفرعة عنها بعد ذلك، مثل الفارسية والهندية واللاتينية وغيرها، لأنها كلها من أصل واحد.

البعض الذي يستغرب كيف يمكن أن تتغير كلمات وحروف، فليتدبر كيف تنطق مناطق دولته حرفا واحدا، وسيرى العجب العجاب، سكان الداخلة مثلا لا ينطقون حرف الغين، فهم ينطقون المغرب (بالمقرب)، وكما شرحت من قبل فقد تدبرت اختلاف نطق فعل واحد، واضح بين قبائل سوس بالمغرب، وهو (قلت لك = نيغاك =نيحاك =نيخاك) فمنها من تنطقه بالغين ومنها من تنطقه بالحاء ومنها من تنطقه بالخاء، والاختلاف المتعمد هذا هو سر تشكل اللغات واللهجات، وافتراقها وتباعدها رغم أنها من أصل واحد.

الذي يستغرب كيف تشكلت اللهجات العربية القديمة والحديثة؟ وكيف تفرعت سائر اللغات عن اللغة العربية؟ عليه أن يتدبر لهجة وطنه، وسيرى أن لكل مدينة لهجتها الخاصة، بل ولكل

قبيلة لهجتها الخاصة، رغم أننا قد نسميها كلها مثلا الدارجة المغربية، لكن شتان بين دارجة (تطوان) ودارجة (فاس) ودارجة (دكالة) ودارجة (وجدة).

بالمثل شتان بين اللهجات الأمازيغية، ليس فقط الثلاث بل في سوس حيث (الشلحة) تختلف من منطقة لأخرى، رغم التقارب، لكن شتان بينها، حيث نجد عددا من الكلمات يختلف من منطقة لأخرى،بل وتختلف مخارج الحروف، هذا كله للتأكد أن اللهجات واللغات كلها متفرعة من أصل واحد، الذي هو اللغة الربانية.

سر تباعد اللغات واللهجات عن أصلها لدرجة جزم البعض أنه يستحيل أن تكون اللغات واللهجات من ذلك الأصل، هو أن تلك اللغات الاصطلاحية تتغير بسرعة فائقة جدا، ولا يمكن أن تمر سنة على لهجة أو لغة ميتة دون أن تزول منها كلمات وتضاف إليها كلمات أخرى لا علاقة لها بها من قبل.

البعض ليؤكد أن الإنجيل والتوراة أنزلوا بالعبرية أو الآرامية أو السريانية حسب زعمه، يدعي أن ورقة بن نوفل كان يتلوا تلك الكتب المحرفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أن كفار

قريش كانوا يزعمون أنه هو الذي يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن ورقة بن نوفل إنما يقرأ التوراة المحرفة والإنجيل المحرف، لا المنزل من الله عز وجل، لأني شرحت أن سر تحريف الكتابين هو ترجمتهما إلى اللهجات العربية القديمة، مثل العبرية والآرامية والسريانية وغيرها.

المبحث الأول: التوراة كتاب سماوي أنزل باللغة العربية

موسى عليه السلام بصفته النبي الرسول الذي أنزلت عليه التوراة، تربى في مصر في كنف فرعون مصر، الذي أذل بني إسرائيل الذين هم أصلا من سكان الشام، إنما نزحوا إلى مصر بأمر من يوسف عليه السلام، حين أصبح عزيز مصر، بدليل قول العزيز العليم في سورة يوسف الآية 93 ((اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ)) وقول ذو الجلال والإكرام في سورة يوسف الآية 99 ((فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ)).

بنو إسرائيل إذن هم من سكان الشام، فقد حكموا بعد ذلك من الشام، في زمن سليمان عليه السلام، والشام كان مستقر آدم عليه السلام كما الحجاز، حيث شيد آدم عليه السلام المسجد الأقصى أربعين سنة بعد أن شيد المسجد الحرام وأعاد بناء الكعبة.

لم يكن آدم عليه السلام سيشيد مسجدا، ليبقى من غير عمار يصلون فيه لربهم، مما يدل على أن أبناء آدم سكنوا ما بين الحجاز والشام، يصلون في المسجد الحرام والمسجد الأقصى، ولأن آدم خلق ناطقا متكلما لا يمكنه أن يخلق لغة تواصل وحده، فقد علمه ربه اللسان العربي المبين كاملا غير منقوص، بدليل أنه ذكر أسماء المخلوقات التي لم تعرفها الملائكة بما فيها المقربون، مما يدل على أن آدم وبنيه، مؤكد يتقنون اللسان العربي المبين، فهم أول من تكلمه على الأرض، وبقي فيهم وسيبقى إلى يوم القيامة.

بلاد العرب التي هي شبه جزيرة العرب كلها، مع الشام والعراق ومصر، لم يسجل التاريخ أنه كانت فيها لغة بعيدة عن اللغة العربية، لأن اللغات التي كانت مستعملة فيها، كلها تتقاطع مع

اللغة العربية في حوالي 90 في المائة من كلماتها، كما تتقاطع اليوم كل اللهجات العربية المستعملة في شبه جزيرة العرب والشام والعراق ومصر مع اللغة العربية في حوالي 90 في المائة من الكلمات.

اللهجات العربية اليوم كلها مشتقة من اللغة العربية، كذلك فان اللهجات المستعملة عبر التاريخ في بلاد العرب هي مشتقة أيضا من اللسان العربي المبين، ولأن اللهجات لغات تواصل سوقية، فان اللغة المستعملة سابقا كما المستعملة اليوم في بلاد العرب هي اللغة العربية، لا اللهجات السوقية التي تختلف بعض كلماتها من قبيلة لأخرى ومن منطقة لأخرى.

الرسل والأنبياء لم يقتصروا على بلاد العرب، بل أرسلت الرسل والأنبياء لكل البشر حيثما كانوا على الأرض، رغم أنهم إنما نزحوا كلهم من بلاد العرب، فعمرت بهم الأرض شرقا وغربا، فكانت تأتيهم الرسل منهم.

كل لغات العالم قبل آلاف السنين كانت أقرب إلى اللغة العربية، لأنها كلها مشتقة من اللغة العربية، فلم تبتعد كثيرا عن اللغة العربية إلا مع توالي القرون، وخير مثال الدارجة المغربية التي كانت في الأصل لغة عربية سليمة، فقد كانت لغة بني هلال من الحجاز ولغة بني معقل من اليمن

ولغة بني سليم من العراق، فكان الجميع تحت قيادة بنو هلال من الحجاز، حيث دخلوا المغرب الأقصى والأوسط في عهد يعقوب المنصور الموحدي، الذي توفي سنة 1199 ميلادية، فهو الذي أدخل القبائل العربية إلى المغرب بعد اتفاق هدنة معهم.

لقد مر على مقام بنو هلال في السهول الخصبة بشمال المغرب الأقصى والأوسط حوالي 800 سنة، لكن الدارجة المغربية والجزائرية حاليا مبتعدة عن اللغة العربية بكثير، وكذلك ابتعدت سائر اللغات قبلها وبعدها عن اللغة العربية.

قول الله عز وجل في سورة إبراهيم ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (5))) لا يعني أن الأنبياء الذين أرسلوا في بلاد العرب، أرسلوا بلغة غير اللغة العربية، لأن عدد الأنبياء هو 124000 بدليل هذا الحديث عن أبي ذر الغفاري قال :سائلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كم الأنبياء ؟ قال : ((مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا)) قال : قلت يا رسول الله كم الرسل

من ذلك ؟ قال: ((ثلاثمائة وثلاثة عشر جمع غفير كثير طيب)) قلت فمن كان أولهم ؟ .قال "آدم " قلت: أنبي مرسل ؟ قال: " نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وسواه قبيلاً)). هذا الحديث صحيح لكن أضيف إليه زورا وتلفيقا وتحريفا جزء مدسوس، حذفته وقد بينته من قبل.

لقد كذب من زعموا أن أهل اليمن هم العرب العاربة، واسموا أهل الحجاز والشام والعراق بالعرب المستعربة، إنما العرب عاربة لا مستعربة، والعرب العاربة هم أبناء آدم ممن سكنوا الحجاز والشام، وكل من ابتعد عن الحجاز والشام، تتغير لغته العربية لتصبح لهجة من لهجات العرب.

الله عز وجل حين كلم موسى تكليما، هل كلمه باللهجة العبرية؟ أو كلمة باللغة الربانية التي علمها الله عز وجل لآدم، لكي يعلمها للمؤمنين من بنيه وأحفادهم، ليتعبدوا بها فيتعهدوها بالتعلم والحفظ؟

لا يليق بمقام الله جل جلاله أن يخاطب نبيا رسولا، بلهجة سوقية صاغها البشر، وقد علم جل جلاله لغة ربانية لأب البشر جميعا، حاشا لله رب العالمين أن يخاطب وهو ذو الجلال والإكرام رسله وملائكته وعباده، باللهجات السوقية المبتذلة المتغيرة التي لا معنى له.

الله عز وجل نقل لنا حواره جل جلاله مع موسى عليه السلام، بقوله في سورة مريم ((فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12)وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ (13)إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ (15) فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ (16) وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ (18) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ (19) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (20) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ (21) وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ (22) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (24) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28)وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا (35)قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ (36) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ (37))).

الحوار أعلاه نقل إلينا باللغة العربية، فهل ترجم الله لنا جل جلاله حواره مع موسى عليه السلام؟ أو نقله لنا كما هو بالضبط؟ على الذين يفترون على الله ويزعمون أنه كلم نبيه موسى بغير اللسان العربي المبين، أن تكون لهم الجرأة، ليقرروا اللغة التي خاطب الله بها موسى عليه السلام.

يحتج البعض باختلاف نقل حوار الله عز وجل مع نبيه موسى عليه السلام، من سورة لأخرى، لكن لا فرق بين ((إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)) وبين ((إِنِّي أَنَا رَبُّكَ)) فقد يكون الخالق جل جلاله قالهما معا، لأن موسى حينها كان مذعورا، فقد يكون قال له جل جلاله الجملتين معا.

كلام الله عز وجل، أجل وأعظم وليس فيه زيادة ولا نقصان، وكل كلمة ترد فيه فهي حقيقة، وبما أن الحوار ورد بطريقتين متقاربتين، فاني أرى والله أعلم، أن الحوار كما نقله الله عز وجل، ثم بالطريقتين معا، وما يراه البعض مخالفا، فهو تكرار كلام الله عز وجل لموسى عليه السلام الذي كان في حالة من الذعر والخوف، بدليل قول العلي الحميد ((فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ)) المرعوب الخائف يحتاج لطمأنته، أن نعيد له القول بطرق مختلفة لحين يستقر ويهدأ.

الحوار الرباني بين الله العلي العظيم ونبيه ورسوله موسى عليه السلام، بالطريقة الثانية التي لا تناقض تماما الطريقة الأولى، بل قد يكون في كل طريقة تفصيل لما لم يذكر في الطريقة الأخرى، والجمع بين الحوارين هو حقيقة الحوار بين الخالق المصور وعبده ورسوله موسى عليه السلام، وهو حوار سمع وخطاب، والله أعلم لا خطاب حدس فقط، لقوله جل جلاله في سورة القصص ((فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (31) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (32) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (33) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (34) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (35))).

المبحث الثاني: الزبور كتاب سماوي أنزل باللغة العربية

ورد في صحيح البخاري 3261 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ ((خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ القُرْآنُ ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَجُ، فَيَقْرَأُ القُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ، وَلاَ يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)).

رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حديث صحيح سمى ما يتلوه نبي الله داوود عليه السلام بالقرآن، ليس لأن القرآن يعني كل ما يقرأ كما يزعم البعض، بل لأن الزبور هو بعض القرآن، ولست أقصد بعض القرآن الكريم الذي بين أيدينا، لأن كليهما من أم الكتاب وهو باللغة العربية بالطبع، لكن الزبور ليس في مستوى القرآن، فقد كان أقل، يمكن أن يكون في حجم سورة من سور القرآن الكريم، لأنه متمم للتوراة ومكمل لها.

الذين شرحوا الحديث بأن القرآن معناه كل ما يقرأ يؤولون في نظري، لأن كلمة القرآن لا تعني بالمطلق كل ما يقرأ، بل تعني كلام الله عز وجل، لكن المدلسين يدلسون تدريجيا على الناس لحين يوقعوهم في الضلال.

داوود عليه السلام نبي من أنبياء بني إسرائيل وهو كان من بين المؤمنين في بلاد العرب حينها، وهو قاتل جالوت الذي كان يمثل الكفر والطغيان، بدليل قول الولي الحميد في سورة البقرة الآية 251 ((فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)) نسب داوود حسب الرائج، أسماء أعجمية تصل به إلى يهوذا بن يعقوب عليه السلام، أسماء أعجمية ربما تعمدها بنو إسرائيل تميزيا عن باقي العرب في شبه الجزيرة العربية، حين كانوا في صحراء سيناء قبل دخول القدس، لكن اسم داوود اسم عربي أصيل، وتفسير ذلك يمكن أن يكون حبا في التميز في زمن التيه، كما التهافت على الأسماء الأعجمية حاليا في بلاد المغرب من قبل بعض المتعصبين للأمازيغية، وهم أسماؤهم عربية وأسماء آبائهم وأجدادهم.

بنو إسرائيل لهم لهجتهم الخاصة وهي العبرية، التي تكونت منذ دخول أبناء يعقوب عليه السلام إلى مصر، فكانوا وهم القادمون من الشام، مميزة لهجتهم عن لهجة أهل مصر قليلا، لكن كلا اللهجتين بالطبع منبثقة عن اللغة العربية، كما الحال حاليا بالضبط، لكن بعد خروج بني إسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام وعصيانهم لربهم وبقائهم في التيه منعزلين عن سائر العرب، ازدادت لهجتهم بعدا عن اللغة العربية من حيث تحريف مخارج الحروف واستبدال بعضها مكان بعض عمدا وتميزا.

خلال قرون من الزمن كان بنو إسرائيل هم القوم المؤمنون في بلاد العرب كلها، رغم أن فيهم عصاة وكفرة فجرة وقتلة الأنبياء، لذلك فان لغة العبادة لدى كل المؤمنين كانت اللغة العربية والتوراة والزبور منزلين باللسان العربي المبين، وتحريف بني إسرائيل للهجتهم كان متعمدا منهم، كما تحريف كل الشعوب العربية اليوم للهجاتهم التي تميزهم عن غيرهم من الشعوب.

كل عربي حين يقرأ القرآن الكريم محترما قواعده لا يمكن أن تعرف جنسيته وقطره، كذلك كان الحال مع بني إسرائيل، فهم معتزون بلهجتهم العبرية التي ترسم لهم حدودهم اللغوية وتعتبر وسيلة التعارف بينهم، ليعرف بعضهم بعضا.

رسول الله صلى الله عليه لا ينطق عن الهوى، مصداقا لقول الخالق المصور في سورة النجم ((وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2)وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (5))) لذلك فحين سمى رسول الله صلى الله عله وسلم الزبور المنزل على داوود عليه السلام بالقرآن، لم ينطق عن هوى، وكذلك صحابته الكرام لم يتعمدوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاسموا الزبور بالقرآن، والبخاري وكتابه أصح الكتب، يتحرى الصدق في القول وفي الرواة، نقل لنا حديثا صحيحا لا تشوبه شائبة، ولا يتوجس منه ويستنكره إلا جاهل كذاب.

لقد كان بنو إسرائيل فقدوا التوراة وعصا موسى زمنا لعصيانهم ربهم، اثر هزيمتهم في معارك مع أهل فلسطين، لكن بعد تولي طالوت الملك على بني إسرائيل وداوود معه، أرجع الله إليهم

التابوت الذي فيه التوراة وبقية مما ترك موسى وهارون، بدليل قول القوي الجبار في سورة البقرة الآية 248 ((وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)).

في زمن داوود عليه السلام رجعت التوراة لبني إسرائيل وهي الكتاب المفصل لهم، لكنها بالطبع نسخ الألواح لا الألواح الأصلية، لكن فيها هدى ورحمة لقوم يؤمنون، فكان الزبور المنزل على داوود عليه السلام مكملا للتوراة، وهو عبارة عن ترانيم بالحان جميلة جدا، كانت الجبال والطير ترددها مع داوود عليه السلام فرحا بها، بدليل قول العليم الخبير في سورة سبأ الآية 10 ((وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ)).

نبي الله داوود عيه السلام من الأنبياء المفضلين، بدليل قول القادر المقتدر في سورة الإسراء الآية 55((وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)) فقد فضله الله عز وجل بالحكمة هو وولده سليمان عليه السلام بقول العظيم الحليم في سورة الأنبياء ((وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ

شَاهِدِينَ (78) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (79) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ (80) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (81) .))

العبرية اليوم بعد أن مر على زمن افتراقها عن اللغة العربية حوالي 4000 سنة ومع تشتت اليهود في كل بقاع العالم واختلاط لهجتهم مع غيرها من اللهجات، ما تزال العبرية مفهومة لكل من يتقن اللغة العربية، لأن الاختلاف بينها مع اللغة العربية و بعد 4000 ما يزال اختلافا بسيطا إلا في كلمات أعجمية كسبتها العبرية من اللهجات اللاتينية وغيرها.

في زمن داوود وسليمان عليهما السلام ولكونهما كانا سادة القدس التي هي المركز الثاني للغة العربية، منذ زمن آدم عله السلام، فقد كانت لهجتهم العبرية شبه مضمرة وخاصة بهم، لكون داوود وسليمان سادا كل بلاد العرب بل وبلغ نفوذ حكم سليمان ما لم يصله ملك ولن يصله، فقد حكم بلاد العرب كلها والشرق الأدنى كله وبلاد فارس والهند، حيث كان ملكه عظيما كبيرا، بدليل

قول العلي العظيم في سورة ص ((وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (34) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (35) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (36)وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (37) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (38))).

المؤكد مائة في المائة هو أن كل الكتب المنزلة على الأنبياء والرسل المذكورين في القرآن الكريم كلها أنزلت باللسان العربي المبين، ولم يسجل لنا التاريخ ولا الوقائع ولا الحفريات ولا القرآن والسنة النبوية، أنه كانت في شبه الجزيرة العربية ومصر والعراق والشام لغة غير اللغة العربية ولهجاتها المتفرعة عنها، منذ آلاف السنين إلى اليوم.

قد يظن البعض أني لا أتحرى الصدق وأني متعصب للغة العربية، فالله شهيد علي، لأني بحق لا يمكن أن أتغاضى عن حقائق دامغة، لكني قلبت الأمر من جميع الجهات ولم أجد ولو دليلا واحدا يمكنني أن اعتمده على وجود لغة للعبادة غير اللغة العربية لدى جميع الأنبياء والرسل وليس فقط في بلاد العرب.

بلاد العرب التي تشمل شبه الجزيرة العربية والشام والعراق ومصر، لم يكن فيها غير العرب عبر تاريخ البشرية من آدم عليه السلام إلى اليوم، وبالطبع فكل البشر إنما نزحوا وما يزالون ينزحون من بلاد العرب، لينتشروا في العالم أجمع.

المبحث الثالث: الإنجيل كتاب سماوي أنزل باللغة العربية

عيسى بن مريم عليه السلام ولد في بيت لحم بنواحي القدس، لأن مريم العذراء كانت تعيش في القدس، لكن بعد الحمل ابتعدت عن قومها، مصداقا لقول الوهاب الرزاق في سورة مريم ((وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (21) فَحَمَلَتْهُ

فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (23) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25))).

القدس ومكة هما مستقر آدم عليه السلام صاحب معجزة اللغة العربية، فقد بنى المسجد الحرام في مكة، حال استقر فيها، ثم بعده بأربعين سنة، بنى المسجد الأقصى للصلاة فيهما بالطبع، لا ليخلفهما تذكارا عمرانيا، لذلك فالحجاز والشام هما مجال اللغة العربية، ولم تعرف لغة غير اللغة العربية في الحجاز والشام واليمن والعراق ومصر، فهي بلاد العرب كانت وما تزال وستبقى إلى أن تزول الأرض والسماوات.

كما في بلاد العرب اليوم أكثر من 350 لهجة عربية، فقد كانت في بلاد العرب لهجات قديمة مستعملة ومتداولة في الأسواق، لكن لغة العبادة والدين هي اللغة العربية لا لهجاتها، لأن تلك اللهجات متباينة من قبيلة لأخرى ومن مكان لآخر، كانت اللغة العربية لغة جامعة للعرب كلهم ولسان بلاد العرب، كما اليوم اللغة العربية جامعة لهم رغم اختلاف اللهجات.

الذين ينفون أن يكون الإنجيل باللغة العربية، بصفتها اللغة الربانية لغة آدم عليه السلام ومعجزته، لا يتفقون على اللغة التي يزعمون أن الإنجيل أنزل بها، فاليهود يقولون أنه أنزل بالعبرية التي هي لهجة عربية قديمة، وغيرهم يقولون أنه أنزل بالآرامية، التي هي بدورها لهجة عربية قديمة.

الأناجيل كتبت بعد رفع عيسى بن مريم عليه السلام، بأكثر من 300 سنة تقريبا، وقد كتبت بالسريانية التي هي لهجة عربية قديمة تفرعت عن الآرامية، لكن مؤكد بعض الجهلة سيزعمون أن الإنجيل قد يكون انزل باللاتينية أو أي لهجة عربية قديمة.

اللهجة الآرامية و السريانية والعبرية كانت لهجات عربية قديمة، لا تختلف عن اللغة العربية إلا في قليل من الكلمات، كما كانت تختلف لغة بعض القبائل العربية عن لغة مكة التي هي اللغة العربية الفصيحة، وما يسمى اليوم بالسريانية هي لهجة تغيرت مع مر الزمن، كما تغيرت الدارجة المغربية وكما تغيرت الحسانية في الصحراء، التي كانت عربية فصيحة تمام الفصاحة، لكن الزمن غير كثيرا من كلماتها، لتصبح مختلفة قليلا عن اللغة العربية.

كلام الله عز وجل أعظم وأجل وهو من أم الكتاب العلي الحكيم، لا يمكن أن يكون بلهجة سوقية تصالح عليها الناس وتعارفوا، بتغيير كلمات وحروف ومخارج حروف للغة الربانية.

كلام الله عز وجل لعظمته وجلاله لن يكون إلا باللغة الربانية، لأن المنزلة عليهم الكتب والصحف والزبر والألواح كلهم عاشوا في بلاد العرب، وكلهم متقنون للغة العربية رغم استعمال بعضهم للهجاتهم السوقية في تعاملاتهم الخاصة، لكنهم كلهم يعرفون اللغة العربية، كما كل العرب اليوم لهم لهجاتهم السوقية الخاصة، لكنهم كلهم يستعلمون اللغة العربية.

المنطق والعقل والحكمة تقتضي أن تكون كل الكتب السماوية بنفس اللغة، لأنها كلها منزلة في بلاد تنطق نفس اللغة، مع وجود لهجات مختلفة، ولا يمكن لعاقل أن يصدق أن كلام الله لعظمته وجلاله، سيكون بلهجة سوقية تعارف عليها الناس، مع وجود اللغة الربانية الخالصة التي وحدها تقدر على حمل كلام الله عز وجل.

بالعلم والمنطق يستحيل استحالة مطلقة أن يكون أي كتاب رباني بغير اللغة الربانية، فكل الصحف والزبر والألواح والكتب كانت باللغة الربانية التي هي اللغة العربية، لغة الخلود والسمو

والرفعة والعزة، ولم ولن تكون بلهجات سوقية ميتة متغيرة صاغها أناس بتحريف حروف مكان حروف، تبديلا متعمدا أو نتيجة جهل مستحكم.

وجود 350 لهجة عربية حاليا ومثلها أو أقل منها قديما، تؤكد كلها أنها مرتبطة بلغة شاملة مستعصية عن التغيير والتحريف، والقول بأن اللغة العربية كانت لهجة قول خاطئ ولا أساس له من الصحة، لأن اللغة العربية كانت وما تزال وستبقى مستعصية عن التغيير إلى الأبد، عكس كل اللغات واللهجات في العالم، التي هي مجرد فروع لفروع لهجات عربية قديمة، تفرعت كلها عن أم اللغات اللغة الربانية التي علمها ذو الجلال والإكرام، لآدم عليه السلام وهي اللغة العربية.

مسألة إضافة النقاط إلى اللغة العربية واستخراج قواعدها منها، إنما وضعت للأعاجم الذين يتعذر عليهم تعلم اللغة العربية بسهولة، لذلك وضعت لهم النقاط، ليفرقوا بها بين الحروف كما وضعت لهم القواعد المستخرجة من اللغة العربية، ليراقبوا بها الجمل التي يقرؤون أو التي يكتبون، فيخضعوها للقواعد المستخرجة من اللغة العربية.

الله عز وجل أجل وأعظم، والشرف ليس للعرب بل الشرف للعربية، فهي لغة ربانية علمها الخالق المصور لآدم عليه السلام، فبها صلى وما يزال يصلي المؤمنون المسلمون، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

الذي يخلط بين العرب والعربية واهم، لأن اللغة العربية لغة المؤمنين من كل الأجناس والأعراق، لغة الجن والإنس المؤمنين، لكن العرب كثير منهم كفار ماضيا وحاضرا ومستقبلا، لذلك لن يفهم البعض من كتاب هذا أني أشرف كل من يتكلم العربية، بل أشرف العربية بصفتها لغة ربانية أبدية شاملة.

الفصل الثالث: القرآن الكريم أنزل باللغة العربية

أكد العليم الخبير في كثير من الآيات أن القرآن أنزل بلسان عربي مبين، منها قول القادر المقتدر في سورة يوسف ((الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2))) وقول الولي الحميد في سورة الرعد ((وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ

الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ (36) وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ (37) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (38) يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (39))).

الحليم العظيم قال في سورة طه الآية 113 ((وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا)).

قال الغني المغني في سورة الزمر ((وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (27) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28))).

الرشيد الصبور قال في سورة فصلت ((حم (1) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (2) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3))).

الواجد الماجد قال في سورة الشورى الآية 7 ((وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ)).

قال الوهاب الرزاق في سورة الزخرف ((حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (4))).

قال الحكم العدل في سورة الأحقاف الآية 12 ((وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ)).

الحليم العظيم قال في سورة النحل الآية 103 ((وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ)).

قال ذو الجلال والإكرام في سورة الشعراء ((وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195)وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (196) أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (197) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (198) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (199))).

أوردت جميع الآيات التي أكد فيها العليم الخبير أن القرآن منزل بلسان عربي مبين، لذلك لا يمكن بالمطلق أن تكون فيه كلمة ولا حرف أعجمي، وسأناقش كل الآيات بحول الله وقوته وأشرحها شرحا مستفيضا.

المغرضون أكدوا وجود كلمات حسبوها أعجمية، من اللغة الفارسية والعبرية والهندية واللاتينية والأمازيغية والآرامية والسريانية والأمهرية والرومية والنبطية وغيرها كثير.

حصروا عدد الكلمات الأعجمية في القرآن حسب زعمهم وأوهامهم في 121 كلمة، والمنطق يؤكد أحد الاحتمالين إما أن تلك الكلمات أعجمية في الأصل، استعملتها اللغة العربية، بمعنى أن اللغة العربية إنما تشكلت بجمع كلماتها من أغلب لغات العالم القديم، وهذا غير صحيح بالمرة، أو كل تلك اللغات القديمة إنما هي فروع من اللغة العربية، تماما كما اليوم للغة العربية 350 فرعا، هي لهجاتها التي تفرعت عنها وتفرع بعضها عن بعض.

يظن البعض أن الكلمات العربية في اللغة الفارسية وفي غيرها، إنما أضيفت إليها بعد الفتح الإسلامي، لكن الحقيقة هي أن الفارسية لهجة عربية قديمة، إنما مع القرون ولكونها لغة ميتة متغيرة، تبتعد وما تزال تبتعد عن العربية.

المبحث الأول: العربية لغة حفظ القرآن الكريم.

يطرح التساؤل هل القرآن سابق للغة العربية؟ أو أن اللغة العربية هي الأسبق من القرآن الكريم؟ والجواب حسب علمي هو القرآن الكريم بالطبع، فهو الأسبق لأنه من أم الكتاب، قبل خلق القلم وخلق اللغة، فكلام الله عز وجل أسبق من أي مخلوق مسخر.

يزعم البعض أن سر قوة اللغة العربية واستمرارها وبقائها أبدية هو حفظ القرآن الكريم لها، لكن الحقيقة هي أن اللغة العربية هي المسخرة لحفظ القرآن الكريم، وليس القرآن الكريم هو المسخر لحفظ اللغة العربية.

القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل، فهو سابق في القدم لأي مخلوق بما فيه أم الكتاب نفسه، وبما أن القرآن الكريم هو من أم الكتاب، بل هو فيه علي حكيم، بدليل قول العليم الخبير في سورة الزخرف ((حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2)إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (4))) وعليه فإن له مقاما عظميا في كلام الله عز وجل، فهو العلي الحكيم، لدى مالك الملك ذو الجلال والإكرام، في أم الكتاب.

اللغة مخلوقة كأي مخلوق، فقد تكون خلقت حين دون العزيز الجبار أم الكتاب، حيث يمكن أن تكون هي لغة أم الكتاب، لأنها خلق الله عز وجل، والمؤكد أنها سابقة لخلق آدم عليه السلام، لأنها لغة الجنة والملائكة في الجنة زمنا لا يعلمه إلا الله عز وجل، قبل خلق آدم عليه السلام، فقد خاطب بها الباري جل وعلى السماوات والأرض حين خلقهما، وقد مر على خلق السماوات والأرض ملايير السنين.

كلام الله عز وجل سابق لخلق اللغة، وبدعة خلق القرآن الكريم أعرفها جيدا، ولم ولن أقع فيها، لأن ما شرحته لا يعني مطلقا خلق القرآن، لأن اللغة حقيقة خلقها الله عز وجل، لتكون لغة

التواصل بين مخلوقاته، لكن كلام الله عز وجل سابق لتلك الوسيلة التي خلقها، لنتواصل بها فجعلها توقيفية لا اصطلاحية نتصالح عليها.

الله عز وجل مؤكد منطقيا وعلميا وتاريخيا علم آدم الأسماء كلها باللغة العربية، فهل كانت اللغة العربية موجودة قبل تعليم آدم عليه الأسماء بها؟ أو أنها خلقت حينها فقط؟ اللغة العربية وسيلة للتواصل ربانية الخلق، لذلك فهي مخلوقة، لكن تاريخ خلقها سابق لخلق السماوات والأرض، وليس أثناء خلق آدم عليه السلام.

لا يمكن لمخلوق خلقه الله عز وجل أن ينافسه مخلوق خلقه الإنسان من نفس نوعه، لأن الإنسان ضعيف تمام الضعف، وهو نفسه مخلوق خلقه الله عز وجل، فكيف يمكن لإبداع مخلوق أن ينافس مخلوق الخالق جل وعلا؟ لذلك فان اللغة الربانية التي خلقها الله عز وجل، في القدم هي أبدية مخلدة باقية مستمرة، وبقاء القرآن الكريم وحفظه لا يعني عدم زواله فقط، بل يعني استمراره مفهوما مقروءا مستمرا في المساجد وفي المنازل مسموعا مقروءا محفوظا، وهذا يعني أن اللغة التي كتب بها، لابد أن تكون مستمرة أبدية مفهومة غير قابلة للتحريف والتغيير.

استمرار اللغة التي سخرها الله عز وجل لحفظ القرآن في أداء مهمتها مرهون بشموليتها، لكي لا تكون ناقصة عاجزة عن المواكبة والمسايرة للتطور الإنساني، لذلك فان قاموس اللغة العربية شامل عظيم، خلقه الخالق العليم الخبير، ولم يخلقه انس ولا جن، بل هي مخلوق عظيم من الخالق العظيم.

يعيب المستشرقون وتلامذتهم على اللغة العربية ما يسمونه جمودها، حيث أنهم يعتبرون جمود اللغة العربية الذي يعني أبديتها عيبا في اللغة العربية، وهو حقيقة أقوى ميزة فيها، تجعلها مخلدة أبدية مستمرة باقية، لقد أدرك المستشرقون قوة اللغة العربية، فلكي يحاربوا أقوى نقطة قوة في اللغة العربية، جعلوها عيبا ومنقصة، فأسموها الجمود، وهي حقا جامدة صلبة مستعصية عن ضربات الكفار وتلامذتهم، فلم ولن ينالوا منها شيئا.

يعيب الكفار أيضا على اللغة العربية، أنها ليست لغة العلم، متباهين بأن اللغات اللاتينية التي هي مجرد فروع من لغة كانت هي فرع من فروع فرع سابق للغة العربية، غير مفرقين بين قوة الشعوب وبين قوة اللغات، فاللغات اللاتينية هي مجرد فروع للغة اللاتينية، ولا تملك أي قوة في نفسها، بل هي قوية مؤقتا لقوة الشعوب الناطقة بها، لكن اللغة العربية قوية في ذاتها،ولو مع ضعف

الشعوب الناطقة بها، أما لو كانت الشعوب الناطقة بالعربية قوية، فان العربية حينها تكون مهيمنة مسيطرة.

اللغة العربية لغة العلم والعلماء، فكثير من علماء الغرب و الشرق حاليا مسلمون ومتقنون للغة العربية، وإن كانت أبحاثهم تنشر أولا باللغات اللاتينية، فلا يعني ذلك أن تلك الأبحاث ستبقى محفوظة باللغات اللاتينية التي نشرت بها.

سر نشر الأبحاث الجديدة باللغات اللاتينية مرده لقوة الإعلام اللاتيني، وليس لفروع اللغة اللاتينية، ولقوة اقتصاد تلك الدول وتمويلها للمؤسسات البحثية، التي تجلب وتجذب العلماء من كل الجنسيات، في حين نحن نجذب ونستقدم كل حقير وضيع من كل الشعوب، أمثال ما نجلبه في مهرجانات العهر من كل مشرد موشوم، لا يستحق السلام عليه، فيكف باستقدامه مقابل الملايين؟

المبحث الثاني: القول بأن في القرآن كلمات أعجمية كذب متعمد

لا تخلو لغة في العالم أجمع من كلمات عربية، مختلفة النطق أحيانا وكذا التركيب، لكن الدارسين لتلك اللغات يدركون أن كل لغات العالم فيها نسبة من الكلمات العربية، فالاسبانية مثلا ربع كلماتها عربية واللغة الفرنسية فيها عشرات الكلمات العربية والانجليزية وكل لغات العالم تقريبا، أما العبرية والآرامية والفارسية والنبطية والهندية والأمهرية والسريانية فهي لهجات عربية تفرعت مباشرة عن اللغة العربية، لا كاللغات ذات الأصل اللاتيني التي تفرعت عن اللاتينية التي تفرعت عن اليونانية التي تفرعت بدورها عن الفينيقية.

يزعم المغرضون مثلا أن كلمة (أباريق) الواردة في سورة الواقعة الآية 18 هي كلمة فارسية إنما عربت، والفارسية هي مجرد لهجة عربية، فيها من الكلمات العربية قديما وحديثا المئات، فكيف تكون كلمة أباريق كلمة فارسية لا كلمة عربية؟ وكلمة (أب) الواردة في سورة عبس الآية 31، زعموا أن أصلها اللغة المغربية إنما عربت، واللهجات المغربية بكل أنوعها هي مجرد لهجات قديمة أو حديثة للغة العربية، في كل منها المئات من الكلمات العربية لليوم، رغم انشقاق بعضها عن اللغة العربية قبل حوالي 2600 سنة

أما كلمة (إبلعي) الواردة في سورة هود الآية 44 فقد جعلوها كلمة هندية معربة، واصل الكلمة بلع يبلع بلعا، كلمة عربية أصيلة والهندية لليوم فيها كلمات عربية، وهي مجرد لهجة عربية قديمة تفرعت عن لهجات عربية أقدم منها، والقول بأن القرآن الكريم الذي أنزل بلسان عربي مبين استعان بكلمات فروع لفروع اللغة العربية، قول باطل وكذب متعمد أو جهل مستحكم.

كلمة (أخلد) الواردة في سورة الأعراف الآية 176 جعلوها كلمة عبرية إنما عربت حسب زعمهم، متجاهلين أن أكثر من نصف كلمات العبرية لليوم أصلها عربي، إنما غيروا نطقها وحرفوه مع توالي القرون.

كلمة (إناه) الواردة في سورة الأحزاب الآية 53 جعلوها كلمة مغربية بربرية حسب زعمهم، والبربرية أو الأمازيغية ما هي إلا لهجة عربية، تفرعت عن اللغة العربية وابتعدت عن مجالها منذ حوالي 2600 سنة، فاحتكت مع غيرها من اللهجات المتفرعة قبلها وبعدها عن اللغة العربية، فأصبحت على ما هي عليه اليوم، رغم أن العشرات والمئات من كلمات الأمازيغية لليوم عربية فصيحة، وبعضها حرف نطقه تحريفا بسيطا، لكن الجدر والأصل ما يزال واضحا.

كلمة (أواه) الوارد في سورة التوبة آية 114 وكلمة (أواب) الواردة في سورة ص الآية 17 زعم المغرضون أنهما كلمتين حبشيتين لا عربتين في الأصل، متجاهلين أن اللهجة الحبشية وكل لهجات إفريقيا إنما تفرعت عن اللهجة الحبشية التي هي لهجة عربية قديمة، تفرعت عن الآمهرية التي تفرعت عن اللغة العربية.

الأسماء العربية مثل إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإلياس وإدريس وأيوب، جعلوها كلها أسماء أعجمية، يريدون الإشارة إلى كونهم عبرانيين، لأن اليهود يتوهمون أن إبراهيم عليه السلام هو أول نبي من أنبياء بني إسرائيل، والحقيقة أن كل الأنبياء مسلمون وعلى دين الإسلام ولا يوجد نبي عبراني أو يهودي، لأن اسم اليهود إنما يطلق على الكفار من أحفاد يعقوب عليه السلام، أما المؤمنون منهم فهم مسلمون، بدليل قول العلي العظيم في سورة البقرة ((وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (132))).

المبحث الثالث: جميع اللغات واللهجات تفرعت عن اللغة العربية.

اللغة اللاتينية الكلاسيكية لم تظهر إلا في القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا، مما يعني أنها لغة جديدة جدا مقارنة بالعبرية والآرامية وقد تكون معاصرة للسريانية، أما اليونانية فهي أقدم من اللاتينية الكلاسيكية وكذلك الفارسية والهندية.

استمرت اللغة اللاتينية اللغة الرسمية والدبلوماسية والاقتصادية والعلمية لسائر أوربا الوسطى والغربية إلى القرن السابع عشر حيث بدأت تحل محلها لغات محلية كانت في الأصل لهجات من لهجات اللغة اللاتينية.

موسوعة ويكبيديا تؤكد أن أبجدية اللغة اللاتينية مشتقة من أبجدية اللغة الايطاليقية القديمة المشتقة بدورها من الأبجدية اليونانية، وعليه يمكن الاستنتاج أن أغلب اللغات المتفرعة عن اللغة اللاتينية، هي مجرد فروع متفرعة عن اللغة اليونانية القديمة، بذلك يمكن أن نخلص إلى أن كل اللغات التي أصبحت اليوم تكتب بالحروف اللاتينية، كلها مجرد فروع من اللغة اليونانية القديمة.

اللغة اليونانية حسب موسوعة ويكبيديا فرع من فروع اللغات الهندو أوروبية، وهي مشتقة بنسبة كبيرة من اللغة الفينيقية، ويرجع تاريخها على أبعد تقدير ما بين 1000و 3000 قبل الميلاد، فاللغة اليونانية مشتقة إذن من بعض اللغات المشتقة عن اللغة العربية، لأن اللغة العربية تفرعت عنها ثلاثة فروع أولية، هي العربية الجنوبية والعربية الوسطى والعربية الشرقية، فاللغة الفينيقية تفرعت عن اللغة الكنعانية التي تفرعت بدورها عن العربية الشمالية الغربية، التي تفرعت بدورها عن العربية الوسطى، التي هي أحد الفروع الثلاثة للغة العربية في القديم.

اللغة الفرنسية تشكلت كلغة مكتوبة فقط قبل حوالي ثلاثة قرون، فقد كانت لهجة من بين لهجات مثلها في فرنسا الحالية، التي ما تزال فيها لهجات لا لهجة واحدة، في حين تشكلت الانجليزية كلغة مكتوبة، فقط قبل ستة قرون، وقد كانت اللغة الفرنسية لغة العلم والاقتصاد في سائر أوربا إلى حدود بداية القرن العشرين، حيث أزاحتها الانجليزية تدريجيا، أو قد تقضي عليها في المستقبل.

حين نعلم علم اليقين أن كل اللغات التي تفرعت عن اللغة اليونانية، هي مجرد فروع من اللغة الفينيقية التي تفرعت عن اللغة الكنعانية، التي هي فرع من فروع لفروع اللغة العربية، سنستنتج

أن اللغة الهندية والصينية واليابانية والكورية وكل لغات الشرق الأقصى، كلها لغات مشتقة من لهجة قديمة من لهجات اللغة العربية.

اللغة الحبشية فرع من فروع العربية الجنوبية الغربية المتفرعة بدورها عن العربية الجنوبية المتفرعة عن اللغة العربية، التي هي اللغة الربانية، التي علمها الله عز وجل لآدم عليه السلام، وقد تفرعت عن اللغة الحبشية لغات ولهجات عدة، يتفرع بعضها عن بعض مع انتشار الإنسان في القارة الإفريقية، فكانت القبائل والقرى تغير بعض حروف لغات غيرها تميزا عنها، لرسم الحدود اللغوية لكل قبيلة ولكل شعب، كما نرى اليوم تغير نطق بعض الحروف في بعض الكلمات من قبيلة إلى قبيلة في محيطنا القريب، وقد قدمت أمثلة عملية عن المنطقة التي عشت فيها، كيف يختلف نطق بعض الحروف من قبيلة لأخرى رغم أنها كلها أمازيغية، لكن نطق الحروف يختلف تمام الاختلاف، رغم كون القبائل محاذية بعضها لبعض لا بعيدة عن بعضها.

الشكر موصول للسيد نواف البيضاني الذي قدم لنا هذا الرسم، الذي شرح فيه تفرع اللغات بعضها عن بعض والتي يعود أصلها كلها للغة العربية، اللغة التوقيفية التي علمها الله عز وجل لعبده آدم عليه السلام.

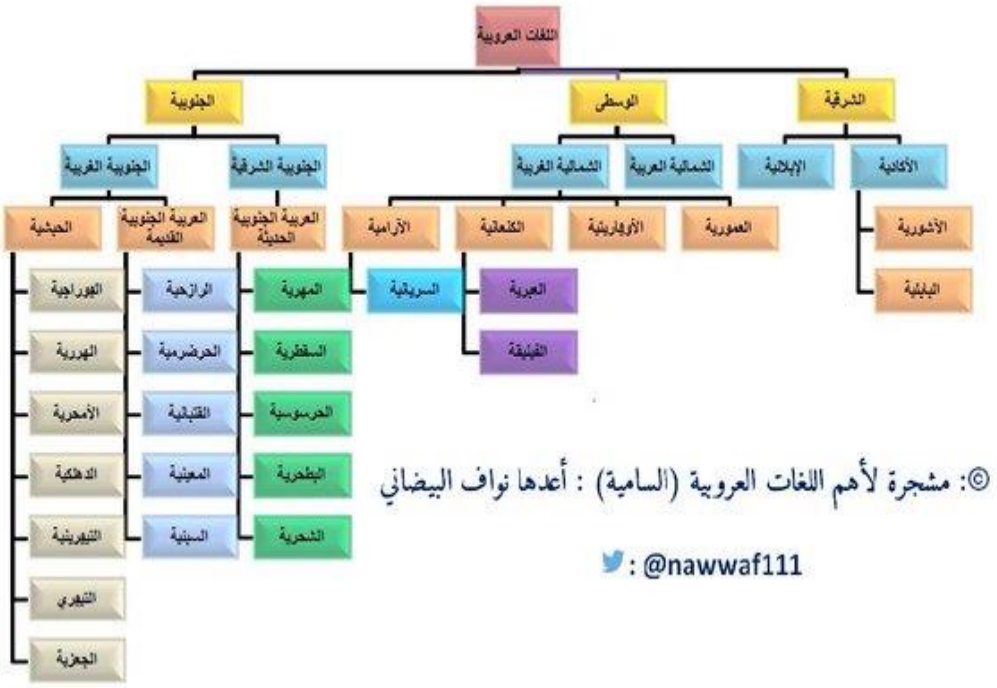

اللغة الكنعانية هي فرع من فروع اللغة العربية الشمالية الغربية، والتي هي أيضا فرع من فروع اللغة العربية الوسطى، الأخيرة بدورها فرع من أحد الفروع الثلاثة للغة العربية، التي علمها الله عز وجل لآدم عليه السلام في الجنة قبل نزوله إلى الأرض، تفرعت اللغة الكنعانية إلى عدة فروع يجملها هذا الرسم التوضيحي:

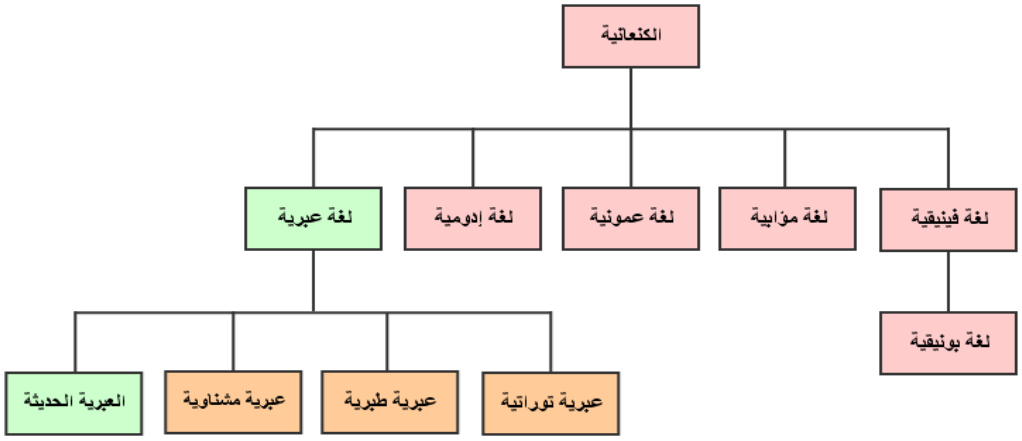

الباب الثالث: العربية أم اللغات واللهجات كلها

أستغرب لمن يظن أنه ينتصر لأمر في دينه، فيستدل باليهود المستشرقين، فلو كتب يهودي قولة ظنها الجميع حقا وصدقا، لوجد فيها من يتدبر، السم القاتل في كلمة واحدة، تكون كلمة مسمومة بين عشرين كلمة تبدو صحيحة.

شهادة الكافر في دين الإسلام مرفوضة وغير مقبولة ولا يستدل بالكافر في أي أمر بسيط، فكيف يعقل أن يسكت المسلمون عن استدلال أغلب من يزعمون أنهم علماء الأمة باليهود والنصارى، في أمور خطيرة من غير أن يتحققوا منها قبل الاستدلال بهم؟

لقد أصبحت جامعات العرب والمسلمين تفرض على كل الباحثين الاستدلال باليهود المستشرقين، وكل من لم يستدل بهم فهو في نظرهم لا يستحق شهادة التخرج.

كل من أسس علمه أو نظرياته على أقوال اليهود المستشرقين، فهو كمن يبنى برجا على رماد، لأن قول الكفار كذب ولو كان ظاهره حقا فهو كذب وباطل.

لقد قال اليهود لبعضهم زمن البعثة النبوية، أن يدخلوا في دين الله صباحا ويخرجوا منه مساء، لزرع الشك في دين الإسلام، بدليل قول القوي الجبار في سورة آل عمران ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (71)وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (72))).

كل كتاب وكل شهادة دكتورة أسست على أقوال المستشرقين فهي أوراق، لم ولن تفيد في شيء، بل هي مساهمة في التضليل والتشرذم والتمزق، وكل دكتور مشرف على الطلبة يفرض عليهم الاستدلال في تخصصهم بالمستشرقين، فهو لا ينشر علما ولا يخلف علما، بل يخلف التفاهات والكذب.

يستدل البعض بقول الباري جل وعلا في سورة الروم الآية 22 ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ)) ليبرر أن الله عز وجل علم آدم كل اللغات واللهجات الموجودة اليوم في العالم، والتي قد توجد مستقبلا، ومنها (العرنسية) التي أصبح يكتب بها كثير من شبابنا اليوم.

الخالق المصور خلق عبده آدم في أحسن تقويم وفي أحسن صورة وفي لون واحد، بدليل قول الكبير المتعال في سورة التين ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6))) ألوان البشر اليوم مختلفة وما تزال تختلف وصورهم تختلف وتتركب وتتغير، وكلها بالطبع من خلق الله عز وجل، كما تختلف ألسنتهم وتتراكب، لكن لا يعني بالمطلق أن آدم خلقه الله عز وجل بعضه أبيض وبعضه أصفر وبعضه أحمر وبعضه أسود أو بني، ليكون قد تحققت فيه كل الألوان التي هي اليوم في البشر، كما لا يعني أن الله عز وجل علم آدم عليه السلام لهجات أدغال إفريقيا مثلا.

الساعون لحجب الحقائق، يتعمدون لوي أعناق الآيات والأدلة الواضحة الجلية، ليخلصوا إلى تأويل يبررون به أهواءهم ويدافعون به وأكاذيبهم، التي يغلفونها بغلاف الدين، لكن المنطق والعلم والدين والشرع يؤكد استحالة تحقق ما يفترون.

القول بأن الله عز وجل هو الذي علم آدم كل ألسنة البشرية اليوم، بما فيها من ألسن لا يتكلمها إلا حوالي ألف نسمة في بعض الجزر والأدغال، قول لا يستقيم علميا ومنطقيا، بل هي ألسن ولهجات سوقية مكانها الأسواق، إنما تفرع بعضها عن بعض وما تزال تتفرع، فمن يحاول أن يضفي صفة التكريم على كل اللغات واللهجات، كمن يزعم أن لا فرق بين الكفار والمؤمنين أمام الله عز وجل، فيتشبث بدعوى الإنسانية التي روج لها الكفار كثيرا، وبالفعل وجدت لدى بعض من يزعمون أنهم متعلمون في الجامعات الإسلامية بعض المناصرين، ممن يريدون تسخير علمهم لخدمة الكفار وأهدافهم البعيدة المدى، بحسن نية أحيانا وبسوء نية أحيانا أخرى.

الذين يستدلون بقول الله عز وجل في سورة الروم الآية 22 ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ)) ليزعموا أن لهجاتهم السوقية

التافهة المتغيرة التي ابتكروها وغيروا فيها والتي يخلطون فيها كل قول وكل فعل، لدرجة أن بعضها أقرب لصرخات القرود، يزعمون أنها خلقت كاللغة السامية أم اللغات من الله عز وجل، واهمون ومفترون.

الذين يقارنون لغة حية شاملة أبدية مع لهجات سوقية، إما أنهم مفترون أو جهلة، لأن العقل والمنطق السليم لا يمكن أن يقبل مقارنة جدع الشجرة مع غصن منها، ومن يفعل ويدعي أن الغصن والجدع متساويان، فهو يتعمد التضليل.

بما أن الله عز وجل ذكر اختلاف الألوان واختلاف الألسن، فاعتبرهما معا آية من آية الله عز وجل، وبما أن الله عز وجل خلق آدم في لون واحد، هو اللون الأبيض الناصع البياض، واختلاف ألوان بنيه مرتبط بالمناخ والتربة، بدليل أن لكل قارة لون متعلق بمناخ تلك القارة، حيث سيطر اللون الأسود على القارة الإفريقية لمناخها ومائها وتربتها، وغلب اللون الأصفر على الشرق الأقصى لمناخه وتربته ومائه، وسيطر اللون الأحمر على القارتين الأمريكيتين، واللون البني الخفيف على بلاد العرب.

اللون البني الخفيف في بلاد العرب، إنما أصبح بنيا بفعل المناخ الذي تغير في بلاد العرب خلال 8000 سنة الأخيرة، لكن أصل ألوان بلاد العرب هو الأبيض الناصع، بدليل أن من لا يتعرض للشمس كثيرا في بلاد العرب يكون ناصع البياض.

الله عز وجل جعل اختلاف الألوان والألسنة علامة لتعارف بني البشر، كما جعل اختلاف القبائل والأوطان لتعارف البشر، ولو قسنا كلام من يرفضون أن تكون اللغة العربية أم اللغات، بزعم أن اختلاف الألسن آية من آيات الله عز وجل، فربما سيزعم بعض الساسة المجرمين أن أوطانهم وحدودها هي آية من آيات الله عز وجل، مستدلين بقول القادر المقتدر في سورة الحجرات الآية 13 ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) وسيزعم بعض الناس أن قبائلهم وشعوبهم لم تخلق من آدم عليه السلام، بل خلقت قبله أو منعزلة عنه، تماما كما يزعم البعض أن لهجاتهم السوقية خلقت مع آدم عليه السلام أو ربما قبله، حسب أوهامهم.

الفصل الأول: ما يسمى باللغات السامية هي لهجات عربية قديمة

يطرح التساؤل هل العربية من السريانية التي هي من الآرامية؟ أو أن السريانية والآرامية والأمهرية والعبرية كلها لهجات عربية قديمة؟

لكي أجيب على هذين السؤالين لابد أن نعرف مجال السريانية ومجال الآرامية ومجال اللغة العربية، ثم نعرف أيها كانت الأقدم في ذلك المجال، ولأن المستشرقين يتعمدون إخفاء العبرية التي هي أقدم من الآرامية والسريانية بكثير، فقط لكي لا يستفزوا المسلمين، بقولهم أن العربية إنما هي ناتجة من السريانية.

المصيبة العظمى هي أن أغلب علماء اللغة العرب والمسلمين اليوم، يوافقون المستشرقين في كذبهم، فيذهبون إلى القول بأن العربية ناتجة من السريانية، التي هي ناتجة من الآرامية، والحلقة الأخيرة

التي يعدها المستشرقون اليهود هي تأكيد أن الآرامية هي ناتجة من العبرية، لتكون العربية من الدرجة الثالثة للعبرية.

نبي الله هود وصالح يقر الجميع أنهما عربيان، فهما عاشا قبل أكثر من 6000 سنة على أقل تقدير، لأنهما معا عاشا قبل نبي الله إبراهيم عليه السلام بكثير، والتاريخ الذي مر على إبراهيم عليه السلام هو حوالي 5000 سنة، والآرامية كلغة تداول رسمية كانت في الشام والهلال الخصيب عامة، قبل ألف سنة من الميلاد، وبعد سقوط المملكة الأشورية في القرن الخامس قبل الميلاد، أصبحت لغة التداول في الشام عامة، حيث كانت لغة التداول زمن المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام.

السريانية كلغة تداول لم تعرف في الشام والعراق إلا في القرن الرابع الميلادي، بمعنى أنها نتجت من الآرامية كلهجة متفرعة عنها، كما تفرعت عن الآرامية الفارسية وتفرعت عن الفينيقية اليونانية ثم اللاتينية، أما العبرية فهي أقدم من الآرامية رغم أن البعض يزعم أنها ناتجة من الآرامية.

استغرب حقيقة كيف سكت علماء المسلمين على الخلط الذي خلطه المستشرقون اليهود؟

كيف يقرون أن هود وصالح عليهما السلام نبيان عربيان وهما عاشا قبل أكثر من 6000سنة، وفي

نفس الوقت يرددون أن العربية إنما تشكلت عن السريانية التي تشكلت بدورها عن الآرامية؟ وفي نفس الوقت يروجون لحديث أوله صحيح وآخره ملفق، يزعمون فيه أن آدم عليه السلام تكلم اللهجة السريانية.

كل ما يدرس في شعبة اللسانيات عن اللغة العربية ترهات وأكاذيب لا أساس لها من الصحة، فلو كان المدرسون لتلك الشعبة يملكون مثقال ذرة من العلم والصدق، لأيقنوا أن ذلك الذي يدرسونه لطلبة اللسانيات ترهات متعمدة وأكاذيب وضعها مستشرقون يهود، لتحقير اللغة العربية، التي هي اللغة الربانية السامية، وما دونها لهجات تفرعت كلها عن اللغة العربية أو عن بعض فروع اللغة العربية.

السريانية وقبلها الآرامية والعبرية واليونانية واللاتينية والفارسية والأمهرية والهندية والأمازيغية، كلها لغات تحتوي على كثير من كلمات اللغة العربية، بل وكلمات من القرآن الكريم، كلمات واضحة صريحة، تستعمل فيها لليوم، فكيف بزمن نزول القرآن الكريم قبل أكثر من 14 قرن؟

مؤكد أن عدد كلمات القرآن الكريم في كل اللغات المذكورة أعلاه كان أكثر بكثير، لأن اللغات الاصطلاحية تتغير كلماتها وكذا مخارج حروفها مع توالي القرون، عكس اللغة التوقيفية الوحيدة التي هي اللغة العربية، من الصعب تغيير كلماتها ومخارج حروفها.

لا بد إذن من وجود علاقة مؤكدة بين كل هذه اللغات واللغة العربية؟ والعلاقة تطرح احتمالين اثنين لا ثالث لهما، أولهما أن كل هذه اللغات فروع ولهجات عربية قديمة، كما اليوم للعربية أكثر من 350 لهجة، تبتعد كلها من اللغة العربية مع توالي السنين، والاحتمال الثاني وهو مستبعد جدا، هو أن تكون اللغة العربية هي خليط من كلمات مجموع لغات العالم، التي نجد بعض كلمات اللغة العربية فيها.

يستغرب الكثير أن تكون العبرية لهجة عربية قديمة، ضانين أن اليهود أقدم بكثير من العرب، واليهود هم بنو إسرائيل الذي هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام جميعا، والعرب والمسلمون كما اليهود يقرون أن نبي الله هود عليه السلام ونبي الله صالح عليه السلام، هما نبيان عربيان، عاشا قبل إبراهيم عليه السلام بكثير، فكيف يستقيم أن يكون اليهود أقدم من العرب؟

اللغة السامية هي العربية والباقي لهجات تفرعت عن العربية، لكن المستشرقين اليهود يجعلون من لهجتهم سامية، ولكي يقبلها العالم يرفقون معها الآرامية والسريانية كذبا وزورا.

الأغرب هو كيف سكت العرب والمسلمون عن اليهود المستشرقين وهم يزورون تاريخ الإسلام والعربية؟ يلفقون ويكذبون ولا من يرد عليهم، بل الكثير يصفق لهم ويردد ما يفترون.

ألا يجب أن نمحص تاريخ اللغة العربية وكل ما يروج عنها من أكاذيب وترهات المستشرقين اليهود ومن تلامذتهم الذين يرددون أكاذيبهم، كأنها وحي منزل من الله رب العالمين؟

هل تحكم اليهود المستشرقون في علماء العرب والمسلمين؟ أو أنهم من يصنعون لنا الإمعة التافهين فيجعلون منهم علماء، يفرضونهم علينا، ليواصلوا بهم تزوير التاريخ والحقائق؟

الأحداث والتاريخ أكدت لنا أن بلاد العرب، منها نزح البشر نحو العالم وما يزال ينزح، فتاريخ مصر وتاريخ شمال إفريقيا الذي نعرفه، وهو فلتة مرت على اليهود المستشرقين لم يحرفوه بعد، يؤكد لنا أن مصر تعرضت لنزوح قبائل من الحجاز واليمن والشام والعراق، قبل حوالي 3000 سنة

حكمت مصر لزمن معين، بعد ذلك انهزمت تلك القبائل، فطردت من مصر نحو شمال إفريقيا، هم من كانوا يسمون الهكسوس.

قبل 800 سنة سجل لنا التاريخ أن الحجاز واليمن والعراق نزحت منها قبائل عربية هي بنو هلال في الحجاز وبنو معقل في اليمن وبنو سليم في العراق، فشكلت تحالفا كبيرا تحت قيادة بنو هلال، زحف على مصر، ولأن العبيديين الشيعة المجوس، هم من كانوا يحكمون مصر، فقد اتفقوا وسهلوا مرور تلك القبائل في أرض مصر، ليعاقبوا بها حاكم ليبيا الذي كان تبعا لهم فأعلن العصيان عليهم، ثم القيروان حيث معقل الإسلام، حيث ثم طرد العبيديين وعقيدتهم الشيعية المجوسية نحو مصر.

بلغت تلك القبائل العربية تونس والقيروان التي كانت حاضرة شمال إفريقيا من حيث العمران والعلم، فخربوها واحرقوا خشب الأبواب والنوافذ أو جعلوه وتدا لخيامهم، فقد دون المؤرخ عبد الرحمان بن خلدون لهذه الحقبة جيدا في موسوعته التاريخية (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر).

واقع اليوم يؤكد لنا نزوح أهل الشام والعراق واليمن والدور على الحجاز نحو العالم، فارين بدينهم ولغتهم، فقد نزح خلال الأربعين سنة الماضية من بلاد العرب نحو دول العالم أكثر من 40 مليون نسمة، منهم الفلسطينيون ثم اللبنانيون ثم العراقيون ثم السوريون ثم اليمنيون والدور على دول الحجاز التي تسمى حاليا بدول الخليج، مؤكد في غضون السنوات المقبلة ستعرف هي الأخرى نزوحا كبيرا، ليتأكد لكل من يعقل أن بلاد العرب هي أصل البشر كله، فمنه أنزل آدم وحواء عليهما السلام وفيها شيد المسجد الحرام ثم المسجد الأقصى ومنها نزح بنوه وأحفاده نحو مناطق العالم، فارين من الحروب ومن المجاعات التي عرفتها بلاد العرب خاصة خلال 8000 سنة الأخيرة، لأنه خلال 8000 سنة الأولى كانت بلاد العرب زاهرة مروجا وأنهارا.

المبحث الأول: العبرية لهجة عربية قديمة

موسوعة ويكبيديا اعتبرت العبرية والفينيقية والعمونية والمؤابية كلها لهجات للغة الكنعانية، فأزيد أنا بالقول بأن اللغة الكنعانية هي لهجة عربية قديمة، تفرعت عن اللهجة العربية الشمالية الغربية التي تفرعت بدورها عن اللهجة العربية الوسطى، المتفرعة بدورها عن اللغة العربية الربانية.

العبرية هي لهجة خاصة بأبناء يعقوب عليه السلام، فهو الذي سمي إسرائيل الله، وأبناؤه هم بنو إسرائيل، إنما تشكلت العبرية بعد أن انتقل يعقوب وأبناؤه من الشام إلى مصر، فتشكلت لدى أحفاد يعقوب عليه السلام لهجة محلية، هي خليط من لهجتهم السابقة ولهجة المصريين، تلك التي أصبحت فيما بعد لهجة تميز بني إسرائيل في مصر، حيث مؤكد اختاروا تحريف كلمات أو نطق أحرف بطريقة مخالفة، ليتميزوا بها عن غيرهم.

شأن العبرية تماما كشأن الأمازيغية وما استحدث فيها من حروف لا أصل لها ولا فصل، فهما معا لهجتان عربيتان قديمتان، لكن افلح اليهود وتلامذتهم في ابتكار حروف لكل من اللهجتين، ليوهموا بعض الجهلة بأن لا علاقة للعبرية والأمازيغية باللغة العربية، لكنهم مهما يفعلون فان الواقع

والعلم واللهجتين معا تؤكدان أنهما كانتا وما تزالان وستبقيان لهجتين عربيتين قديمتين ولو كتبوهما بحروف مسمارية.

سأقدم لكم بعض الكلمات في اللغة العربية ومقابلها بالعبرية نطقا لا كتابة، لأنهم أبدعوا للعبرية حروفا غير الحرف العربي الذي كانت تكتب به من قبل، كما أبدعوا للأمازيغية حروفا غير الحروف العربية الأصلية التي كانت تكتب بها، وكما أبدعوا للغة التركية حروفا لاتينية، ويسعون ليبدعوا لكل اللهجات العربية القديمة حروفا خاصة بها.

إليكم كلمات عربية مع نطقها بالعبرية، تكون الكلمة العربية هي الأولى ثم علامة يساوي ثم نطقها بالعبرية (أبي= أبا) (إبن= بن) (أخ=آح) (أخت=آحوت) (أسبوع=شفوع) (إسمي=شمي) (أكل=أخل) (إلاهي= إلوهي) (أم=إم) في الامازيغية إمي (أنا=إني) (انتقام= نقمه) (برق=برك))بركة =برخا) (بصل=بتصل)(بطن = بطن بكسر الباء) (بنات=بنوت) (بيت=بيت) (تحت= تخت) (ترجمة=ترجم)(جبنة=جفيينا)(جزر=جزر بكسر الجيم) (جمل=جمل بكسر الجيم) (جهنم=جهنوم)

(حياة=حييم) (دم=دم) (ذباب=زفوف) (رأس=روش) (رجل=رجل) (رحمة=رحمنوت) (روح=روح)

(زيتون= زيت) (ساعة=شاعة) (سفينة =سفينه) وغيرها كثير.

التزوير والتحريف والتعويج المتعمد في اللهجة المصرية اليوم، هو نفسه التعويج والتزوير والتحريف في العبرية قديما، نحن نرى اليوم المصرين وبعض العرب يتعمدون استبدال التاء المربوطة هاء، وقد اخذوا هذا عن العبرية، واستبدال الذال المعجمة زايا، والزاي ذالا معجمة حيث ينطقون (الذين = الزين) وينطقون (جزاك= جذاك) ويتعمدون نطق الجيم كافا، ليس لعيب في ألسنتهم بل لحب التميز على حساب اللغة العربية، تميز الاعوجاج اللساني، فبدل أن يقوموا اعوجاج ألسنتهم، يتعمدون تعويج اللغة العربية، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا.

بعض العرب اليوم يوافقون اليهود في تحريف اللغة العربية، عمدا وإصرارا وألسنتهم قادرة على نطق كل حرف كما هو في القرآن الكريم، لكن حين ينطقون رحمة يقولون (رحمه) مستبدلين التاء المربوطة هاء عمدا، كما يغيرون الهاء في آخر الكلمة فينطقونها تاء مربوطة، حيث ينطقون (الله = اللة) مسايرة لليهود ولهجتهم العبرية.

لا يقتصر الاعوجاج في نطق بعض الحروف العربية على العامة فقط، بل يتعمد بعض علماء المسلمين أن يعوجوا حروف اللغة العربية، لكي يقولوا للعالم بأنهم من هذا القطر أو ذالك، اعتزاز بالانتماء الوطني على حساب اللغة العربية.

يطرح التساؤل عن عدد بني إسرائيل زمن موسى عليه السلام، فاليهود يقولون أنهم كانوا في حوالي مائة ألف، والبعض يكذبهم في ذلك، لذلك لابد أن نبحث في هذا الموضوع، هل يمكن أن يكونوا حقيقة بعشرات الآلاف أو في عدد محدود جدا؟

يوسف عليه السلام أكد لنا من خلال أمره لإخوته أن يحضروا أهليهم أجمعين، في سورة يوسف الآية 93 ((اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ))

كلمة ((أَجْمَعِينَ)) قد تفيد أن لكل منهم أسر بمعنى زوجات متعددة، ولكي يجبرهم على المقام في مصر، يأمرهم بأن يحضر كل منهم جميع زوجاته وأبنائهن جميعا.

قوله ((بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ)) تفيد أن لكل من إخوته حينها أهله، والأهل أجمعين يمكن أن يكونوا في حدود المئات وأكثر، لأن عدد إخوته 11 ولو كان لكل منهم عدد زوجات، وكان عمر كل منهم يتجاوز الستين سنة وأكثر، يمكن أن يكون لكل منهم من زوجاته أكثر من 100 ولد.

يوسف عليه السلام حين أغوته زوجة العزيز كان شابا جذابا، ثم بعد ذلك دخل السجن فمكث فيه ((بِضْعَ سِنِينَ)) قد تكون حوالي عشر سنوات، بدليل قول العزيز العليم في سورة يوسف الآية 42 ((وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)) ولأن متوسط عمر الإنسان قبل 4000 سنة تقريبا كان في حوالي 300 سنة تقريبا، فلو عاش كل منهم حوالي 200سنة كان سيخلف على الأقل في حياته بين الأحفاد والأبناء وأحفاد الأحفاد حوالي 1000 وأكثر، فنحن نرى اليوم الرجل يعيش أقل من 100 سنة، تكون له زوجة واحدة له منها 10 أبناء، فيموت وقد خلف من الأبناء والأحفاد وأحفاد الأبناء أكثر من 120 فردا.

أم موسى عليه السلام هي حفيدة يعقوب عليه السلام، بمعنى أنه قد يكون من العمر بين موسى ويعقوب عليه السلام ما بين 200 سنة و 400 سنة، لأنها قد تكون حفيدة من أصغر أبنائه، وتكون البنت الأصغر لأصغر أبنائه، لذلك يمكن أن تكون عاصرت جدها يعقوب عليه السلام ويمكن أن لا تكون قد عاصرته، وعليه فإن يوسف عليه السلام هو خال أم موسى عليه السلام.

حين ولد موسى عليه السلام تغير الحكم في مصر، لأنه في زمن يوسف عليه السلام، أسمى الله عز وجل حاكم مصر بالملك، بدليل قول العزيز العليم في سورة يوسف ((وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55))) وفي زمن موسى أسماه بالفرعون، بدليل قول القادر المقتدر في سورة طه ((اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (44))).

زوجة فرعون مصر مسلمة مؤمنة، فإما أنها من أحفاد يعقوب عليه السلام أو أنها من المصريين الذين أسلموا واتبعوا يوسف عليه السلام زمن توليه زمام الأمر في مصر، فهي زوجة الفرعون ستكون من عائلة ذات مكانة بلا شك، وقد يكون مؤمن آل فرعون من أقاربها وهو في مجلس حكم الفرعون، بدليل قول العلي الكبير في سورة غافر الآية 28 ((وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ

آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)) بمعنى أن فرعون مصر في زمن موسى عليه السلام كان محاطا بالمؤمنين وهو لم يعلم بذلك.

لقد كبر موسى في قصر فرعون، في كنف زوجة فرعون المؤمنة، التي طلبت الله أن ينجيها من فرعون وعمله، كما في قول الولي الحميد في سورة التحريم الآية 11 ((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)).

حين قتل موسى نفسا من أعداء بني إسرائيل، مؤكد كان رجلا كامل الرجولة، فقد كان يدعو لمكارم الأخلاق، بدليل أنه حين عزم على قتل الرجل الثاني، الذي وجده يقتتل مع واحد من قومه، رد عليه عدوه أنه أصبح جبارا في الأرض، كما قال ذو الجلال والإكرام في سورة القصص الآية 19 ((فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ)).

موسى عليه السلام مكث 10 سنوات يرعى غنم نبي الله شعيب عليه السلام، بمعنى أنه حين رجع لمصر كان عمره حوالي الأربعين سنة تقريبا، وهي مدة يمكن أن يتضاعف فيها عدد قومه بأكثر من عشرين مرة، لما شرحت أعلاه من تعدد الزوجات بعدد غير محدود.

تعداد بني إسرائيل حين طاردهم فرعون مصر، يمكن أن يكون بعشرات الآلاف، لأنهم قومية قليلة أول الأمر وهم ساعون لتكثير سوادهم في أقل وقت ممكن، وكذلك كان الحال.

بنو إسرائيل من زمن يوسف عليه السلام حيث دخلوا مصر، كان هدفهم تحقيق السيادة والريادة، فقد تذوقوا التحكم والحكم، لذلك فهم ساعون للتميز والتفوق وتكثير سوادهم، وذلك هو سر نقمة فرعون مصر عليهم وعدم السماح لهم بالخروج من مصر، بعد أن أصبحوا بعشرات الآلاف ومنهم الخبراء والمقاتلون والخدم والحرفيين من كل التخصصات، لأنه مدرك لخطورتهم عليه، أما رغبة موسى عليه السلام في السماح له بإخراج بني إسرائيل من مصر، فهو متأكد من قدرتهم على تدبير أمورهم، لكثرتهم وقوتهم وقدرتهم على التحدي والمواجهة.

قوم بهذه الطباع والأهداف والتحديات لابد أن يخلقوا لغة خاصة بهم تميزهم عن غيرهم، تمييز تفرد واستعلاء معنوي، ولو في ظل العبودية الفعلية، لذلك فانه زمن ظهور العبرية كلهجة عربية تفرعت عن اللغة العربية، حيث أنها خليط من لهجة الشام ولهجة مصر في ذلك الزمن.

لهجة الشام ولهجة مصر عربيتان بنسبة كبيرة جدا، كما اليوم بالتمام، لذلك فان عمر العبرية لا يتجاوز 4000 سنة على أبعد تقدير، وهي أقدم من الآرامية والسريانية ومن كل ما يسمه المستشرقون باللغات السامية، عدا اللغة العربية التي هي اللغة السامية الوحيدة فعليا فهي لغة ربانية.

قد يظن البعض أن تعداد البشر قديما كان قليلا جدا، وذلك غير صحيح، لأن تعداد البشر يزداد ثم ينقص، ثم يزداد فينقص وهكذا إلى أن ينتهي على الأرض، فقد كان كل رجل يتزوج من النساء العشرات، ويمكنه في سنة واحدة أن يلد 100 ولد، بدليل أن سليمان عليه السلام جامع حوالي مائة زوجة، على أمل أن يلدن له مائة ولد يجاهدوا كلهم في سبيل الله، لكن لا واحدة منهن ولدت غير واحدة ولدت مولودا ناقصا، لقد حكى وهب بن منبه أنه كان لسليمان عليه السلام 1000 امرأة، ثلاثمائة زوجة وسبعمائة سرية.

يونس عليه السلام وهو من أنبياء بني إسرائيل، يصل نسبه إلى يعقوب عليه السلام أرسل إلى مدينة نينوى بالعراق، فقد كان تعداد سكانها أكثر من مائة ألف نسمة، بدليل قول العزيز العليم في سورة الصافات ((إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (140) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (145) وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ (146) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (147)فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (148))).

المبحث الثاني: الآرامية لهجة عربية قديمة

موسوعة ويكبيديا عرفت اللغة الآرامية بأنها لغة شرق أوسطية انطلقت مع قيام الحضارة الآرامية وسط سوريا، كانت لغة رسمية في بعض دول العالم القديم، ولغة الحياة في الهلال الخصيب، اعتبرتها الموسوعة لغة مقدسة، تعود بداية كتابتها للقرن العاشر قبل الميلاد، إلا أنها أصبحت اللغة المسيطرة في الهلال الخصيب، بعد هزيمة المملكة الأشورية، فقد كتب بها سفري دانيال وعزرا،

ومخطوطات البحر الميت، وهي اللغة الرئيسية في التلمود، ويجمع المؤرخون عموماً على أن الآرامية وتحديداً الآرامية الفلسطينية اليهودية باللهجة الجليلية هي لغة يسوع المسيح ولغة تلامذته.

اللغة الآرامية إذن عرفت أوجها مع بداية القرن الخامس قبل الميلاد، أي فقط قبل حوالي 2500 سنة من تاريخ اليوم، وقد عرفت وتبت وجودها واستعمالها قبل حوالي 3000 سنة من تاريخ اليوم، وهي اللغة المتداولة بين الناس زمن عيسى بن مريم عليه السلام، كما اليوم في كل بلد من البلدان العربية توجد لهجات متداولة ولغة جامعة، كذلك كانت اللهجة الآرامية زمن عيسى بن مريم عليه السلام، فبها كتبت بعض الكتب، أو ربما ترجمت، فكان ذلك سبب تحريف تلك الكتب وضياعها لأنها كتبت بلهجة ميتة متغيرة، لم تكن مقدسة كما زعمت موسوعة ويكبيديا، بل كانت لهجة التداول اليومي بين العامة، كما يتداول العامة في كل بلد اليوم لهجات محلية، لكن تجمعهم لغة جامعة.

بلاد العرب عرفت حضارات عظيمة قبل المملكة الآرامية، حضارات عريقة في القدم مر عليها أكثر من 10000سنة على أقل تقدير، فنبي الله هود عليه السلام الذي اعتبره بعض الملفقين

أول الأنبياء العرب، عاش بعد نوح عليه السلام، ونوح عليه السلام مات قبل حوالي 13000 سنة، وهود جاء بعده بقرون علمها عند الله عز وجل، وبعد هود وصالح جاء أصحاب الرس بقرون كثيرة من الزمن، بدليل قول القادر المقتدر في سورة الفرقان الآية 38 ((وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا)).

قوم هود عليه السلام الذين هم عاد، كانوا أشد الأقوام بطشا وقوة، فقد سيطروا على العالم القديم كله ولم يكن من قوم إلا وكان خاضعا لهم ولقوتهم وجبروتهم، وهم عرب بالطبع حسب كل المؤرخين، قال عنهم الولي الحميد في سورة فصلت الآية 15 ((فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)).

كل المؤرخين مجمعون على أن قوم عاد وثمود هم من العرب البائدة وهم سيطروا على حدود العالم القديم، حيث كان يعمر الإنسان، ولم يكن من إنسان إلا خاضع لسلطانهم، وقد مر على عاد وثمود أكثر من 10000 سنة على أقل تقدير من تاريخ اليوم، لذلك فان كل المؤرخين يقرون بأن

اللغة العربية هي أقد لغة معروفة في تاريخ البشرية، والآرامية لم تظهر كلهجة متفرعة عن العربية إلا حوالي 3000 سنة من تاريخ اليوم.

كيف يعقل منطقيا أن تكون لغة لم تعرف في التاريخ إلا قبل 3000 سنة أصلا للغة يجمع المؤرخون على أنها وجدت واستعملت وكانت لغة ممالك عظيمة قبل أكثر من 10000سنة؟

الحقيقة التي لا مراء فيها هي أن اللغة العربية عرفت على الأرض وكانت لغة الأرض وعمار الأرض، قبل حوالي 16000 سنة التي أنزل الله فيها آدم عليه السلام إلى الأرض، والحقيقة الواضحة المؤكدة هي أن كل الأنبياء عبدوا ربهم وصلوا صلاتهم باللغة العربية، رغم وجود لهجات متفرعة عن اللغة العربية، كما اليوم في بلاد المسلمين أكثر من 2000 لهجة، لكن الكل يتعبد ويصلي باللغة العربية.

الحديث الذي ورد فيه أن عدد الأنبياء العرب هم فقط أربعة حديث ملفق أوله صحيح، لكن نهايته ملفقة وموضوعة ولا أساس لها من الصحة، ودليل وضعها وارد في الحديث نفسه، فقد ورد في صحيح ابن حبان عن أبي ذر الغفاري قال :سائلا رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا رسول الله كم الأنبياء ؟ قال: ((مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا) قال: قلت يا رسول الله كم الرسل من ذلك ؟ قال: (ثلاثمائة وثلاثة عشر جمع غفير كثير طيب) قلت فمن كان أولهم ؟ قال (آدم) قلت : أنبي مرسل ؟ قال : (نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وسواه قبيلاً)) ((ثم قال : يا أبا ذر " أربعة سريانيون آدم وشيث وخنوخ وهو إدريس وهو أول من خط بقلم ونوح ، وأربعة من العرب هود وشعيب وصالح ونبيك يا أبا ذر وأول أنبياء بني إسرائيل موسى، وآخرهم عيسى وأول الرسل آدم وآخرهم محمد)).

الجزء الثاني من الحديث أعلاه والذي بدأ ثم قال يا أبا ذر أربعة سريانيون إلى نهاية الحديث، جزء ملفق موضوع من إنسان غبي جاهل، لان السريانية كلهجة لم تعرف إلا في القرن الرابع الميلادي، وهي متفرعة عن اللهجة الآرامية.

ورد في الجزء الثاني، ذكر شعيب قبل صالح، وبين شعيب وصالح أكثر من 8000 سنة، لأن صالح جاء بعد هود وبعده أصحاب الرس، وقد أشرت أعلاه أن بينهما وبين أصحاب الرس قرون كثيرة جدا، لذلك فنبي الله صالح عليه السلام سابق لإبراهيم عليه السلام بحوالي خمسة آلاف سنة

على أقل تقدير، وشعيب إنما كان قبل موسى عليه السلام بقليل، فقد كان شعيب شيخا هرما، وموسى في ريعان شبابه، فزوجه شعيب بنته، ومن يزعمون أن شعيب مكرر عليهم أن يقدموا لنا الدليل على ذلك.

الحديث الذي يستدل به بعض المغرضين للقول بأن أنبياء الله المذكورين في القرآن الكريم من آدم عليه السلام إلى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، لم يكونوا كلهم عرب، حديث ملفق موضوع ولا أساس له من الصحة وأي عاقل يتدبره يجد أنه ملفق، لا يصح أن يكون حديثا في جزئه الثاني.

التاريخ والمؤرخون كلهم مجمعون على أن السريانية لم تعرف ولم يتم التداول بها كلهجة محلية في ما بين النهرين إلا بعد وفاة عيسى بن مريم عليه السلام، فيكف يقبل العقل والمنطق أن تكون تلك اللهجة لغة آدم عليه السلام وإدريس عليه السلام وقد مر على وفاة آدم عليه السلام حوالي 15000 سنة.

المبحث الثالث: السريانية لهجة عربية قديمة.

من أفدح الأكاذيب التي تدرس لطلبة اللغة العربية بالجامعات العربية والإسلامية، هي القول بأن اللغة العربية إنما أخذت الحروف عن اللهجة السريانية، والبعض يزيد بأن اللهجة السريانية هي أصل اللغة العربية، لكن كل من بحث وعمق البحث، سيوقن أن تلك كذبة فادحة لا يصح أن تدرس، وسكوت الدكاترة والمختصين على تلك الكذبة، دليل على أن الكل مشارك في نشر الكذب في شتى الميادين.

اللهجة السريانية موجودة لليوم وهي لهجة متداولة في بعض مناطق سوريا والعراق، والغريب أن تجعلها الجامعات العربية والإسلامية أصلا للغة العربية، وهي لهجة لم تظهر في التداول كلهجة عامية إلا في القرن الرابع الميلادي، والكل مجمع على أنها تفرعت عن الآرامية التي ظهرت بدورها حوالي 1000 سنة قبل الميلاد.

الاختلاف الذي بين اللغة العربية واللهجة الآرامية واللهجة السريانية هو كالاختلاف بين اللغة العربية واللهجة المصرية أو اللهجة العراقية اليوم، اختلاف في نطق بعض الحروف واختلاف من حيث القاموس، لأنه لا يصح مقارنة لهجة سوقية مع لغة ربانية شاملة عظيمة.

كلما تعمقت في بعض العلوم أيقنت أن أكبر الكذابين والمجرمين في حق الأوطان العربية والإسلامية هم بعض أهل العلم الساكتين عن الحق، خوفا أو طمعا، وإني جد مستغرب كيف يكون بعض أهل الاختصاص أجهل الناس بحقائق دامغة؟ الذي يبحث لساعة يتوصل إليها، فكيف غابت عن أهل الاختصاص؟ أظن والله أعلم أنه يوجد احتمالين لا ثالث لهما، إما أن بعض أهل العلم في بلدان المسلمين أصابهم الجبن والخوف والطمع، أو أن بعض الذين يسمح لهم لينالوا العلم، يختارون من بين الجبناء والطامعين ويبعد كل صادق مجد شجاع في قول الحق.

لقد تفرعت اللهجة الآرامية عن اللغة العربية حوالي 1000 سنة قبل الميلاد، ولولا بقاؤها في مجال اللغة العربية، لابتعدت عنها تمام البعد ولبلغت في التميز ما بلغت الهندية واللاتينية والأمازيغية مثلا.

بقاء الآرامية والسريانية في مجال اللغة العربية، جعلهما ما تزالان تحافظان على بعض القرب من اللغة العربية، رغم المدة التي تفرعتا عنها، وهي أكثر من 3000 سنة للآرامية وحوالي 2400 سنة للسريانية، في حين نجد في اليمن مثلا لهجات تفرعت عن اللغة العربية في نفس زمن تفرع الآرامية ثم السريانية أصبحت مختلفة تمام الاختلاف عن اللغة العربية.

قاموس اللهجة الآرامية وكذا قاموس اللهجة السريانية لم ولن يتجاوزا حدود 10000 كلمة على أبعد تقدير، وبعض المحاولات التي يسعى من خلالها بعض الجهلة والزنادقة الكذابين عمدا، لإيجاد جدور لبعض الكلمات العربية من خلال كلمات آرامية أو سريانية، هي تماما كمن يحاول إيجاد جذور بعض الكلمات العربية من خلال اللهجة المصرية أو العراقية، لأنه في اللهجات تستعمل بعض الكلمات الفصيحة لغير معناها في اللغة العربية، وطبيعي جدا أن يستغرب البعض معنى كلمة في لهجة سوقية مخالف لمعناها في اللغة العربية.

البعض يزعم أنه لولا القرآن الكريم والسنة النبوية لما بقيت اللغة العربية، ملمحا إلى أن القرآن هو الذي يحفظ اللغة العربية، معللا قوله بأن اختلاف اللهجات العربية دليل على إمكانية

موت اللغة العربية، ناسيا أن كل لغات ولهجات العالم التي تبلغ حوالي 6500 لغة ولهجة، كلها متفرعة عن اللغة العربية وبعضها فروع لبعض، فمنها عن تفرع عنها منذ أكثر من 14000 سنة، لكن اللغة العربية باقية مستمرة، لأنها لغة ربانية مقرونة بالإيمان والتوحيد، والذي يحفظها وتحفظه هو التوحيد والإيمان، فهي باقية ما بقي الإيمان والتوحيد على الأرض.

من طبع الناس خلق البدع والاختلاف المتعمد في كثير من الأمور، فمن أغرب ما نجده اليوم لدى بعض شباب الدول العربية، هو أنهم يكتبون الله ب(اللة) ويكتبون الزاي ذالا معجما والذال المعجمة زايا، فلكي يكتب بعض شباب الدول العربية اليوم، جزاك الله خيرا يكتبون (جذاك اللة خيرا) وهذا واقع عشرات المرات وليس خطأ مطبعيا، بل أمر متعمد من كذابين منافقين روجوا لهذا بكل السبل، حتى اختلط الأمر على كثير من شبابنا الصغار.

في بلاد المغرب الكبير خلق بعض المنافقين فسار على خطواتهم الشباب والأطفال، خلقوا لغة أسموها (العرنسية) وهي كتابة العربية الفصحى بالحروف الفرنسية مع استعمال الأرقام لبعض الحروف الخاصة، أو كتابة الدارجة المغربية بالحروف الفرنسية، لغة جديدة أراد لها أمثال (عيوش)

ودراريه التائهين الانتشار، حربا منهم للغة العربية أم اللغات، التي تشكل حاجزا أمامهم في تغيير عقيدة المسلمين.

الفصل الثاني: قاموس اللغة العربية يساوي مجموع قواميس لغات ولهجات العالم

يمكن طرح احتمالات عدة عن السر في كون قاموس اللغة العربية يساوي مجموع قواميس لغات ولهجات العالم، أول الاحتمالات هو أن تكون اللغة العربية هي أم اللغات كلها، والاحتمال الثاني هو أن تكون اللغة العربية لغة جديدة جمعت قواميس جميع اللغات واللهجات، فاستخرجت منها قاموسا جامعا شاملا.

عدد كلمات قاموس اللغة الانجليزية هو 600000كلمة، بصفتها ثاني لغة من حيث عدد كلمات قاموسها، وبعدها اللغة الفرنسية بقاموس بعدد كلمات محدود في 150000ثم اللغة الروسية بقاموس 130000كلمة.

مجموع قواميس الثلاث لغات من حيث عدد كلمات القاموس هو 880000 كلمة، بمعنى أنها تساوي 7.15 في المائة من قاموس اللغة العربية، مما يفيد أن باقي اللغات واللهجات لم ولن تتجاوز 50 في المائة من قاموس اللغة العربية.

كل اللغات التي خلقها الإنسان، فاقتبس كثيرا من كلماتها من أم اللغات، مجموع قواميسها لا يساوي قاموس اللغة التوقيفية الوحيدة، التي لم يخلقها الإنسان .

يستحيل استحالة مطلقة أن يخلق الإنسان لغة بقاموس في حدود 12302912 كلمة، لأنه سيحتاج مدة زمنية تتجاوز 500 مليون سنة، حسب الخبير اللغوي عبد الصبور شاهين الذي أوافقه في قوله هذا ولا أوافقه في كثير مما يقول.

عمر الإنسان على الأرض مند خلق آدم عليه السلام، لم يكمل بعد 16000سنة، وعمر السريانية لليوم هو فقط 1600 سنة تقريبا، لأنها إنما نتجت عن اللغة التي سبقتها وهي الآرامية التي كانت لهجة من لهجات ما بين النهرين في الهلال الخصيب بين دجلة والفرات.

الآرامية هي اللغة المستعملة ألف سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام، لذلك لابد أن نعمق البحث لنعرف اللغة أو اللهجات التي كان يتكلم بها الإنسان في شبه الجزيرة العربية والشام والعراق، لأنها موطن الإنسان الأول مند خلق آدم عليه السلام، قبل أكثر من 15500سنة من تاريخ اليوم.

الذين يفترون فيزعمون أن السريانية هي أصل اللغة العربية، يكذبون عمدا لأن المدة التي نشأت فيها السريانية كلغة للكتابة، بفعل ترجمة الإنجيل عن لغته الأصلية إلى اللغة الآرامية ثم السريانية هي بداية القرن الرابع الميلادي، والمرحلة هذه عرفت أوج اللغة العربية في بلاد العرب كلها، فقد كان سوق عكاظ نشيطا بأشعاره العربية، والمعلقات السبع التي علقت على الكعبة كان بعضها في بداية القرن الخامس الميلادي، ولا يمكن للغة العربية التي تتنافس بها القبائل العربية من اليمن والحجاز والشام والعراق، أن تبلغ ذلك المستوى في غضون 100 سنة فقط.

المبحث الأول: العربية تملك أكبر قاموس لغوي

وجدت أن قاموس اللغة الأمازيغية يحتوي على 12000كلمة فقط، بمعنى أن قاموس اللغة الأمازيغية يشكل فقط 0.097 في المائة من قاموس اللغة العربية التي هي أم اللغات، لذلك فالذي يتطاول ليقارن الأمازيغية باللغة العربية، كمن يدعي أن السنجاب ند وصنو للفيل.

أكثر من 2000 من اللغات واللهجات في العالم، لا يتكلم بها إلا حوالي 1000 نسمة، وكلها في طريق الانقراض، كما يؤكد علماء اللغات أن انقراض اللغات أصبح متسارعا جدا، وفي غضون سنوات قليلة ستموت أكثر من 3000 لغة ولهجة، وفي حدود 50سنة لن يبقى على الأرض إلا أقل من 10 لغات، وفي حدود 90 سنة ستبقى في العالم ثلاث لغات فقط، حسب علماء اللغات بالطبع.

اللغة الانجليزية التي تملك ثاني قاموس بعد اللغة العربية، بعدد كلمات في حدود 600000 لا يشكل قاموسها مقارنة بقاموس اللغة العربية إلا حوالي 4.87 في المائة.

اللغة الفرنسية بصفتها صاحبة ثالث قاموس من حيث عدد الكلمات بحوالي 150000 كلمة لا يشكل قاموسها من قاموس اللغة العربية إلا 1.21 في المائة.

اللغة الروسية بصفتها رابع لغة من حيث عدد كلمات قاموسها، بعدد كلمات في حدود 130000 كلمة، لا تشكل من قاموس اللغة العربية إلا 1.05 في المائة.

اللغات الثلاث بعد اللغة العربية من حيث عدد كلمات قاموسها والتي هي الانجليزية والفرنسية والروسية، لا تشكل كلها مقارنة مع قاموس اللغة العربية إلا (4.87+1.21+1.05=7.13) في المائة.

اللغة الألمانية عدد كلمات قاموسها لا يتجاوز 120000 كلمة، بمعنى أن نسبتها من قاموس اللغة العربية هي 0.97 في المائة.

عدد مقاطع اللغة الصينية حسب أكبر قواميس اللغة الصينية هو فقط 23000 مقطع، بمعنى أن نسبة قاموس اللغة الصينية من قاموس اللغة العربية هي 0.186 في المائة.

رموز اللغة اليابانية أغلبها مأخوذ عن اللغة الصينية، وقد كان عددها قبل الحرب العالمية الثانية حوالي 40000 رمزا لكن أمريكا بعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية، أجبرت اليابان على تحديد رموزها فقط في حوالي 2000 رمز، لكن سنقارن عدد رموز اللغة اليابانية القديمة بعدد 40000 مع قاموس اللغة العربية، لتكون نسبة كلمات اللغة اليابانية مقارنة بقاموس اللغة العربية هي فقط 0.32 في المائة.

أغلب لغات ولهجات العالم عدد كلمات قواميسها لا تتجاوز آلاف الكلمات بمعنى أقل من 5000 كلمة، ولأن أكثر من 2000 لغة ولهجة لا ينطقها إلا حوالي 1000 نسمة، لذلك فان قاموسها لن يتجاوز 1000 كلمة على أعلى تقدير، وعليه فان معدل عدد كلمات قواميس كل اللغات المتبقية لن يتجاوز حوالي 1200 كلمة، وعليه فان باقي اللغات سيكون مجموع كلمات قواميسها حوالي

7200000 كلمة على أعلى تقدير، بمعنى أن نسبتها كلها من قاموس اللغة العربية هي 58.52 في المائة.

لو جمعنا نسبة جميع لغات ولهجات العالم، مقارنة باللغة العربية، فإننا سنجد ما يلي: (58.32+4.87+1.21+1.05+0.186+0.32=65.95) في المائة، بمعنى أن مجموع قواميس لغات ولهجات البشرية كلها لا تساوي من قاموس أم اللغات التي هي اللغة العربية الربانية، التي علمها الله عز وجل لنبيه آدم عليه السلام، إلا حوالي 65.95 في المائة، أي أقل من الثلثين، بمعنى أن اللغة الأم تتجاوز كل اللغات المتفرعة عنها بأكثر من ثلث قاموسها.

البعض يعتقد أن اللغات تتقوى ولا تضعف، مستدلا باهتمام كل قوم بلهجاتهم ولغاتهم المحلية، لكن قد يكون آخر اهتمام بعده الموت، كالشمعة التي على وشك الانطفاء، يكون لهبها أكبر ثم يخبوا نهائيا، فقد تكون الحملة المستعرة من الناطقين بكثير من اللغات واللهجات هي محاولة إنقاذها من الموت، لكن قد يفلح بعضهم وقد لا يفلحون، كل ذلك مرهون بمقومات كثيرة، يجب أن تتحقق لتبقى تلك اللغات حية مستمرة.

المبحث الثاني: العربية لغة البيان واللسان الغير المعوج

الله عز وجل وهو العليم العظيم الخبير، كل كلمة وكل حرف في كتابه جل وعلا موضوع بميزان دقيق، فقد ورد في كتابه العزيز ((قُرْآنًا عَرَبِيًّا)) ((لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) ثم ((غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)) ثم ((لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)) زيادة على ((بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ)) ولا يمكن أن يزعم زاعم، أن الكلمات التي وضعتها بين قوسين أعلاه والتي وردت في القرآن الكريم بعد ذكر أن القرآن عربي، وضعت بلا دليل علمي منطقي يخبرنا به الكبير المتعال.

قال الله عز وجل في سورة الزخرف ((حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (3) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (4))) وقال مالك الملك ذو الجلال

والإكرام في سورة يوسف((الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2))) في الآيات هذه أكد الحسيب الجليل أن جعل القرآن عربيا هو من أجل أن نعقله، مما يمكن أن يفيد أنه لو لم يكن عربيا لما استطاعت البشرية أن تعقله، لأن القرآن موجه للعالمين وليس للعرب خاصة، لذلك فالخطاب في القرآن الكريم موجه لكل البشرية، مذكرا إياها أن كون القرآن الكريم باللغة العربية هو من أجل أن يعقله البشر، ولو لم يكن باللغة العربية ما استطاعت البشرية أن تعقله.

لقد صدق الله عز وجل، لأن اللغة العربية هي اللغة العاقلة التي تعقل وتحفظ العلم وما يكتب بها، وسائر اللغات واللهجات التي هي مجرد فروع من اللغة العربية، كلها لا يمكن أن نعقل ما كتب بها قبل قرن أو قرنين، ولأن القرآن رسالة عالمية خالدة، لابد أن يكون باللغة التي تعقل ما كتب بها.

قال الولي الحميد في سورة الزمر ((وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (27) قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28))) فالله اللطيف الخبير وصف القرآن العربي بغير ذي عوج، وقد ذكر بعض المفسرين أن ذي عوج تعني غير ذي لبس، لكني أفهم من قول

العلي الكبير ((قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)) أنه لو لم يكن القرآن الكريم عربيا لكان ذي عوج، بمعنى أن غير ذي عوج خاصة بالقرآن باللسان العربي، ولو كان بلغة غير اللغة العربية لكان يحمل صفة ذي عوج، لأن الميزان السليم إنما هو للغة العربية اللغة الربانية التي خلقها الله عز وجل، فعلمها عبده آدم عليه السلام، تماما كسائر مخلوقات الله عز وجل، فهي محتفظة بميزانها الدقيق تمام الدقة، لكن كل مخلوق يخلقه الإنسان لابد يعتريه العوج والخلل.

تأكيد الباري جل وعلى ((لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)) يفيد أنه لو لم يكن القرآن عربيا، لكان معوجا ولصعب على الناس أن يتقوا ربهم بقراءته، لأن كل اللغات هي في الأصل معوجة، إنما عوج بعض البشر اللسان العربي المبين، لخلق لغات ولهجات معوجة، فاقدة لميزان الضبط والحكمة الذي خلقها به الله عز وجل.

خير مثال من تعويج بعض البشر لألسنتهم عمدا، ما نراه في مصر وبعض الدول العربية، من نطق الجيم كافا والتاء المربوطة هاء، والذال زايا، والزاي ذالا تعويج عمد وغرور وحب في التميز بتعويج اللسان.

العزيز الجبار أكد أنه جل جلاله جعل القرآن عربيا لقوم يعلمون، لا لقوم يجهلون، بقوله في سورة فصلت ((حم (1) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (2) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3))) فالذين يعلمون ويتقون يحسون بميزان القرآن الكريم المنزل باللغة العربية، يلامس قلوبهم، فيوقنوا أن تلك الكلمات الموضوعة بميزان القادر المقتدر، لا يمكن لبشر أن يضعها أو يخلقها، فيحسوا بها تلامس قلوبهم، حتى ولو ولم يفهموا كلمة واحدة من القرآن الكريم.

ميزان القرآن الكريم ولغته موزونة دقيقة يحس بها الذين يعلمون فتجعلهم يتقون، فتحضهم على حب تعلم اللغة العربية، ليزيد تقواهم لله رب العالمين، بعد أن لامس ميزان اللغة العربية الذي في القرآن الكريم شغاف قلوبهم، فانزل الدمع من أعينهم، رغم أنهم لم يسمعوه من قبل ولا فهموا كلمة واحدة منه.

القدوس السلام قال في سورة الشعراء ((وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192)نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ

(196) أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (197) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (198) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (199))).

بلسان عربي مبين، يؤكد احتمالين اثنين، أولهما أنه يوجد لسان عربي غير مبين، والثاني أن التبيان والبيان يختص به اللسان العربي وحده، دون غيره من الألسن، فلو قلنا أنه يوجد لسان عربي غير مبين فهو صحيح، لأنه يوجد اليوم 350 لسان عربي غير مبين، هي اللهجات العربية الحالية التي نعلمها، ولو قلنا أن اللسان العربي هو وحده المبين فهو صدق وحق، لأن كل الألسن غير اللسان العربي غير مبينة، لكون ميزان اللغة الربانية مفقود فيها، فهي من صياغة وخلق الإنسان وكل مخلوق يخلقه مخلوق، يعتريه النقص والضعف والخلل، لذلك لا يمكن للغة مخلوقة من مخلوق ضعيف أن تكون مبينة، كما اللغة التي خلقها الخالق العليم الخبير.

أثار انتباهي أمر جد مهم وهو قول الحليم العظيم في سورة الشعراء((بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (196) أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (197))) بعد تأكيد الولي الحميد أن القرآن أنزل باللسان العربي المبين، أشار أنه في زبر الأولين والزبر هي الكتب

والألواح، لأنها تفيد ما نقش على معدن صلب لا على الخشب والورق والجلد، فأي علاقة يمكن أن نستخرجها من الآيتين المتتابعتين بميزان دقيق؟ فهل أكد لنا الباري جل وعلا أن زبر الأولين هي أيضا باللسان العربي المبين؟ زيادة على أن العليم الخبير طرح على الناس التساؤل،((أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ))؟

القوي الجبار يؤكد في الآية أعلاه أن علماء بني إسرائيل يعلمون علم اليقين القرآن وما فيه، مما يؤكد أن لديهم بعض الكتاب في الزبر لا في الألواح والجلد والورق، فربما والله أعلم ما يزال بعض علماء بني إسرائيل محتفظون بالتوراة والزبور والإنجيل منقوشين على الذهب أو الفضة من المعادن التي لا تبلى، لأن الله عز وجل ذكر زبر الأولين، فأشار إلى أنها المكتوبة على المعادن الصلبة التي لا تبلى بسرعة.

المبحث الثالث: العربية أقدم لغة على وجه الأرض

لقد كان علماء المسلمين موقنون أن اللغة التي علمها الله عز وجل لآدم عليه السلام هي لغة ربانية أبدية شاملة، وأنها لغة يوم الحساب ولغة الجنة، لكنهم عجزوا عن تحدي اليهود الذين أصروا أن لغتهم العبرية والآرامية والسريانية لغات سامية مع اللغة العربية، فلم يجدوا منهم من يضرب تلك الترهات في الصفر، فيؤكد لهم أن لغة آدم عليه السلام هي اللغة العربية وأن ما جعله اليهود ندا لها، فأسموها لغات سامية ما هي في الحقيقة إلا لهجات عربية قديمة.

البعض توهم أن اللغة التي علمها الله عز وجل لآدم عليه السلام وهو في الجنة، فاستعرض بها الأسماء على الملائكة التي عجزت عن معرفتها، لغة مندثرة حسب الخاضعين لأكاذيب اليهود وتلفيقهم، من غير أن يكلفوا أنفسهم إعطاء أي دليل علمي منطقي، يؤكد أنها زالت أو انقرضت، لكن المنطق والعلم يؤكدان أن الجنة والنار أبديتان، واللغة المستعملة في الجنة لابد أن تكون أبدية لأن الجنة أبدية، ولغة الجنة لا يمكن أن تكون من خلق الإنسان.

آدم عليه السلام نزل إلى الأرض وهو مكلف بالعبادة، فالصلاة والتخاطب مع الله عز وجل فيها لا تصح إلا باللغة الأبدية الربانية، التي هي اللغة العربية، التي ألزم الله عز وجل بها كل عباده، مصداقا لقول الولي الحميد في سورة المزمل الآية 20 ((إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) ((فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ)) أي من القرآن، واجب ولا بديل عنه في الصلاة.

يصر بعد المعتزين بلهجاتهم، على الاستدلال بقول لابن حزم الأندلسي ذكر فيه أن كل اللغات اصطلاحية متساوية، لا فضل لبعضها على بعض، وقد صدق ابن حزم لكن اللغة العربية ليست لغة اصطلاحية، بل لغة توقيفية خلقها الله عز وجل ولم يخلقها الإنسان كباقي اللغات.

ابن حزم وزير ابن وزير عاش في الأندلس بعد انهيار الدولة الأموية في المشرق فعاش هو وأسرته وملكهم تابعين لدولة بني أمية، وكان الأندلس يعرف تواجد الأمازيغ والعرب فكان اليهود يتعمدون إثارة النعرات اللغوية بينهم، لتمزيق دولة الأندلس خدمة للنصارى، فكان لابد من الوزير أن يستخدم علمه، لتني مواطني دولته عن التنابز اللغوي، لكني هنا لا أتنابز لغويا بل أناقش علميا، ولا أناقش لهجات أو لغات، بل أناقش وأثبت أن العربية لغة أبدية ربانية، هي أم اللغات كلها.

قد يزعم البعض أن الله عز وجل رخص لآدم عليه السلام وذريته جميعا بالصلاة بلغات غير اللغة الأبدية الشاملة المميزة التي هي اللغة العربية، لكن القادر المقتدر ألزم خير أمة أخرجت للناس، التي هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم، بالصلاة باللغة العربية، بدليل قول العليم الخبير في سورة آلا عمران الآية 110 ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)) فهل يمكن أن نقول أن الله عز وجل عاقب أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالصلاة باللغة العربية، رغم أن كل لغات العالم أصبحت أكثر بعدا عن اللغة العربية؟ أو أن الصلاة من آدم عليه السلام وإلى اليوم كانت بالعربية؟

البعض الآخر توهوا أن اللغة التي علمها الله عز وجل لآدم عليه السلام، انقرضت من غير أن يعطوا أي دليل، ولكي يلفقوا الكذب والبهتان يزعمون أنها اللغة الأصلية التي تفرعت عنها لغات سامية، حصروها في العبرية والآرامية والسريانية، فجعلوا العربية متفرعة عن السريانية، حيث زعم بعض علماء اللغة أنفسهم أن اللغة العربية إنما أخذت الحروف عن السريانية، وهم كاذبون في ذلك.

حال من يزعمون أن اللغة العربية تفرعت عن السريانية، كما لو زعم إنسان حاليا أن اللغة العربية إنما أخذت استعمال السينما عن اللغة المصرية، لأن الحروف عربية وأبدية، إنما كانت الدولة التي استعملت السريانية ذات سطوة، شملت بلاد العربية نفسها، كما شملت اللغة التركية في زمن سائر بلاد العرب، فتلك دول متعاقبة تتقوى لغتها بقوة الدولة ثم تضعف بضعفها، لكن اللغة العربية باقية أبدية، لغة العبادة والمؤمنين من كل الدول والأعراق والأجناس على مر التاريخ.

آدم عليه السلام نزل إلى الأرض بأمرين اثنين هما التوحيد والبيان الذي علمه له ربه، والمنطق يؤكد أنه لو زال البيان الذي انزل به آدم إلى الأرض، لزال التوحيد أيضا من الأرض، لكن

ما دام التوحيد مستمرا في الأرض ما بين الضعف والقوة، فكذلك البيان الذي أنزل به عرف مراحل قوة وضعف، لكنه مستمر باقي مخلد ما بقيت الأرض، ثم مخلد ومستمر في الجنة والنار أبد الآبدين.

الكل اليوم مجمع مقر على أن اللغة العربية لغة أبدية باقية مستمرة مستعصية عن التحريف والتبديل، أقر الأعداء من الكفار وتلامذتهم بهذا، وجهله بعض محبي اللغة العربية، لجهلهم وخوف بعضهم من تحدي ترهات المستشرقين، التي أصبحت مقررات تدرس وتشحن بها عقول أبناء المسلمين في الجامعات والمدارس والإعلام وفي كل مكان، فأصبح صعبا على الكثير تحدي تلك الترهات والأكاذيب، التي ظن الكثيرون أنها حقائق ومسلمات مستعصية عن النقاش والتمحيص.

الإسلام لم ينسخ الرسالات السابقة، بل أتمم عليها، وبين لنا أن ما يسميه اليهود والنصارى كتبا سابقة، هي محرف لأنها ترجمت للهجات سوقية ميتة تزيدها تحريفا قرنا بعد قرن.

قول الله عز وجل في سورة آل عمران ((وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (81) فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ

هُمُ الْفَاسِقُونَ (82) أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (83))) يؤكد أن القرآن الكريم المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصدق وموافق لما في الكتب السابقة مضمونا ولغة وبيانا وتوحيدا وربوبية.

تقديم رسول الله صلى الله عله وسلم لسائر الأنبياء من آدم عليه السلام والصلاة بهم جميعا، هو دليل على أن ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو نفسه ما انزل على الأنبياء السابقين، من دعوة للتوحيد والربوبية لله عز وجل باللسان العربي المبين.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلى بجميع الأنبياء والرسل وعددهم 124000 وهو يتلوا القرن الكريم باللغة العربية، وعليه فانه يقر أن جميعهم يصلون باللغة العربية، وهم بالطبع خلفه صلوا ركعات السر باللغة العربية، ولا يمكن منطقا وعقلا ودينا أن يصلي كل منهم بلهجة سوقية من اللهجات التي تفرعت عن اللغة العربية، بل كلهم صلوا بالقرآن الكريم باللسان العربي المبين، وما أنزل عليهم من قبل هو من أم الكتاب، الذي يعد القرآن منه علي حكيم، ثم أقر الله عز وجل أن

كل ما في السماوات والأرض أسلم لله عز وجل طوعا وكرها، بمعنى أن الشمس والقمر والكواكب والمخلوقات كلها مسلمة لله رب العالمين ،كما يسلم له من الناس المؤمنون به.

البعض يزعم أن اللغة العربية، هي كسائر اللغات الاصطلاحية، لا يجب تقديسها، لكن فرق كبير بين اللغات الاصطلاحية واللغة التوقيفية، لأن اللغة العربية الكل ملزم بتكلمها حين يصلي، وإلا فسينال عقاب ربه وغضبه.

خطبة الجمعة أجاز العلماء شرحها باللهجات واللغات الاصطلاحية قبل الخطبة الرسمية، لكن بعد الشرح باللهجات لابد أن يخطب الإمام بالعربية ويصلي، أما الخطبة بغير اللغة الربانية فهي، في نظري كإمامة المرأة الذي أصبحنا نراها في دين الزنادقة من فجرة المسلمين بإيعاز من بعض حكامها الظلمة.

العربية لغة أبدية، فهي لغة خلقها الله عز وجل وجعلها مستمرة باقية، فهي لغة الجنة والجنة أبدية مستمرة باقية لا نهاية لها، فاللغة العربية لا تقاس على اللغات الاصطلاحية التي تصالح وتعارف

عليها الناس، ومن يفعل فهو الذي يفتري ويكذب ويخلط عمدا، إن كان يحسب نفسه من أهل العلم.

قد يقال عن العربية أنها لغة أزلية، لأن معنى الأزلي هو القديم، حيث يقال خلق الله الكون مند الأزل، بمعنى في زمن قديم جدا، فالله عز وجل خلق اللغة العربية قبل خلق السماوات والأرض، لأنه خاطب بها السماوات والأرض حين خلقهما، ومن سينفي مخاطبة الله عز وجل للسماء والأرض حين خلقهما بالعربية، عليه أن يقدم الدليل، لأن دليلي على مخاطبة الله عز وجل للسماء والأرض وارد في كتاب الله عز وجل، فكان جوابهما باللسان العربي المبين، ومن سيقول أنه كلمهما بلغة غير اللغة العربية، فعليه أن يقدم دليلا يساوي دليل القرآن الكريم.

قد يقول قائل أني وقعت في بدعة التجسيم، لكني لم ولن أتطرف لكيفية الخطاب الرباني والصوت واللسان وغيره، لكن كلام الله عز وجل واضح جلي، خاطبهما ونقل لنا خطابه لهما باللسان العربي المبين، فكان جوابهما باللسان العربي المبين، وقد يكون بطريقة لا نفقهها وعلمها عن الله عز وجل، مصداقا لقول الباري جل وعلا في سورة الإسراء الآية 44 ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ

وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)).

لن نفقه نحن طريقة التخاطب، لكن الخالق نقل لنا الخطاب باللسان العربي المبين وفرض علينا الصلاة باللسان العربي المبين، فأكد لنا أن كل ما في السماوات والأرض، يسبحه جل جلاله ولن يكون التسبيح لجلاله إلا باللسان العربي المبين، فكلنا مخلوقات وكلنا أمم مفروض علينا عبادة الله عز وجل، بشر ونمل وبقر وشجر وحجر، كلنا مخلوقات لها بداية ولها نهاية على الأرض، فالحياة الأبدية في الجنة آمين أو النار نجانا الله وإياكم منها.

كل يرى الآخر حسب علمه ومؤهلاته، ومن لم يعلم بعد كيف خلقت السماوات والأرض؟ فيمر على آيات صريحة واضحة لا يفهم معناها ولم يعلم بعد أن النهار هو الذي يجلي الشمس والليل هو الذي يغشاها، كما هو واضح جلي في سورة الشمس، يمكن أن يحسب نفسه يفهم كل شيء، ومن يفسر الدخان بالبخار ويجهل أن السماء خلقها الله عز وجل من دخان وخلق الأرض والجبال

من سراب، غابت عنه أمور كثيرة في خلق السماوات والأرض، وبالتالي صعب عليه أن يتصور السماوات والأرض، متحركين وناطقين ومسبحين وساجدين لله رب العالمين.

الفصل الثالث: العربية لغة حية باقية وغيرها ميتة وزائلة.

يقع الخلط بين لغة القوي واللغة الحية بذاتها، لأن المنطق يؤكد أن كل قوي تكون لغته قوية بقوته، فالقوي يفرض لغته على الضعفاء الخاضعين له، ولا يمكنهم أن يعتزوا بلغتهم أمامه، بل قوة القوي تجعل بعض الخاضعين له، يتوهم أن سر قوة القوي عليهم قد تكون لغته، وبعضهم يتقرب من القوي بحب لغته وتشجيع تدريسها والتدريس بها، وبعضهم يتعلم لغة القوي ليعرف كيف يحاربه مستقبلا، ليدافع عن نفسه في مواجهته، لذلك فإن تعلم لغة القوي أمر محتوم، ولا يعني ذلك أن لغة القوي قوية بذاتها، بل قوتها تكمن في قوة صاحبها.

اللغة الحية يعرفها الكفار اليوم على أنها اللغة التي تتجدد وتتغير، فيعتبرون تغير اللغة دلالة على كونها حية متجددة، واللغة الثابتة المستقرة التي لا تقبل التغيير يسمونها لغة ميتة.

الكفار يدرسون اللغة العربية باعتبارها لغة قديمة أو لغة ميتة، فيأخذ عنهم شبابنا ذلك، مصدقين مردديين أن لغتنا العربية لغة ميتة، والحقيقة أن قلوبهم وعقولهم هي الميتة، فسهل على الكفار شحنهم بالأكاذيب والترهات، ولكي يسخروهم لنشر تلك الأكاذيب على أوسع نطاق، يجعلونهم في مراكز التأثير في الجامعات أو الإعلام، لكي يسخروهم في توطيد تلك الأكاذيب لحين يظن الجميع أنها حقائق.

الذي يؤلمني حقيقة هو أن أسمع من بعض من يزعمون أنهم محبون ومدافعون عن اللغة العربية، فيصفونها بأنها لغة ميتة مسايرين الكفار وتلامذتهم في ذلك، فلو قالوا بان العرب هم الأموات لصدقوا، لكن أن يقولوا بأن اللغة العربية ميتة فإنهم كذابون مفترون.

اللغة الميتة هي اللغة التي يموت ما يكتب بها في غضون زمن معين، أما اللغة التي يبقى ما يكتب بها ولو مر عليه مليون سنة، فهي اللغة الحية الباقية حقا، وغيرها لغات ميتة تافهة متغيرة، لا يمكن اعتبارها لغات حية ولا الاعتماد عليها في نقل العلم وحفظه.

الواقع يؤكد أن المعلقات السبع التي علقت على الكعبة قبل نزول القرآن الكريم، ما يزال أي عربي يستلذها ويفهمها تمام الفهم، فيحن بين الفينة والأخرى لإعادة قراءتها أو استظهارها إن حفظها، كذلك القرآن الكريم فكل مسلم يفهم منه الكثير ويستلذه بل ويستلذه الكفار أنفسهم ممن لا يعرفون اللغة العربية.

اللغة العربية لغة حية باقية لا تموت ولن تموت، في حين أن كل ما كتب بغير اللغة العربية خاصة باللغات اللاتينية التي يسميها بعض الجهلة باللغات الحية، يموت ما يكتب بها في غضون مائة سنة تقريبا، حيث يتعذر فهمها إلا على المؤرخين الذين يتقنون اللغات القديمة، لذلك فان التفريق بين اللغة القوية واللغة الحية واجب وضرورة ملحة، لأن لغات الدول القوية اليوم، هي لغات قوية لكنها لغات ميتة، واللغة العربية اليوم لغة ضعيفة بضعف أهلها لكنها لغة حية باقية.

اللغة العربية لغة تملك قوتها من ذاتها لا من العرب الناطقين بها، اللغة العربية قوتها في فصاحتها وفي بلاغتها وفي حياتها وفي كونها لغة حفظ العلم والتاريخ والتراث، لغة لا يمكن للبشرية

الاستغناء عنها بالمطلق، لأن ألد أعداء اللغة العربية مرغم على استعمال اللغة العربية في حفظ تاريخه وأسراره وعلومه.

اللغة العربية التي أصبحت لغة التحاور في المحافل الدولية، رغم انهيار دول العرب وضعفها وتقاتل بعضها مع بعض، ستكون لغة مهيمنة مسيطرة لو كان العرب يملكون عشر قوة ما تملكه أي لغة قوية في العالم اليوم، لأن قدرة العربية كلغة على المنافسة غير مستمدة من قوة أهلها، لأنهم اليوم في درك الضعف والهوان والتمزق.

الآمهرية هي لهجة عربية قديمة، تماما كاللهجة المصرية الحالية المنتشرة في كثير من دول العرب والمسلمين بفعل الإشعاع الثقافي و السينمائي المصري، الذي حمل لهجة مصر لأغلب دول العرب، كذلك كانت الآرامية والسريانية والأمهرية، فاللغة تكسب قوتها وانتشارها من قوة الشعب المتكلم بها.

اللغة الميتة هي اللغة التي يتعذر على أهلها فهم ما يكتب بها قبل عشرات السنين، وكمثال في الأمازيغية كلغة استعمال يومي، فرق كبير بين لغة الأجداد وبين لغتنا نحن اليوم، لقد تغيرت كثيرا،

فأصبح الأجداد يجدون مشقة في فهم الأحفاد، كما الأحفاد يجدون مشقة في فهم الأجداد، والسبب هو تغير اللغة أو اللهجة بموت كثير من كلماتها وخلق كلمات بديلة لها مقتبسة من لغات أخرى عوضت كلمات اللهجة الأصلية، ونفس الشيء ينطبق على الدارجة المغربية وعلى كل اللغات واللهجات في العالم، لأن الاستثناء الوحيد واللغة الحية الوحيدة في العالم هي اللغة العربية.

الحبشة التي هي مجال اللغة الآمهرية، كانت إلى زمن قريب تسود فيها اللغة العربية وإثيوبيا جزء من الحبشة، إذ لم تسيطر الانجليزية واللهجات المحلية إلا مع سيطرة المستعمر الأوروبي، كما يسعى المستعمر الفرنسي اليوم وأزلامه بيننا لإعلاء شان اللهجة السوقية المغربية على حساب اللغة العربية.

المبحث الأول: ما يكتب بالعربية لا يموت أبدا.

لقد افلح المستشرقون وتلامذتهم في الترويج لم أسموها اللغات الحية، قاصدين بها اللغات ذات الأصل اللاتيني، ووصف اللغة العربية بأنها لغة قديمة ولغة ميتة، فسار على منوالهم أغلب العرب والمسلمين، فلا تجد أحدهم يذكر العربية، بما فيهم الدكاترة والمختصون في مجال اللغة أنفسهم، إلا اعتبرها ووصفها بأنها من اللغات الميتة، والحقيقة التي غفل عنها المسلمون هي أن المستشرقين موقنون أن اللغة العربية، هي لغة حية باقية، لكنهم لمنع قضائها على سائر اللغات واللهجات في العالم، يحاربونها حربا شرسة ونحن متواكلون ننتظر من المستشرقين الانتصار للغة العربية، وهم لم ولن يفعلوا بالطبع.

اللغة العربية هي المؤهلة وحدها بين سائر اللغات في العالم، لتكون لغة آدم عليه السلام، لأنها اللغة الحية الباقية الأبدية، ثم لأنها صاحبة اكبر قاموس لغوي يساوي مجموع قواميس كل لغات ولهجات العالم أجمع، يستحيل على البشر ولو عاشوا مليار سنة أن يخلقوا قاموسا لغويا ب 12 مليون كلمة، لذلك فاللغة العربية هي مخلوق خلقها الله عز وجل، ولم يخلقها الناس بالتصالح عليها.

الحياة تعني البقاء والاستمرار، لكن الكفار يجعلون لغاتهم حية والعربية ميتة، مفسرين الحياة بأنها تعني التجدد والتغير، والموت يفسرونه على أنه البقاء والاستمرار الأبدي، وهم حقيقة يستغفلون البشرية، فحياة أي لغة معناه إمكانية فهم ما كتب بها قبل قرون، فان كانت اللغة يفهم ما يكتب بها ولو توالت القرون، فذلك دليل حياة اللغة، وإن كان ما يكتب باللغة يصعب فهمه وتفهمه مع توالي القرون، فتلك لغة ميتة زائلة متغيرة تندحر وتموت سنة بعد أخرى.

التاريخ والواقع يؤكدان لنا أن ما كتب باللغة العربية قبل 15 قرنا ما زلنا نفهمه ونستلذه شعرا ونثرا، ولا يحتاج كل متقن للغة العربية إلى مؤرخين في علم اللغة لكي يشرحوا له ما كتب باللغة العربية قبل قرون من الزمن، لكن الواقع والتاريخ يؤكدان لنا أن كل ما كتب بجمع لغات العالم يتعذر فهمه حين تمر عليه قرون من الزمن، وبعضها يموت ولا يفهم ما يكتب بها ولو مر عليه قرن أو أقل منه أحيانا.

أول ما يجب على جميع المسلمين والعرب هو الاعتزاز بلغتهم الحية وترديد أنها لغة حية، كي لا يتوهم شبابنا وأطفالنا أن لغتهم لغة ميتة، كي يصدوا أكاذيب الكفار، لتعود العزة للغة الربانية

الأبدية، لغة آدم عليه السلام ولغة كل الأنبياء المذكورين معه في القرآن الكريم، لغة التوراة والزبور والإنجيل والقرآن.

ما سمي بعلم اللسانيات ولأنه مملوء بالترهات والأكاذيب وكل ما يدرس لطلبتنا أكاذيب المستشرقين، يجب أن يرمى في النفايات، والحق سينجلي ورغم كيد الكفار وتلامذتهم.

اللغة العربية لا تستمد قوتها من قوة الناطقين بها، بل هي لغة قوية لذاتها قادرة على الهيمنة وتحدي كل لغات العالم مجتمعة، فكيف بلغة واحدة منها؟

العربية هي اللغة الأولى في العالم بجميع المعايير فهي اللغة التي تملك أكبر قاموس في العالم واللغة التي ينطقها يوميا حوالي مليار نسمة، من أصل المليار ونصف المليار مسلم، وهي اللغة التي تكتب أكثر من غيرها في الانترنيت وهي التي تكتب بها البحوث والدراسات والوثائق والكتب في الانترنيت حاليا.

مجموع عدد الكلمات الموجودة في الانترنيت باللغة العربية لا توجد بأي لغة غيرها، مجموع المؤلفات باللغة العربية لا توجد في أي لغة في العالم بالمطلق، والسر في ذلك أن المؤلفات التي كتبت

خلال 15 قرنا ، تنشر وتعاد كتابتها في الانترنيت وهي مفهومة ومطلوبة من جميع الناطقين بالعربية، في حين أن ما كتب بكل اللغات الميتة غير العربية لا يمكن إعادة نشره، بل تعاد كتابة القليل منه باللغة الجديدة ليعاد نشره، عكس كتب اللغة العربية التي تنشر كما هي وكما كتبت قبل 15 قرنا.

المبحث الثاني: جميع اللغات واللهجات متغيرة ميتة.

جميع اللغات المعروفة اليوم، تاريخها يؤكد لنا أنها مرت بمراحل كثيرة، تغيرت خلالها تغيرات جد مهمة، حيث أن كل لغة نتتبعها نجدها تفرعت عن غيرها، التي تفرعت بدورها عن لغة أقدم وهكذا، لحين نجد كل اللغات أنما تفرعت من أصل واحد الذي هو اللغة العربية.

الدارجة المغربية وكل اللهجات التي تكلمنا بها قبل عشرين سنة خلت، تبين لنا أنها تغيرت تغيرا فادحا، بل كل منا لو تدبر ما ينطق به في تعاملاته اليومية، سيلاحظ أن لغته العامية تغيرت،

بنطقه واستعمال كلمات أجنبية محل الكلمات السابقة في لهجته، حيث لا يخلوا كلام أي منا من إدخال كلمات أجنبية، فكل منا ينطقها حسب مستواه في تلك اللغات الأجنبية.

يستحيل على أي إنسان تقبل إدخال كلمات أجنبية في اللغة العربية، وما سعى إليه بعض الزنادقة من استعمال كلمات مترجمة من لغات أجنبية، لم ولن تصمد في اللغة العربية مثل كلمة (ابستمولوجيا) و(سوسيولوجيا) وغيرها من كلمات تافهة حاول البعض إقحامها في قاموس اللغة العربية، لكن الزمن واللغة العربية رفضتها رفضا قاطعا، لأنها كلمات من لغات تافهة ميتة والقاموس العربي الشامل غني عنها، لوجود كلمات أكثر تعبيرا ودقة من تلك الكلمات.

لو قمنا بمقارنة كلام عشرة مسنين مغاربة فيما بينهم في موضوع محدد، فجمعنا الكلمات التي استعملوها خلال مناقشتهم، وطرحنا نفس موضوع النقاش على شباب دون سن العشرين، ليناقشوا نفس الموضوع مثلا، موضوع بسيط للغاية، سنجد فرقا شاسعا في الكلمات المستعملة من الجيلين، مما سيفيد تغير اللغة العامية تغيرا كبيرا جدا، وهذا خير دليل عملي تجريبي على سرعة تغير اللغات واللهجات العامية، وهذا يمكن تطبيقه على كل اللغات في العالم.

الفرنسيون يعانون من هجوم الكلمات الانجليزية على لغتهم معاناة شديدة، حتى أن شبابهم يخلط في كلامه عشرات الكلمات الانجليزية مع الفرنسية، ما يجعلها مهددة بالتحريف أو الزوال.

اللغة اليابانية مثلا قبل انهزام اليابان في الحرب العالمية الثانية، كان عدد كلماتها 40000 كلمة متداولة، لكن بعد الانهزام أجبرتها أمريكا على تقليص عدد الكلمات إلى 2000 كلمة فقط، ما جعلها بقرار تعرضت لأبشع تغيير، لكي تكون سهلة على المسيطرين على اليابان.

الواقع هو أن كل اللغات واللهجات الاصطلاحية، تتغير بسرعة فائقة جدا، وبالطبع ذلك التغير يقودها لاختلاطها واستعمال بعضها لكلمات بعض، لدرجة أنها كلها ستصل لمرحلة العجز وفقدان القيمة اللغوية، ما سيجعل الجميع مجبرا على استعمال لغة قادرة على إيصال الفهم والمعنى للجميع.

قد يستغرب البعض لماذا يسهل على الناس كل الناس استعمال كلمات دخيلة في لهجاتهم العامية وفي لغاتهم الاصطلاحية؟لماذا كلنا لا نبذل أي مجهود يذكر حين نتكلم في الأسواق ونحوها،

حيث نستعمل كلمات ونتقبل كلمات لا علاقة لها بلهجاتنا العامية؟ أي تأثير نفسي نتعرض له، فنتقبل تلك الكلمات الغريبة على لغاتنا العامية؟

البعض يستعمل كلمات من لغات أجنبية عمدا والبعض يستعملها مرغما لجهله بمقابلها في لغته المحلية، مثلا أبناء المهاجرين بالخارج كثير منهم يخلط لغة وطن الإقامة مع لهجته المحلية، فيقتدي به أقرانه من أبناء الوطن، وبعضهم يتعمد خلط كلمات أجنبية مع لهجته أو لغته المحلية عمدا، محاولا بها الإشارة إلى أنه راقي ومتعلم، متباهيا على العامة والحرفيين والتجار، لحين يستعلموا هم أنفسهم تلك الكلمات، فتكون متداولة في اللغات واللهجات المحلية.

المبحث الثالث: العربية لغة ربانية أبدية باقية.

يظن الكثيرون أن اللغات كلها اصطلاحية، فهم يحسبون أنما تصالح عليها الناس، فاتفقوا عليها بينهم، متعارفين على أسماء ومسميات للتفاهم بينهم، لكنهم مخطئون للغاية، لأن كل اللغات

اصطلاحية، إلا أم اللغات فهي توقيفية أبدية، خلقها الباري جل وعلا، فعلمها أب البشرية آدم عليه السلام، لما كان في الجنة وحين أنزله إلى الأرض نزل باللغة الأم.

يظن البعض أنه من السهل خلق لغة اصطلاحية من فراغ، والحقيقة هي أنه يستحيل خلق لغة من فراغ استحالة مطلقة ولو بين 1000نسمة، فكيف بخلق لغات اصطلاحية يتكلمها ملايين البشر؟

الأعراف والقوانين المنظمة للجماعات البشرية، بالكاد أحيانا تحتوي على تعريف أربعين إلى مائة جريمة وتحديد عقاب لها، ورغم ذلك من الصعب جدا على الجميع التزامها، لكن اللغة قد تتضمن آلاف الكلمات تنطقها جماعة بشرية كلها بنفس الكلمات غالبا.

الدارس لكل اللغات الاصطلاحية، سيجد الكثير منها مشتركة الأصل، فكل اللغات اللاتينية أنما اشتقت في الأصل من اللغة اليونانية، بمعنى أنه استحال على كل شعب من الشعوب الأوروبية خلق لغة له من فراغ، لكن كل منها بالتدريج ينطق بعض الحروف بطريقة مختلفة عن

الشعب المجاور له، ليرسم كل شعب حدوده اللغوية كما يرسم حدوده الجغرافية، وبالطبع كما تحدد الحدود الجغرافية بالعمد والقوة، فكذلك الحدود اللغوية تحدد بالسلطة والقوة.

لكي تقنع قوما أو شعبا بحروف جديدة للغة قائمة منطوقة تحتاج لعشرات السنين، ولقوانين صارمة وإلزامية وعقاب، ومن دون العقاب والصرامة، لن يقتنعوا بها في مئات السنين، فكيف بخلق لغة جديدة من فراغ.

يستحيل خلق لغة جديدة من فراغ ولو في غضون آلاف السنين، لكن يمكن تحريف لغة، لخلق لغة فرعية لها مقتبسة منها، حيث يتعمد القوم تحريف نطق بعض الحروف، تمييزا لهم عن الذين اقتبسوا لغتهم.

الذين يظنون أن آدم عليه السلام أنزل إلى الأرض بدون لغة وقاموس كبير شامل، إما أنهم جهلة أو أنهم كذابون مفترون، لأنه يستحيل استحالة مطلقة خلق لغة بين شخصين ولا حتى مائة من دون مرجع لغوي سابق، لذلك فان المنطق والعلم يؤكد استحالة خلق لغة أولية من طرف الناس، بل

اللغة الأولى للناس لغة توقيفية من خلق الله عز وجل، تتفرع عنها سائر اللغات تحريفا لبعض حروفها ولبعض كلماتها مع توالي القرون والسنين.

اللغة العربية التي صمدت مدة 16000 سنة تقريبا، باقية مستمرة محافظة على نقائها واستمرارها وسلامتها من كل الشوائب والزيادات الاصطلاحية، رغم تفرع كل اللغات الاصطلاحية عنها، لغة قوية سليمة شاملة متوازنة تستمد قوتها من خالقها، الذي جعلها لغة التخاطب معه في الصلاة له، وما دام الله عز وجل يعبد على الأرض، فان اللغة العربية ستبقى سليمة قوية حية أبدية.

يستحيل أن تموت اللغة العربية، لأن كل مؤمن وكل مسلم ملزم بتعلمها للصلاة بها ولفهم دينه والتبحر فيه، وكل عالم كافر وكل نظام دولة كافر ملزم بإنفاق المال، لتعلمها وتعليمها لحفظ معلوماته وتاريخه، لأن كل ما يكتب باللغات الاصطلاحية يموت، بتغير اللغة التي كتب بها فيتعذر فهمه، لذلك فاستعمال اللغة العربية واستمرار استعمالها ضرورة ملحة على الجميع، محبي اللغة العربية وخصومها وأعدائها.

الفـــــــــهـــــــرس

كلمة شكر وتقدير	03
الإهداء	05
مقـــــــــدمـــــــة	06
الباب الأول: العربية لغة آدم عليه السلام.	23
الفصل الأول:آدم علمه ربه الأسماء كلها	26
المبحث الأول:الذي علم لكل مخلوق لغته علم آدم العربية	29
المبحث الثاني: آدم خلق ناطقا متكلما لا أبكما يتكلم بالإشارة	36
المبحث الثالث: آدم عاش في مكة والقدس قلبي بلاد العرب.	42
الفصل الثاني: آدم نبي مرسل معجزته اللغة العربية.	48
المبحث الأول: اللغة العربية معجزة ربانية لا يمكن الاصطلاح عليها	50

المبحث الثاني: الأنبياء والرسل في بلاد العرب كلهم صلوا بالعربية.	56
المبحث الثالث: بلاد العرب لم تعرف فيها لغة غير العربية ولهجاتها.	61
الفصل الثالث: آدم علمه ربه البيان	67
المبحث الأول: آدم تعلم العربية في الجنة قبل نزوله إلى الأرض	74
المبحث الثاني: آدم نجح في الامتحان مع الملائكة.	82
المبحث الثالث:الصلاة كانت من آدم إلى قيام الساعة بالعربية	86
الباب الثاني: العربية لغة الكتب السماوية	98
الفصل الأول: كل صحف الأنبياء أنزلت باللغة العربية	109
المبحث الأول: صحف إبراهيم أنزلت باللغة العربية	119
المبحث الثاني: ما الفرق بين ألواح موسى ونسختها؟	126
المبحث الثالث:ما الفرق بين التوراة وألواح موسى وصحف موسى؟	132
الفصل الثاني: التوراة والإنجيل والزبور أنزلت باللغة العربية	136
المبحث الأول: التوراة كتاب سماوي أنزل باللغة العربية	140
المبحث الثاني: الزبور كتاب سماوي أنزل باللغة العربية	148
المبحث الثالث: الإنجيل كتاب سماوي أنزل باللغة العربية	155
الفصل الثالث: القرآن الكريم أنزل باللغة العربية	160
المبحث الأول: العربية لغة حفظ القرآن الكريم.	164
المبحث الثاني: القول بأن في القرآن كلمات أعجمية كذب متعمد	168
المبحث الثالث: جميع اللغات واللهجات تفرعت عن اللغة العربية.	172
الباب الثالث: العربية أم اللغات واللهجات كلها	176
الفصل الأول: ما يسمى باللغات السامية هي لهجات عربية قديمة	182
المبحث الأول: العبرية لهجة عربية قديمة	189
المبحث الثاني:الآرامية لهجة عربية قديمة	199
المبحث الثالث:السريانية لهجة عربية قديمة.	204
الفصل الثاني: قاموس اللغة العربية يساوي مجموع قواميس لغات ولهجات العالم	209

المبحث الأول: العربية تملك أكبر قاموس لغوي	212
المبحث الثاني: العربية لغة البيان واللسان الغير المعوج	216
المبحث الثالث: العربية أقدم لغة على وجه الأرض	222
الفصل الثالث: العربية لغة حية باقية وغيرها ميتة وزائلة.	231
المبحث الأول:ما يكتب بالعربية لا يموت أبدا.	236
المبحث الثاني: جميع اللغات واللهجات متغيرة ميتة.	239
المبحث الثالث: العربية لغة ربانية أبدية باقية.	243

البطاقة الوطنية لمـــــــــؤلف الكتـــــاب

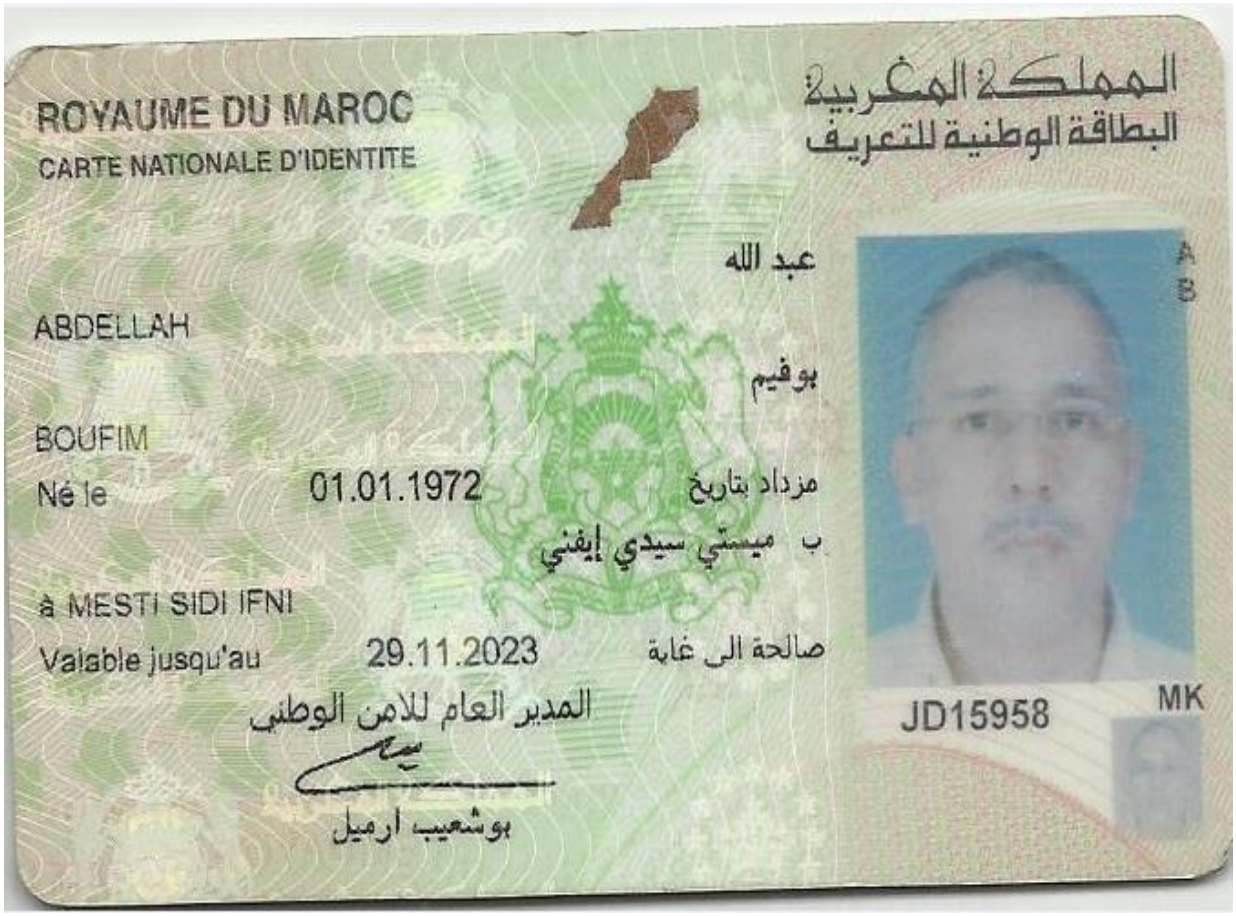

للتواصل مع المؤلف بخصوص الكتاب ومضمونه

عنوان المراسلة: رقم 10 زنقة سيدي أحمد الدرهم شارع المسيرة الخضراء 81000 كلميم المملكة المغربية

رقم الهاتــف: 00212528770686

البريد الإلكتروني: alwahda2008@gmail.com

الفايسبوك: https://www.facebook.com/profile.php?id=100006468323553

قناة اليوتوب: https://www.youtube.com/user/MrBoufim/videos

الحساب البنكي للمؤلف: CREDIT AGRICOLE MAROC

GUELMIM BIR ANZ

81000 GUELMIM MAROC

R.I.B : 225320017106122661012689

SWIFT :CNCA.MA.MR

حدد بنفسك قيمة الكتاب وأدفعها في الحساب البنكي أعلاه وإن تعذر عليك، فتصدق بتلك القيمة ليكون أجرها للمؤلف، وإن تعذر عليك فشارك الكتاب مع كل معارفك، لتكون قد سددت ثمنه.

الأستاذ: عبـــد الله بوفيـــــم

من مواليد فاتح يناير 1972 بجهة كلميم وادنون – المملكة المغربية

خريج كلية الحقوق جامعة القاضي عياض – مراكش سنة 1995

كاتب صحفي في المواقع العربية سابقا، المصرية والعراقية

مدير صحيفة الوحدة بالمغرب

مخترع في مجالات الماء والبيئة والطاقة

باحث في علم الفلك، التاريخ، الفكر الإسلامي، علم الاجتماع، الجيولوجيا والابتكار.

صدر عنه لحد الآن الكتب التالية:

1- هكذا سنحول بلدان المسلمين لتصبح مروجا وأنهارا.
2- الطاقة المتجددة من الريح المولدة بالسرعة.
3- نساء معذبات.
4- الجنس ودوره في بناء الحضارات.
5- التنظيمات الجهادية تزيل السياسية في الطريق.
6- انهيار دولة.
7- الأرض وما عليها من الخلق إلى الزوال.
8- السماء وما فيها من الخلق إلى الزوال.
9- الإعجاز الفلكي في القرآن وتفاهات النازا.
10- الماء في المغرب ماضيا وحاضرا ومستقبلا.
11- العربية لغة العالم.
12- خطر التشيع المجوسي.
13- كذبة جاذبية الأرض.
14- الشمس خاضعة لليل والنهار.
15- الإنسان والقرد تطور أو مسخ؟
16- كذبة الأرض المسطحة.
17- العربيـــــــــــــة أم اللغات

الإيداع القانوني 2018MO3877 ردمـــــــــــــك 978-9954-775-07-3